

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الانسانية



مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

بعنوان:

جرائم الاستعمار الفرنسي في الولاية الرابعة  
من 1955م إلى 1961م

بإشراف الأستاذة  
د. حرشوش كريمة.

من إعداد الطالبتين:  
مختاري مباركة.  
هبري حنان.

اللجنة المناقشة

الصفة	أعضاء اللجنة
رئيسا	شعلال إسماعيل
مشرفا مقرر	حرشوش كريمة
عضوا مناقشا	الزاهي

السنة الجامعية: 2019م - 2020م / 1440هـ - 1441هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# شكر وعرفان

بعد إتمامنا العمل لاشيء أجمل ولا أحلى من الحمد، فالحمد لله والشكر لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وكما ينبغي لجزيل فضله وعظيم إحسانه على ما انعم به علينا من إتمام هذا البحث المتواضع.

ثم

انه لا يسعنا إلا أن نشيد بالفضل ونقر بالمعروف ونخص بالذكر أستاذتنا المشرفة الدكتورة "حرشوش كريمة" على ما خصتنا به من التوجيه والتصويب وما علمتنا إياه من فيض إنسانيتها وخلقها الرفيع ومستواها الراقى.

وإلى

اللجنة المناقشة وكل أساتذتنا الأفاضل بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
"جامعة ابن خلدون"

والى من ساعدنا من قريب من بعيد في انجاز هذا البحث، ونتوجه بالشكر والتقدير والامتنان إلى جميع معلمينا وأساتذتنا بدءاً بأولئك الذين علمونا أولى الحروف،  
إلى من سلمونا الأمانة

حتى نكون خير خلف لخير سلف،  
لكل هؤلاء أسمى عبارات الشكر والتقدير.

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:  
بعد الكثير من الجهد والتعب وسهر الليالي: ها أنا اليوم والحمد لله اطوي تعب تلك الأيام بخلاصة  
مشواري بين دفتي هذا العمل المتواضع، وليس لي إلا أن اهدي هذا الجهد.

إلى معنى الحب والحنان والتفاني إلى بسمه الحياة وسر الوجود

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إليك أيتها الغالية الحنونة أُمي الحبيبة

إلى الوالد الكريم الذي لم يتردد في العطاء والوفاء يوماً، لمن زرع في نفسي قوة الصمود والمثابرة وغمرني  
هو الآخر بدعواته ومحبهه وتشجيعه لي حتى يراني كما أراد يوماً "أبي العزيز"

إلى أخواتي الأربعة: أحلام، العابدية، صورية، صباح، إلى إخوتي معزز بالله، عبد الله، عمار، محمد،

والى كتاكت العائلة: بن عودة، عبد الباسط، لجين، تسنيم، رؤيا.

إلى كل أصدقائي الذين بادلوني شعور الصداقة والوفاء من زرعوا البسمة على ثغري يوماً ولو بكلمة

طيبة حيرش محمد، أحلام، رباب، زوليخة، خيرة، فتيحة.

إلى رفيقتي التي تقاسمت معي حلول الجامعة ومرها ورفيقتي في المذكرة "مختاري مباركة".

إلى من ساعدني في كتابة هذه المذكرة "الأخ محمد".

إلى أستاذتي الغالية "حرشوش كريمة" كل الحب والاحترام والشكر لمجهودها الرائع

وحرصها الدائم لإتمام هذه المذكرة إلى كل من مر بحياتي وكان له ذكرى جميلة

ومن نسيت تدوين اسمه فليعذرني يكفي أنا لكم مكانة في قلبي.

هدري حنان

# إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:  
الحمد لله حمدا كثيرا، طيبا مباركا فيه سبحانه لا تحصى، ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك  
خلقت فأبدعت، وأعطيت فأفضت فلا حصر لنعمك، ولا حدود لفضلك  
بدأنا بأكثر من يد وقاسينا أكثر من هم، وعانينا الكثير من الصعوبات  
فاهدي ثمرة جهدي إلى اعز واغلي إنسانة في حياتي، التي أنارت دربي بنصائحها وكانت بحرا صافيا  
يجري بفيض الحب والبسمة، إلى كل من زينت حياتي بضياء البدر وشموع الفرح التي منحتني القوة  
والعزيمة، وكانت سببا في مواصلة دراستي، إلى من علمتني الصبر والاجتهاد، إلى الغالية على قلبي "أمي  
الحبيبة" أسأل الله أن يطيل عمرها، ويجعل يومي قبل يومها.

إلى الذي لم يبخل عليا بشيء احتجته، إلى من سهر وتعب من اجل راحتي، إليك يا نبع العطاء  
والصرامة اعز مخلوق في الدنيا، فمهما قلت لن أوفيكما حقكما مقابل الجهد الذي قدمتموه،  
إلى كل من كانوا ولا زالوا سندا لي في الحياة إخوتي:  
بوسيف، بلال، مجيب، جيلالي، الطيب، يوسف.

والى أخواتي حيزية، خيرة، زوليخة، نعيمة، والى كناكيت العائلة رتاج، ماريما  
إلى اعز صديقاتي سعيدة، فطيمة، زوييدة، حياة، أسماء، أميرة، مختارية، والى من شاركنني  
فرحتي وحزني وساندتني في انجاز هذه المذكرة "هبري حنان"

إلى كل أصدقائي في العالم الأزرق الفايسبوك FACEBOOK

إلى كل من يعرفني إلى كل لم يجد اسمه في الإهداء

إلى كل من وصلهم قلبي ولم يصلهم قلبي.

مختاري مباركة

## قائمة المختصرات

### باللغة العربية

تح: تحقيق

تحر: تحرير

تر: ترجمة

تق: تقديم

ج.ت.و: جبهة التحرير الوطني

ج: جزء

ح.ع II: الحرب العالمية الثانية

د.ت: دون تاريخ

د.ط: دون طبعة

ص ص: من الصفحة إلى الصفحة

ص: صفحة

ع: عدد

ل.د.ص.أ: اللجنة الدولية للصليب الأحمر

م: ميلادي

مر: مراجعة

هـ: هجرية

باللغة الأجنبية:

C.R.A : Centre de renseignement et d'action

D.P.U : Dispositif de protection urbaine

F.L.N : Front de Libération Nationale

G.M.P.R : Groupe Mobile de la police Rural

M.T.L.D : Mouvement pour le triomphe des libertés démocratiques

O.S : Organisation Spéciale

P : Page

P.C.F : Parti communiste français

P.E : Police Etat

P.I.J : Police juridique

P.P.A. : Le Parti du peuple algérien

P.R.G : Police des renseignements généraux

R.P.R : Rassemblement pour la République

S.A.S : Les Sections Administratives Spécialisées

I.B.I.D : Ibidem



# مقدمة



قامت السلطات الفرنسية العسكرية خلال تواجدها بالجزائر بتطبيق عدة مخططات مختلفة لإبادة الجزائريين، فعمدت إلى استخدام كل الطرق والإمكانيات المتوفرة لديها ضد كل الجزائريين ولم تستثنى في أسلوبها أحدا بل شملت من دون تمييز الأطفال، النساء، الشيوخ، قصد قضائها على الشعب الجزائري بصفة نهائية.

إن سياسة العنف والقمع والإبادة والتعذيب التي مارستها فرنسا الاستعمارية ليست وليدة الصدفة وإنما تمتد جذورها إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر الذي يصادف يوم 05 جويلية 1830م، فتاريخ الاستعمار الفرنسي مليء بنماذج عن الجرائم ضد البشرية، هذه السياسة التي كانت تهدف من ورائها السلطة العسكرية الفرنسية إلى طمس الهوية الوطنية الجزائرية بفرض سيطرتها وقوتها وتثبيت وجودها بشق الأساليب والطرق.

ومن هذا المنطلق لجأت السلطة الاستعمارية الفرنسية إلى سياسة الحرب الشاملة والدمار ضد الشعب المسلم الذي لم يكن ذنبه إلا أن فرنسا وضعت نصب عينيها السيطرة على بلاده (الجزائر).  
إن سياسة القتل والإبادة التي انتهجتها سلطات الاحتلال ضد الشعب الأعزل جعلت تاريخها أسود وصفحاته تقطر دما لا يمكن التغاضي عنها لكثرتها حاول المستعمر من خلالها تكميم أفواه الجزائريين التي نادى بالحرية واسترجاع السيادة الوطنية.

حاولنا في هذه الدراسة الأكاديمية معالجة موضوع بعنوان "جرائم الاستعمار الفرنسي في الولاية الرابعة من 1955م إلى غاية 1961م"، والهدف من دراستنا للموضوع هو التعرف على أهم الجرائم التي، مورست في

الولاية الرابعة وعن فظاعة الجيش الاستعماري الذي حاول التنكيل بالجزائريين وإجبارهم على الخضوع والاستسلام، وقد وقع اختيارنا على هذا الموضوع لجملة من الأسباب والتي تنوعت واختلفت بين الذاتية والموضوعية، فالذاتية تتمثل في: رغبتنا الملحة في معرفة أنواع التعذيب وأساليبه الذي تفنن الجلادون الفرنسيون في ممارسته في تلك المنطقة (الولاية الرابعة)، وإبراز الوجه الحقيقي لفرنسا التي ادعت التمدن والتحضر، أما الأسباب الموضوعية: فكانت رغبة منا في تسليط الضوء على مدى القمع والاضطهاد الذي تعرض له الجزائريون لاسيما في الولاية الرابعة والتي شهدت صعوبات في العمل الثوري، إضافة إلى كشف نوايا الاستعمار الفرنسي وفضح وجهه الحقيقي.

لدراسة الموضوع استوجب طرح إشكالية رئيسية تتمثل في ما يلي:

ماهي الطرق الخبيثة التي قامت بها فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة؟

ضمن هذا المجال قسمنا الإشكالية إلى عدة تساؤلات منها:

1\_ كيف تفننت فرنسا الاستعمارية في تعذيب الجزائريين؟

2- ما هي أنواع وأشكال التعذيب المسلطة على الجزائريين في الولاية الرابعة وماهي المراكز والأجهزة

القائمة على ذلك؟

3- ما ردود الفعل الداخلية والخارجية من جرائم فرنسا في الجزائر؟

الإطار الزمني والمكاني لموضوعنا من 1955م الذي يصادف تعيين جاك سوستال jack soustal

حاكما عاما على الجزائر خلفا لروجيه ليونار Rojih Lionard، إلى غاية 1961م الذي يصادف ظهور

منظمة الجيش السري OAS التي عرفت بالإرهاب والأعمال الإجرامية على جميع المستويات، أما الإطار المكاني فهو الولاية التاريخية الرابعة هي إحدى الولايات السبع التي استحدثتها القادة الثوار الجزائريين إبان ثورة التحرير الجزائرية. تضم هذه الولاية مناطق من متيجة وبلاد القبائل والطياري والظهرة والونشريس، جغرافيا كانت الولاية الرابعة تمتد من بومرداس إلى الشلف (حسب التسميات الحالية) على طول ضفاف البحر الأبيض المتوسط.

اعتمدنا في إنجاز هذه الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي السردى من خلال وصفنا للأحداث وتحليلها للتعرف على أهم الجرائم ووسائل التعذيب في المحتشدات والمعتقلات والثكنات العسكرية ومدى تأثيرها على الثورة وتطورها داخل هذه الولاية.

قصد الإجابة على الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية استوجب علينا إتباع خطة بحث اشتملت على مقدمة يتم فيها طرح الإشكالية العامة وأهميته بالإضافة إلى مدخل وفصلين وخاتمة شاملة لأهم النتائج المتوصل إليها.

فالمدخل: كان عنوانه "لمحة عن الولاية الرابعة التاريخية 1955م-1961م"، يتضمن ثلاث عناصر حول الناحية الطبيعية للولاية الرابعة التاريخية 1955م-1961م، تطرقنا فيه إلى الولاية الرابعة من الناحية السياسية، أما العنصر الأخير فكان حول الناحية العسكرية للولاية الرابعة التاريخية.

أما الفصل الأول عنوانه ب: "الممارسات القمعية في الولاية الرابعة من 1955م-1961م"، وتحدثنا فيه عن أنواع التعذيب وأشكاله، إضافة إلى مراكز القمع من سجون ومعتقلات ومحتشدات وثكنات عسكرية

التي مورس فيها التعذيب بأبشع أشكاله، معتمدة في ذلك على عدة أجهزة استعملت للتعذيب والاستنطاق في الولاية الرابعة التاريخية.

أما الفصل الثاني فقد سلط الضوء خلاله على ردود الأفعال المختلفة من جرائم فرنسا الاستعمارية من 1955م-1961م، فتحدثنا عن ردود الأفعال الجزائرية التي تمثلت في معارك وكمان ومظاهرات وإضرابات...، أما ردود الأفعال الفرنسية فكانت متباينة بين مؤيد ومعارض، أما بالنسبة لردود الأفعال الدولية فكانت في معظمها داعمة أو مساندة للثورة وخصوصا دول المغرب العربي.

وختمنا بحثنا الأكاديمي بخاتمة والتي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة كما دعمنا دراستنا بمجموعة من الملاحق اتصلت اتصالا مباشرا بالموضوع.

لإثراء موضوعنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي رأينا أنها تساعدنا في إنجاز موضوعنا،

نذكر منها:

المصادر:

- لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة الذي أفادنا في معرفة الولاية الرابعة من

الناحية الطبيعية.

- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات مخاض، الذي أفادنا هو الآخر في معرفة بعض

الشخصيات الجزائرية أمثال: مصالي الحاج وديدوش مراد وغيرهم.

بول أوساريس، مصالح خاصة، استطعنا من خلال هذه الدراسة الاطلاع على اعترافات بعض القادة

أمثال الجنرال ماسو Massou إضافة إلى معرفة بعض مراكز التعذيب من بينها فيلا

الأبراج الصغيرة وفيلا سوسيني.

-رحلة العالم هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145هـ-1732م الذي أفادنا في معرفة طول

سهل متيجة.

أما فيما يخص المراجع المعتمدة في انجاز هذه الدراسة فنذكر منها:

- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، الذي أفادنا في معرفة الشخصيات التي مارست التعذيب

في الولاية الرابعة.

- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، الذي أعطى لنا مفهوم التعذيب، وأهم

الأجهزة القائمة على ذلك.

رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة 1956م-1962م الذي أفادنا في معرفة الجرائم

المرتكبة في الولاية الرابعة التاريخية.

بوعلام نجادي، الجلادون 1830م-1962م جاء فيه ذكر أهم مراكز التعذيب.

أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ج 10 تطرق إلى الإضراب الطلابي الجزائري.

كما وظفنا مجموعة من الرسائل والأطروحات الجامعية التي عاجلت بشكل مباشر أو غير مباشر جرائم

الاستعمار الفرنسي في الولاية الرابعة التاريخية نذكر منها على وجه الخصوص:

أطروحة دكتوراه بعنوان (الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً) لنظيرة شتوان والتي من خلالها تطرقنا إلى أهم عناصر دراستنا نذكر على سبيل المثال: الناحية الطبيعية، الناحية السياسية والعسكرية، إضافة إلى التعذيب أنواعه ومراكز التعذيب القائمة على ذلك وكذا ردود الأفعال الجزائرية.

أطروحة دكتوراه بعنوان (التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م) لعلي عيادة التي تعرفنا من خلالها على أنواع التعذيب.

أطروحة دكتوراه بعنوان (الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين 1954م-1958م بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية) لبن غليمة سهام والتي أفادتنا في تعريف بعض المصطلحات والشخصيات.

مذكرة ماجستير بعنوان (التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية 1956م-1962م) لأمحمد بوحوم والتي استفدنا منها في الناحية الطبيعية للولاية الرابعة التاريخية.

مذكرة ماجستير بعنوان (دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية 1954م-1962م) لأحمد بن جابو والتي أفادتنا في الناحية الطبيعية والسياسية والعسكرية، إضافة إلى التنظيم الصحي في الولاية الرابعة التاريخية.

مذكرة ماجستير المعنونة ب: (دور الجيلالي بونعامة المدعو "سي" محمد في الثورة 1954م-1961م) للمليكة عالم والتي أفادتنا هي الأخرى في الناحية العسكرية وردود الفعل الجزائرية.

أما فيما يخص المجالات فقد اعتمدنا على مجلة المجاهد كمصدر أساسي والتي أفادتنا في معرفة مراكز التعذيب إضافة إلى مجلة المصادر بمختلف أعدادها والتي أفادتنا في معرفة التعذيب وأساليبه.

كما اعتمدنا على مجموعة من المواقع الالكترونية والملتقيات التي تخدم موضوع بحثنا.

أما بالنسبة للصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في معالجة هذه الرسالة:

- كيفية الحصول على المادة العلمية، وصعوبة الحصول على الوثائق الارشفية نظرا لحساسية الموضوع.
- صعوبة الحصول على شهادات حية ذلك بسبب وفاة اغلب المجاهدين الأبرار هدا من جهة، وصعوبة التنقل لمختلف الولايات من جهة أخرى، وأكبر العراقيل تمثلت في جائحة كورونا كوفيد 19 التي عطلت السير الحسن لانجاز هذه الرسالة منها الحجر الصحي وإغلاق المكتبات العامة والخاصة المخصصة لكتابة المذكرات.

وفي الأخير نشكر الأستاذة المشرفة "حرشوش كريمة" على ما قدمت لنا من معلومات وتوجيهات ونصائح تفيد الموضوع، فلها منا جزيل الشكر والعرفان فان أصبنا فمن الله وان أخطانا فمن أنفسنا.

# الفصل التمهيدي:

لمحة عن الولاية الرابعة التاريخية 1955م-1961م

أ- الناحية الجغرافية.

ب- الناحية السياسية.

ج- الناحية العسكرية.



أ- الناحية الجغرافية:

أ-1- الموقع الجغرافي للولاية الرابعة التاريخية:

تعتبر الولاية الرابعة إحدى الولايات الستة<sup>1</sup> التي انبثقت عن التقسيم الذي نصت عليه قرارات مؤتمر الصومام المنعقد يوم 20 أوت 1956م<sup>2</sup>، الذي بدوره غير اسم المنطقة إلى الولاية، فحددت لها معالمها وامتداداتها الجغرافية، وأسندت لها مهام الثورة، كما احتلت هذه الولاية موقعا استراتيجيا هاما نتيجة لمجموعة من الخصائص التي تميزت بها، حيث نجدها تتمتع بوضع خاص من حيث ارتباطها ببعض الولايات الأخرى.

تقع الولاية الرابعة بين درجتي عرض  $34^{\circ}$ - $53^{\circ}$  و  $36^{\circ}$ - $4^{\circ}$  شمالا، وبين خطي طول  $4^{\circ}$ - $2^{\circ}$  و  $1^{\circ}$ - $3^{\circ}$  شرقا، يحدها من الشرق الولاية الثالثة، ومن الغرب الولاية الخامسة ومن الشمال البحر الأبيض المتوسط، أي من مدينة زموري شرقا إلى غرب مدينة تنس، ولها امتداد طولي من مدينة الجزائر إلى طاقين على امتداد 235 كلم، وهذا الموقع جعلها تتوسط جل المناطق الأخرى باستثناء المنطقة الثانية<sup>4</sup>، كما تشمل

1- كانت الولاية تتألف في نظام الثورة الجزائرية من مجلس يتكون من مسؤولين عسكريين يشرف عليهم قائد سياسي عسكري، يمثل السلطة المركزية لجبهة التحرير الوطني. ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة الجزائرية (1954م-1962م)، دار الكتاب العربي، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2010م، ص 89.

2- هو أول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني، انعقد بقرية (إيفري، أوزلاقن) في 20 أوت 1956م، يهدف إلى دراسة أوضاع الثورة بعد مرور عامين على قيامها وتطوير أجهزتها العسكرية والسياسية. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1962م، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج2، ص46.

3- أحمد بوحوم، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956م-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر، (2004م-2005م)، ص13.

4- لخضر سعيداني، الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ الولاية الرابعة نموذجا دراسة في مصلحة الجيش البري "فانسان"، تلمسان، مجلة القرطاس، عدد 10، نوفمبر 2018م، ص 202.

الولاية الرابعة الساحل وسهل متيجة بالإضافة إلى جبال الأطلس البلدي، والطياري، زكار، والظهرة، وسهول شلف، وجبال الونشريس، وسهول السرسو، وجبال الزيرير بوزقزة، وهي بهذه الحدود تحتل وسط البلاد بعيدا عن قواعد الحدود<sup>1</sup>، ومن أهم مدنها عين بسام<sup>2</sup> الاخضرية، فنجد لخضر بورقعة يصف إستراتيجية الولاية الرابعة كما يلي: «...إن المتمعن في خارطة الولاية الرابعة يشهد مالها من أبعاد إستراتيجية كبيرة، وقد أدرك العدو قيمتها الإستراتيجية من وجود موانئه ومطاراته ومراكز تموينه وتجمع قواته المختلفة وبنوكه واحتياطاته من الكولون بأملاكهم ومؤسستهم<sup>3</sup>...»

كما أعطى لها مفجرو الثورة تعريفا آخر وهو كالاتي: «...الولاية الرابعة تمتد من شمال غرب تنس إلى وادي الرمكة جنوبا وإلى تيسمسيلت في اتجاه الطريق لاروكاد جنوبا مرورا بقصر الشلالة إلى شمال عين وسارة وشرقا إلى سيدي عيسى، ومنها إلى باليسترو الأخضرية حاليا<sup>4</sup>...»

ارتبطت الولاية الرابعة بحدود مشتركة مع الولاية الخامسة بحيث كانت المنطقة الرابعة للولاية الخامسة تشمل مدن وادي رهيو، عمي موسى، سيدي علي، كما عرفت الرقعة الجغرافية (الولاية الرابعة) ست مناطق (06) وهي مقسمة كالتالي:

- 1- عبد القادر حمداوي، لمحة تاريخية عن الولاية الرابعة، جزايرس الموقع الإلكتروني: [www.djazairss.com](http://www.djazairss.com) الدخول: 2020/01/22م، التوقيت 10:00 سا صباحا، الخروج 11:00 سا.
- لخضر سعيداني، المرجع السابق، ص202.
- 2- محمد لحسن ازغيددي، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956م-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009م، ص303.
- 3- لخضر بورقعة، مذكرات لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة) تح: صادق بخوش، وتق: سعد الدين شاذلي، ط.2، 2000م، ص13.
- 4- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2007م-2008م)، ص28.

(1) - المنطقة الأولى: تضم عين بسام، طابلات، الأخضرية (باليسترو)، الثنية (مينرقيل) برج

الكيفان، الحراش.

(2) - المنطقة الثانية: بوفاريك، البلدية، القليعة، عين البنيان، زرالدة، موزاية، العفرون، (المدية-

البرواقية)، بئر خادم.

(3) - المنطقة الثالثة: الشلف، برج بونعام، ثنية الأحد، تيسمسيلت.

(4) - المنطقة الرابعة: تنس، قورايا، شرشال، تيبازة، حجوط، مليانة، الخميس عين الدفلى<sup>1</sup>، وهي

تضم الجزء الشرقي لسلسلة جبال الظهرة شمالا إلى جانب مدينة تنس والجزء الغربي من سهل متيجة تضم

حجوط، والضفة الغربية لسهل شلف بالإضافة إلى مدنها (دييوري- وادي روبنة<sup>2</sup>).

(5) - المنطقة الخامسة: تشمل مدينة أومال (سور الغزلان)، وسلسلة من الجبال الواقعة في الجنوب

الشرقي، لهذه المدينة<sup>3</sup>.

(6) - المنطقة السادسة: تعود نشأتها إلى سنة 1960م يحدها من الشرق وادي الحراش، ومن

الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب حمام ألوان سيدي موسى، وجزء من سهل متيجة.

كانت الولاية الرابعة مقسمة إداريا إلى ثلاث مناطق ومع تطور وتوسع الثورة ارتفع العدد (من 03

مناطق إلى 06 مناطق) بإعادة ضم العاصمة إليها، تنقسم الولاية الرابعة إلى عدة نواحي أهمها:

1- لخضر سعيداني، الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ...، المرجع السابق، ص28.

2- منشورات متحف المجاهدين. ينظر: إلى الملحق الموجود بمتحف المجاهدين (بتيارت).

3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص28.

الناحية الأولى: سور الغزلان - البويرة.

الناحية الثانية: البلدة - المدية.

الناحية الثالثة: الونشريس.

الناحية الرابعة: الأصنام - الظهرة.

الناحية الخامسة: باليسترو - الأخضرية.

الناحية السادسة: الساحل.

وقد تعاقب على حكمها وإدارتها عدد كبير من القادة والضباط السامين برتبة عقيد (صاغ ثاني)

وبذلك تجاوزوا الرقم القياسي لجميع الولايات<sup>1</sup>.

أما بخصوص الوضعية الجغرافية للولاية الرابعة فهي تقع وسط البلاد مما جعلها تكون بعيدة عن الحدود

الشرقية والغربية التي من الممكن أن يأتي منها التموين بالسلح والموارد المتنوعة، كما أنها كانت مركزا مهما

1- مليكة عالم، دور الجيلالي بونعامة المدعو "سي محمد" في الثورة (1954م-1961م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، (2003م-2004م)، ص21.

لوجود الجامعة الوحيدة بالولاية الرابعة، بالإضافة إلى العديد من الثانويات<sup>1</sup>، ناهيك عن المطارات المتوزعة في كل مكان من البلدة، بوفاريك، شلف، عين وسارة، بئر غبالو<sup>2</sup>.

### أ-1-1- التضاريس:

لعل ما ميز هذه الرقعة الجغرافية هو احتوائها على سهول ساحلية كسهل متيجة<sup>3</sup> الذي يعتبر امتدادا طبيعيا لسهل وهران، لا يفصل بين السهلين إلا منطقة جبلية بالقرب من مليانة، ويعتبر الطريق الطبيعي بين بلاد القبائل الجبلية وحوض شلف، يحده جنوبا سلسلة الأطلس البلدي، وشمالا مرتفعات الساحل، ويقدر طول هذا السهل بأكثر من مائة كلم أما عرضه يبلغ في أقصى اتساعه 35 كلم<sup>4</sup>، في حين تقدر مساحة هذه الرقعة ب: 130000 هكتار.

كانت متيجة تتبع دار السلطان كما أن سكانها كانوا يتشكلون من العنصر المحلي والعثمانيين والموريسكيين<sup>5</sup>، أما السهول الداخلية والتي تتمثل في كل من سهل الشلف، بني سليمان، عين بسام

- 
- 1- مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة (سيرة أحد الناجين)، تق: يوسف الخطيب المدعو العقيد حسان تر: أوداينة خليل، دار القصة للنشر والتوزيع، 2012م، ص16.
  - 2- مذكرات الرائد محمد صايكي، شهادة تآثر من قلب الجزائر، تحر: محفوظ اليزيدي، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط.2010م، الجزائر، ص14.
  - 3- أحمد بوحوم، إستراتيجية البعد التنظيمي في الولاية الرابعة التاريخية (1956م-1962م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد01، جامعة الجزائر2، 2011م، ص129.
  - 4- هابنسترايت، رحلة العالم هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1972م، تر: وتغ: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، ص54.
  - 5- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص25.

بالإضافة إلى السلاسل الجبلية المتعددة والتي تمثلت هي الأخرى في الأطلس البلدي، التيطري، ومرتفعات باليسترو لا ننسى كل من سلسلتي الظهرة والونشريس وغيرها من الجبال<sup>1</sup>.

تتصف الولاية الرابعة بطابعها الجبلي من حيث مظهر التضاريس، خاصة في جزئها الشمالي والجنوبي، بالإضافة إلى خصبة سهولها في النطاق الشمالي الغربي، والذي يعتبر جزءا من الأراضي التابعة لسهل متيجة، بحيث يمتد هذا الأخير غربا إلى غاية نهر بوزقزة، ونهر بوداوو شرقا، فتجد الولاية الرابعة تأخذ حيزا جغرافيا كبيرا من مساحة المنطقة هذا بالنسبة لجبالها، وتشكل هذه الجبال بالوسط حلقة ربط بين سلسلة الأطلس التلي في الغرب والشرق، في شكل سلسلة جبلية ممتدة من الأطلس البلدي إلى غاية مرتفعات جرجرة<sup>2</sup>، لعبت هذه الولاية دورا هاما خلال المقاومة المسلحة حيث أنها تضم مدن "الأمير عبد القادر" مثل: طاقين "زمالة الأمير"، ونفسها التي شهدت استشهاد البطل المقراني 1871م، كما أنها تعتبر مصدرا أساسيا وهام لميلاد المنظمة الخاصة ولعبت دورا رياديا في التحضير لعملية 1 نوفمبر 1954م<sup>3</sup>.

## أ-1-2 المرتفعات:

تتصف الولاية الرابعة بتنوع مرتفعاتها والتي كانت الملجأ الآمن لجيش التحرير الوطني فمثلا:

- 1- أحمد بوحوم، إستراتيجية البعد التنظيمي...، المرجع السابق. 130ص.
- 2- عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954م-1958م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الجزائر، (2001م-2002م)، ص ص 8-9.
- 3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 208.

**المنطقة الأولى:** نذكر منها مرتفعات تابلاط وتمزيقة التي يفوق ارتفاعها عن (1100م) تشمل شرق متيجة والأطلس البلدي، حيث تبلغ مرتفعات زيمة حوالي 1032م، ومرتفعات بوزقزة يبلغ ارتفاعها 995م، ومرتفعات الزبير التي لا يقل علو ارتفاعها عن 800 م.

**المنطقة الثانية:** نذكر منها مرتفعات الأطلس البلدي الأوسط مرتفعات الشريعة بني مصر والطياري والونشريس<sup>1</sup>، هذه الأخيرة التي تمثل العمود الفقري لجبال الأطلس التلي وواجهة ثانوية فهي تراقب جهات البلدة والمدية (البرواقية)، وثنية الحد وقصر البخاري<sup>2</sup>.

**المنطقة الثالثة:** توجد بها مرتفعات الونشريس الشرقي التي يبلغ إرتفاعها 1985م، وجزء من سهل السرسو حيث توجد المدن التالية: خميس مليانة والشلف أما الونشريس تمتد رقعته إلى غرب بوقادير وإلى وادي الرمكة وبرج بونعامة وشرق ثنية الأحد وتيسمسيلت<sup>3</sup>.

**المنطقة الرابعة:** وتشمل مرتفعات الظهرة شمالا إلى زكار حيث توجد مدن تنس، شرشال، مليانة، وحيث المرتفعات تصل إلى 1500م منها بيسة وتاشنة وبوماعد، كما تشمل أيضا الجهة الغربية من سهل متيجة الممتدة ما بين حجوط إلى غاية الضفة اليمنى من نهر الشلف، وأنشئت هذه المنطقة بالتحديد

1- يطلق اسم الونشريس على جبل، تصل قمته إلى 1987م فوق سطح البحر وهو يقع في الجهة الشمالية من ولاية تيسمسيلت وتأخذ مرتفعاته الجبلية من مساحة الولاية أما قمته والمسماة بسيدي عمر فتوجد ببلدية برج بونعامة التي تبعد عن مقر تيسمسيلت بحوالي (56كلم). ينظر: دحدوح عبد القادر، إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، مجلة أبحاث، عدد -

2- منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2013م، ص 61.

2- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص 217.

3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص ص 29-30.

سنة 1957م<sup>1</sup> بأمر من قائد الولاية "سي أحمد بوقرة"<sup>2</sup> تم إنشاء المنطقة الرابعة من رحم المنطقة الثالثة وذلك بتعين نهر شلف كخط فاصل بين المنطقتين الرابعة والثالثة.

**المنطقة الخامسة:** تشمل سور الغزلان وسلسلة المرتفعات المرتبطة مع سلسلة البيان وأهم مرتفعات جبل ديرة الواقع جنوب شرق سور الغزلان تليها مدينة سيدي عيسى من حيث الأهمية ثم عين بوسيف، أما بقية أجزاء المنطقة الخامسة تقع في السهوب تضاريسها جبلية قليلة الإرتفاع عارية النبات، سكانها يتمركزون في تجمعات عشائرية ريفية، رغم طبيعة هذه المنطقة المكشوفة إلا أن جيش التحرير الوطني أحرز عدة انتصارات بها ضد العدو وعملائه، إلا أن هذه المنطقة لم تعرف الاستقرار من حيث أنها تلحق مرة بالولاية الرابعة ومرة أخرى تلحق بالولاية السادسة<sup>3</sup>.

**المنطقة السادسة:** توجد بها سلاسل جبلية تغطي مساحة واسعة من أراضيها تمتد من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها مترابطة فيما بينها، هذه المنطقة التي استحدثت في أكتوبر 1960م تتشكل أساسا من مدينة الجزائر وجزء من الساحل مع الاحتفاظ بفتحة نحو مرتفعات الأطلس البلدي عبر باب علي، فنجد بها أهم السهول مثل: سهل متيجة وسهل الشلف ومناطق زراعة الحبوب مثل:

- 1- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2013م، ص13.
- 2- أحمد بوقرة المدعو سي أحمد بوقرة ولد سنة 1926م ببلدية خميس مليانة مقر دائرة عين الدفلى ترى في أسرة متوسطة الحال، تعلم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، أبوه الحاج العربي بوقرة المولود بمدينة يعلى بولاية سطيف، وأمه فتسمى قعيدة الياقوت المولودة بخميس مليانة، نشأ أحمد بوقرة في بيئة تتميز بموقع هام جلب أطماع الاستعمار الفرنسي. ينظر: محمد علوي، قادة ولايات الثورة الجزائرية 1954م-1962م، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، ص ص 124-125. ينظر: أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية 1954م-1962م، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر2، 2000م-2001م، ص ص 3-4.
- 3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص ص 29-33.



سارسو<sup>1</sup>، إضافة إلى سلاسل جبلية تغطي مساحة واسعة من أراضي المنطقة الرابعة والتي تم تقسيمها

إلى ناحيتين:

**الناحية الأولى:** تضم مدينة الجزائر الكبرى أي من الضفة الغربية لواد الحراش حتى بولوغين والشراقة،

وبوزريعة وبذلك تكون قد افتكت جزء من المنطقة الثانية للولاية الرابعة.

**الناحية الثانية:** تشمل جزءا من سهل متيجة والسفوح الجبلية القريبة من حمام ألوان حتى السواحل

الغربية للعاصمة كعين البنيان وزرالدة<sup>2</sup>.

### أ-1-3- الأودية:

نظرا للمناخ الرطب الذي تمتاز به الولاية والطابع الجبلي الذي يسود تضاريسها مما أدى إلى وجود

مجموعة من الأودية<sup>3</sup> منها:

**1\_ واد الحراش:** الذي يأخذ منابعه العليا من السفوح الشمالية لجبال الأطلس المتيجي ثم ينحدر

إلى السهل المتيجي، حيث يأخذ أسماء مختلفة ومشتقة من المناطق التي يمر بها مثل "واد الأربعاء" و"واد

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص ص 30-31.

2- أحمد بوحوم، استراتيجية البعد التنظيمي...، المرجع السابق، ص 150.

3- هي الأراضي المستطيلة الضيقة نسبيا والمنخفضة السطح بالنسبة للمناطق التي تحيط بها. ينظر: أمانة أبوحجر، المعجم الجغرافي (أول معجم شامل بكل المصطلحات الجغرافية المتداولة في العالم وتعريفها)، ط1، دار أسامة، عمان 2009م، ص 94.

سيدي موسى" عند مروره بقرية سيدي موسى ثم يعبر الالتواء الشرقي من الأعراس الساحلية ليصب في البحر على بعد حوالي ثمانية كيلومترات إلى الشرق من مدينة الجزائر<sup>1</sup>.

- **واد شلف:** يعتبر من أهم أودية الجزائر طولها 700 كلم ومتوسط غزارتها (80) متر مربع بالثانية، ينبع من الأطلس الصحراوي باسم وادي الطويل ويتجه شمالا، يلتقي بروافد عدة أهمها: نهر الواصل، ويجتاز هضبة الشطوط ثم يرسم قوسا كبيرا بإتجاه غرب محيط الأطلس التلي بانحدارات شديدة ليصل إلى البحر الأبيض المتوسط غرب مستغانم، أما عن أهم الفروع التي يصل بها وادي شلف هي:

**أولا:** نهر واصل عند قرية شهبونية، قرب مدينة تيهرت "تيارت" حاليا طولها 170 كلم.

**ثانيا:** واد روينة الذي ينبع من جبال الونشريس<sup>2</sup> ويصب في شلف عند مدينة روينة.

**ثالثا:** واد الفضة طوله (80 كلم) يصب في شلف في منتصف الطريق بين مدينة الشلف وتنس.

**رابعا:** واد مينا ينبع قرب قرية مدريسة في إقليم النجود وطوله 195 كلم فيمر بمدينة غليزان ويصب شمالها في شلف.

**3- واد يسر:** وهو حصن طبيعي، ساعد المجاهدين في التنقل إلى الولاية الثالثة.

**4- واد ملوان:** يعتبر ملجأ للمجاهدين كما أنه يفصل بين المنطقتين الأولى والثالثة.

1- أحمد بوحوم، التنظيم السياسي والعسكري ...، المرجع السابق ص 12.

2- نفسه، ص 12.

5- واد الشفة: وهو معبرا أساسيا لجيش العدو، ساعد المجاهدين فيوضع الكمائن والاشتباك للحصول على الأسلحة من العدو<sup>1</sup>.

تضم الولاية الرابعة العديد من التركيبات السكانية، شأنها شأن كل المغرب العربي<sup>2</sup>، لأنه عايش العديد من الفترات التاريخية كما هاجرت إليها كافة العرقيات البربر والعرب وغيرهم من الأجانب وهم الذين جاؤوا إلى الجزائر ليستقروا بها.

بالنسبة للقبائل البربرية فنجد قبيلة زناتة كانت منتشرة غرب مدينة الجزائر في شرشال وتنس وجبال الونشريس، إضافة إلى ذلك قبيلة صنهاجة والتي كانت منتشرة في جبال جرجرة<sup>3</sup>، أما القبائل العربية هم قبيلتي الثعالبة ومقل كانتا منتشرتين في سهول متيجة<sup>4</sup> الذي شكل منطقة إستراتيجية هامة وتعتبر من المناطق المفضلة لدى الإدارة الفرنسية<sup>5</sup>.

كما عرفت منطقة الساحل وسهول الشلف وجزء من السرسو حركة استيطانية أوروبية فرنسية، اشتهرت أيضا بأسماء مستوطنين كبار أمثال "عائلة بورجو" في الساحل وجرمان في متيجة وسهل الشلف، وقد تملك أيضا بعض الإقطاعيين الجزائريين المرتبطين بالإدارة الفرنسية بعض الأراضي في سهل شلف مثل عائلة "السايع عبد القادر" و"بوطيبة".

1- أحمد بوحوم، التنظيم السياسي والعسكري...، المرجع السابق، ص ص 14-16.

2- محمد صايكي، مذكرات شهادة ثامرمن قلب الجزائر، المصدر السابق ص 261.

3- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر...، المصدر السابق، ص ص 169-170.

4- احمد توفيق المدني، المصدر نفسه، ص 187.

5- محمد تقيّة، حرب التحرير...، المصدر السابق، ص ص 14-16.

ب- الناحية السياسية: كانت الولاية الرابعة مسرحا هاما لنشاط الحركة الوطنية، كما كان لها دور بالغ الأهمية في إعداد الشعب الجزائري لمواجهة العدو الفرنسي بالكفاح المسلح، والذي تحقق باندلاع ثورة أول نوفمبر 1954م<sup>1</sup>، وإبان الحرب العالمية الثانية بدأ ظهور الوعي السياسي، وبعد ذلك تطور النضال السياسي والمد الثوري الذي نتج عن مجازر 8 ماي 1945م، ومن ثم تأسست المنظمة الخاصة<sup>2</sup> في عام 1947م والتي انبثقت عنه حركة انتصار للحريات الديمقراطية<sup>3</sup>.

حدثت أزمة داخل الحركة بعد انعقاد مؤتمر الحزب 1953م، أدت إلى الانشقاق داخل صفوفها وبروز الصراع بين المصاليين الذين نادوا بالقيادة الفردية برئيسها "مصالي الحاج"<sup>4</sup> والمركزيين الذين نادوا بالقيادة الجماعية برئيسها الأمين العام للحزب "حسين لحول"<sup>5</sup>، وأمام قرار مبدأ التسيير الجماعي، تأكد مصالي من أن هناك عناصر قيادية في الحزب تريد سحب البساط من تحت رجليه، منذ استحداث منصب الأمين العام.

- 1- محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830م-1954م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 25.
- 2- المنظمة الخاصة: تعتبر المنظمة الخاصة النواة الأولى لجيش التحرير الوطني حددت مهامها في التدريب على مختلف الأسلحة والمتفجرات، وقد كانت تعمل بصفة سرية دون أن تترك أثرا وراءها أنشطتها تم كشفها من طرف القوات الاستعمارية. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م، 1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، مذكرة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016م، 2017م، ص ص 14-18.
- 3- حركة انتصار الحريات الديمقراطية: تحتل هذه الحركة مكانة مميزة بين المنظمات السياسية التي تقوم بتأطير الجزائريين، وقد أنشئ هذا الحزب سنة 1946م بمبادرة من "مصالي الحاج" فهو امتداد لنضال نجم شمال إفريقيا (1926م-1937م) وحزب الشعب الجزائري (1937م-1939م)، لقد استطاعت حركة انتصار الحريات الديمقراطية أن تجسد الرغبة الملحة في الاستقلال التي التزمت بها، أولا الهجرة الجزائرية ثم البرجوازية الصغيرة في المدن الكبيرة وبذلك فان هذه المنظمة هي حركة الشباب الذي لا يتردد في استعمال القوة إن لزم الأمر. ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص 11.
- 4- مصالي الحاج: (1898م-1974م) ولد في عائلة فقيرة، هاجر إلى فرنسا سنة 1923م ومارس عدة حرف، وتولى رئاسة الحزب بعد التونسي، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1946م، يعتبر أب الحركة الوطنية، ونادى بالقيادة الفردية، بعد أزمة الحركة. ينظر: نفسه، ص 177.
- 5- حسين لحول: ولد في سكيكدة بتاريخ 17 ديسمبر 1917م، عين من طرف مصالي الحاج سنة 1936م عضو في نجم شمال إفريقيا، محرر جريدة الأمة، أمين عام لفرع الجزائر العاصمة لحزب الشعب، تم توقيفه في 17 أوت 1937م، أسندت إليه مهام أمين عام لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سنة 1950م، أصبح فيما بعد من معارضي مصالي الحاج التي ترتبت عندما تصدع الحزب، ليعلن انضمامه إلى الثورة المسلحة سنة (1955م)، شغل منصب مدير عام لمؤسسة المنتوجات الصناعية ثم أحيل إلى التقاعد إلى أن وفاته المنية. ينظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 37.

لم تسمع القاعدة النضالية عن الصراع إلا القليل منها، ولكن "مصالي" بطريقته الخاصة قام بتحويل هذا الصراع إلى القاعدة لأنه كان متأكد أن هذه الأخيرة سوف تقف إلى جانبه بفضل طرحه البسيط لهذا الصراع ومن جملة ما قاله: «...العالم يتحرك ونحن في سبات، ولقد تجاوزتنا الأحداث مقارنة بما يجري في تونس والمغرب...»، وكان يقصد بهذا الطرح الدعوة إلى الكفاح المسلح، وهو طرح يستجيب لرغبات الشعب<sup>1</sup>.

بعد عودة "محمد بوضياف"<sup>2</sup> و"ديدوش مراد"<sup>3</sup> من فرنسا واجتماعهما بمصالي الحاج تأكدت نوايا مصالي الرامية إلى تطهير القيادة من مختلف العناصر المناهضة لسياسته، وما يؤكد ذلك رفضه توقيف الخلاف عندما طلب منه "مصطفى بن بولعيد"<sup>4</sup> ذلك قائلا: «...يا سيدي الحاج أنا جئت من عند

- 1- نظيرة شتوان، لثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع نفسه، ص 34.
- 2- محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919م بالمسيلة، من عائلة متواضعة ومشهورة، اشتغل بمصلحة الضرائب في أوت 1943م، قضى سنتين في الخدمة العسكرية اشتغل في مصلحة الضرائب ثم انضم إلى حزب الشعب الجزائري (P.P.A) كمسؤول في سطيف كلف من طرف P.P.A وحركة انصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D)، تكوين المنظمة الخاصة (O.S)، كان عضو من أعضاء الوزارة الحربية خلال تشكيل الحكومة المؤقتة نفي إلى المغرب وبعدها اغتيل في 29 جون 1992م، ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 17.
- 3- ديدوش مراد: ولد في بلكور (الجزائر) عام 1922م، انضم إلى حزب الشعب بعد 1945م وأصبح كئائب لبوضياف في تنظيم فدرالية جبهة التحرير بفرنسا، وقف ضد مصالي الحاج (مارس 1954م)، كان عضو في جماعة "22"، ثم قائد لمنطقة قسنطينة "أكتوبر 1954م"، استشهد في جانفي 1955م. ينظر: محمد حربي الثورة الجزائرية سنوات محاض...، المصدر السابق، ص 189.
- 4- مصطفى بن بولعيد: ولد في 5 فيفري 1917م، بالأوراس، نشأ وسط أسرة لها ملك تجاري، أي من عائلة ثرية، درس بمدسة الأهالي ثم المدرسة العليا الإعدادية، ثم مدرسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أدى الخدمة العسكرية الإجبارية الأولى 1938م ثم الثانية 1944م، انضم إلى P.P.A سنة 1938م، ثم O.S كان أول مسؤول عن الولاية الأولى، استشهد إثر انفجار جهاز الإرسال والاستقبال، بعد محاولة تشغيله في 23 مارس 1956م قرب الجبل الأزرق بالأوراس. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 32-33.

الجماعة ترجوك أن لا تكسر قاعدة الحزب، ونحن نضمن لك الكفاح المسلح...» فرد عليه مصالي قائلاً:  
«...أبدأ أولاً بتطهير الدار قبل أي شيء...»<sup>1</sup>.

لقد غيرت الأزمة أبعاد ومسار الأحداث وأدت بمجموعة من قدماء مناضلي المنظمة الخاصة إلى تحمل عبء الكفاح المسلح كوسيلة وحيدة للخروج من هذا الصراع المتأزم<sup>2</sup>، في ظل هذا النزاع عقد اجتماع «22»<sup>3</sup> وقد ترأس هذا الاجتماع مصطفى بن بولعيد، وقدم بوضياف بالتناوب مع "بن مهدي وديدوش مراد" تقريراً حول الأسباب العميقة حول أزمة الحزب، وبهذا اتفقت المجموعة منذ البداية على أن تكون أعمالها وفق مبدأ التشاور والتحاور<sup>4</sup>.

خصصت جلسة ما بعد الظهر لمناقشة التقرير، وتبلور النقاش في موقفين:

- موقف يدعو إلى العمل المسلح مباشرة.
- موقف آخر يتبنى مبدأ الكفاح لكنه يرى أن الوقت لم يحن بعد ويرى أنه يجب التريث إلى أن يحين الوقت المناسب<sup>5</sup>.

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 34.

2- نظيرة شتوان، المرجع نفسه، ص 34.

3- اجتماع "22": هو اجتماع موسع حضره جميع قادة المناطق على مستوى الوطن، دارت أشغاله بحي في بيت السيد "دريش إلياس"، انطلق الاجتماع وناقش أزمة الحزب وأسبابها العميقة، والطموح الثوري الذي تتطلع إليه القاعدة. ينظر: نظيرة شتوان، المرجع نفسه، ص 39.

4- إبراهيم الونيسي، التجربة الديمقراطية في الوطن العربي، الجزائر نموذجاً رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2003م-2004م)، ص 236.

5- عقلية ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954م-1962م، البصائر للنشر والتوزيع، ط.1، 2013م، ص 170.

احتدم الجدل بين الموقفين لدرجة ثوران "سويداني بوجمة"<sup>1</sup> الذي حسم الأمر لفائدة الموقف الأول بقوله: «...هل نحن ثوريون أم لا؟ إذا كنا نزهاء مع أنفسنا ماذا ننتظر للقيام بالثورة<sup>2</sup>...»، وانتهى الاجتماع بالمصادفة على لائحة تتضمن ما يلي:

-الحياد وعدم الدخول في الصراع القائم بين المركزيين والمصاليين.

-العمل على توحيد جناحي الحزب مع تدعيم موقف اللجنة الثورية للوحدة والعمل<sup>3</sup> لتفجير الثورة في تاريخ تحدده لجنة مصغرة.

-انتخاب مسؤول يتولى تكوين اللجنة<sup>4</sup>.

قبل أن يفترق الحاضرون قاموا بانتخاب مسؤول وطني والذي بدوره يقوم باختيار باقي أعضاء اللجنة، وفي اليوم نفسه "بن بولعيد" أعلم "بوضياف" بانتخابه مسؤولاً وطنياً، وبهذا تم انتخابه بالاقتراع السري كمسؤول وطني مكلف بتشكيل هيئة تنفيذية تتولى قيادة الحركة الوطنية، وتطبيق القرارات التي اتخذتها

1- سويداني بوجمة: ولد في 10 فيفري 1922م، بقالة من أسرة متواضعة، زاول تعليمه في مسقط رأسه، ورغم ذكائه إلا أن الظروف العائلية لم تساعده لمزاولة دراسته، اشتغل في إحدى المطابع، وكلف بمهمة تحصيل السلاح وتخزينه، شارك في عملية بريد وهران، أصدرت محكمة وهران في حقه حكم بالإعدام، كما ساهم في إنجاح اجتماع "22" وأشرف على تنظيم وتدريب الأفرج الأولى والتحصير للثورة في متيجة، واستشهد في 17 أفريل 1956م. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص26.

2- محمد عباس، ثوار عظماء، دار هومة، 2003م، ص21.

3- اللجنة الثورية للوحدة والعمل: 23 مارس 1954م، من خلال الاجتماع تم تحديد شعارات اللجنة وتبليغ دعوتها، ومن الأعضاء المؤسسين لها: مصطفى بن بولعيد، محمد بوضياف، محمد دخلي، رمضان بوشبوية، اتسم أعضاء اللجنة العمل بالحياد، وبذلك تشكلت منهم قوة ثالثة اعتمد عليها مناضلو القاعدة للانتقال للعمل المسلح. ينظر، بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص34.

4- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة...، المرجع السابق، ص170.

المجموعة في ذلك الاجتماع التاريخي<sup>1</sup>، بعد اجتماع "22" الوطني عقد مناظرو منطقة متيجة عدة اجتماعات محلية، من أجل دراسة ومناقشة الظروف التي تمر بها مرحلة التحضيرات، وأهم ما يجب اتخاذه من قرارات سواء على المستوى العسكري أو السياسي من بين هذه الاجتماعات ما يلي:

**اجتماع أولاد يعيش:** أنعقد يوم 15 أكتوبر 1954م، دعا إليه محمد بوضياف وقد كان غرض المركزيين في الاجتماع إقناع المناضلين بالانضمام إلى صفوفهم، أما الثوريون كانت غايتهم الحصول على الأموال اللازمة والمتواجدة تحت تصرف الحزب لشراء ما يلزم، لم يحقق أي طرف الغرض الذي أجمع من أجله، فالمناضلون الثوريون رفضوا الانضمام إلى صفوف المركزيين ولا مواجهة المصالحين، لأن العدو الحقيقي ليس المصالحين ولا المركزيين بل هو الاستعمار الفرنسي، وعندها حدث صدام كبير بين الثوريين والمركزيين، أدى بقيام بوضياف بطرد "لحول" من الاجتماع، في حين أشهر "أحمد بوشعيب" سلاحه مهددا بوشبوبة، وهنا حدثت القطيعة بين الطرفين ولم يشأ التنظيم أن يخرج الصراع الدائر بينهما، حتى لا يتفطن الاستعمار الفرنسي، وقرر تسوية المشاكل بعد اندلاع الثورة<sup>2</sup>، تزامن هذا الاجتماع مع اجتماع آخر عقد في "أولاد قاسم بالأخضرية"، تحت إشراف أحمد بوقرة، لتجسيد نواة الكفاح المسلح بالمنطقة، وقد طاف أحمد في قرى المنطقة وجبالها، لمعرفة ما تتوفر عليه من مواقع استراتيجية، وطبيعة الأرض، وعدادات السكان، وقصد بيوت المناضلين الأوائل من أجل التأكد من نواياهم، وكان ذلك في 18 أكتوبر 1954م<sup>3</sup>، اجتماع مزرعة 40 شهيدا (حوش القايلة) الذي انعقد بتاريخ 24 أكتوبر 1954م في بيت سويداني بوجمعة بمنطقة بوينان

1- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1997م، ص 356.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص ص 48-49.

3- حسيني عائشة، الثورة بالمنطقة الأولى، المرجع السابق، ص 26.



ضم "سويداني ورايح بيطاط"<sup>1</sup> وغيرهم، وفيه تدارس المناضلون وضعية الثكنتين "بوفاريك، وبيزو"، وناقشوا جميع الترتيبات عن كيفية دخول مراكز الأسلحة، أما بالنسبة لاجتماع 31 أكتوبر 1954م يعتبر الاجتماع الأخير الذي سبق الثورة، انعقد هو الآخر في بيت "سويداني" حضره كل من "رايح بيطاط" و"بوشعيب"، تمت فيه دراسة مختلف الظروف والأوضاع المناسبة لتفجير الثورة، كما اتفق المجتمعون على المواقع التي ستنفذ فيها العمليات، واتخاذ المناطق الغربية كمناطق حماية وأماكن احتياطية يلجأ إليها المجاهدون بعد تنفيذ عملياتهم تحسبا لرد فعل السلطة الاستعمارية<sup>2</sup>.

تواصل التنظيم والانتشار الثوري في مختلف جهات الولاية بصورة سريعة كبقية المناطق الأخرى، الأمر الذي تطلب انعقاد مؤتمر الصومام لوضع هيكلية وتنظيم جديد للثورة يساير التطورات الجديدة في التنظيم السياسي والعسكري<sup>3</sup>، وتظهر أهميته في أنه أول محاولة لإعطاء مفهوم متماسك للثورة وملء الفراغ الإيديولوجي عن طريق تحديد الأهداف الإستراتيجية للحرب<sup>4</sup>، وكان انعقاد المؤتمر في 20 أوت 1956م الذي كان حدثا هاما بعد اندلاع الثورة، وذلك لكون القرارات والتوصيات التي خرج بها في تنظيم الثورة شكلت منعرجا جديدا وحاسما في توجيهاتها جرت أشغال المؤتمر في جلسات متتالية بحضور السادة ممثلي

1- رايح بيطاط: ولد في 19 ديسمبر 1925م، بعين الكرمة بقسنطينة، ينتمي إلى عائلة لا بأس بها، كان يعمل في مصنع للتبغ، ناضل في حزب الشعب الجزائري (P.P.A) وحركة انتصار الحريات الديمقراطية (M.T.L.D) والمنتظمة الخاصة (O.S)، كان مسؤولا عن الولاية الرابعة، عين وزيرا للحكومة المؤقتة، شارك في أول مكتب سياسي خلال أزمة جبهة التحرير الوطني (FLN)، نائب الرئيس بن بلة في 27 سبتمبر 1962م، شغل عدة مناصب إلى أن وفاته المنية في 10 أبريل 2000م بأحد مستشفيات باريس. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 38.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 52-53.

3- احمد بن جابو، دور "سي أحمد" بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 37.

4- صحراوي عبد القادر، مؤتمر الصومام 1956م، من خلال شهادات بعض قادة الثورة الرئيسيين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، العدد

6، جامعة سيدي بلعباس، ص 71.

مناطق ومساعدين، حيث صادق المؤتمر في نهاية الأشغال يوم 23 أوت 1956م جملة من القرارات أهمها<sup>1</sup> خروج المؤتمر بقيادة وطنية تمثلت في المجلس الوطني للثورة ولجنة التنسيق والتنفيذ ووثيقة سياسية تعتبر بمثابة الدستور الذي ينظم شؤون الإدارة<sup>2</sup>.

تحديد رتب الجيش من مجاهدين مسبلون فدائيون<sup>3</sup> مع التنظيم بهدف توحيد النظام العسكري ووضع مقاييس عسكرية موحدة تمثلت في الفوج والفرق والكتيبة<sup>4</sup>، ضف إلى ذلك التقسيم الجغرافي الذي تم على أساسه إنشاء 6 ولايات بدلا من المناطق الخمسة، وبهذه القرارات أصبحت الولاية الرابعة محددة جغرافيا.

كما انطلق تطبيق قرارات المؤتمر ميدانيا، وذلك بتشكيل مختلف المصالح وهيكل الولاية من أعلى هيئة إلى أدناها، إضافة إلى ذلك فقط تشكلت قيادة الولاية بعد مؤتمر الصومام مباشرة من قائد الولاية عمر اوامرمان<sup>5</sup> برتبة عقيد سياسي<sup>6</sup> بمساعدة كل من سليمان دهيليس واحمد بوقرة وصالح زعموم، كان الهدف الأساسي بهذه القيادة هو العمل على ترجمة قرارات المؤتمر في ميدان التنظيم العسكري والسياسي للولاية<sup>7</sup>، أما بالنسبة لقيادة الولاية الرابعة قد ترأسها سليمان دهيليس<sup>8</sup> المدعو "سي الصادق" خلف للعقيد أوامرمان الذي التحق بالخارج، وامتدت فترة سليمان من ديسمبر 1956م إلى غاية افريل 1957م، لم تدم

- 1- أحمد بن جابو، دور "سي أحمد" بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 38.
- 2- أزغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثوره التحرير الوطني الجزائري 1956م، 1962م، المرجع السابق، ص 152.
- 3- سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، 2007م، ط خاصة بوزارة المجاهدين ص 235.
- 4- عقيلة ضيف الله، التنظيم السياسي والإداري للثورة...، المرجع السابق، ص 318-322.
- 5- عمر اوامرمان: ولد 19 جانفي 1919م ينتمي إلى أسرة فلاحيية، من أعضاء المجلس الوطني للثورة 1956م خلف " رايح يبطاط " كقائد للولاية الرابعة. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 150.
- 6- أحمد بن جابو، دور "سي أحمد" بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 44.
- 7- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 118.
- 8- سليمان دهيليس 1920م 1962م: المدعو العقيد الصادق هو قائد حرب التحرير في تيزي وزو حضر مؤتمر الصومام كمندوب عن الولاية الرابعة كان عضو في المجلس الوطني للثورة من 1957م إلى 1962م. ينظر: عاشور شرقي، معلمة الجزائر القاموس الموسوعي (تاريخ ثقافة، أحداث، أعلام، ومعالم)، القصة للنشر والتوزيع، 2009م، ص 114.

قيادته طويلا سرعان ملتحق هو الآخر بالخارج حيث خلفه بوقرة<sup>1</sup> من افريل 1957م إلى ماي 1959م بعد تولى هذا الأخير قيادة الولاية شرع مباشرة في تشكيل مجلس الولاية الذي عرف تغيرات خلال فترة قيادته، وما ميّز هذه الفترة إعادة تنشيط النظام بمدينة الجزائر ووضع هيكل خاص من طرف قيادة الولاية عرف باسم مصلحة الإعلام والدعاية فبرابر 1957م، وتطبيق عمليات التطهير عاقب المخططات الأمنية الفرنسية وبداية تطبيق العمليات العسكرية الكبرى بعد مجيء الجنرال ديغول، وبعد وفاة سي أحمد بوقرة ترك فراغ في القيادة على مستوى الولاية، خلفه سي صالح زعموم من شهر ماي 1959م إلى جوان 1960م، أهم ماميّز فترته محاولة التجنب مؤتمرات العدو وعملياته العسكرية الكبرى والمفاوضات مع ديغول فيما يعرف بقضية الايليزي<sup>2</sup>، من جويلية 1960م إلى غاية أوت 1961م كانت القيادة لجيلالي بونعام<sup>3</sup>، وقد تشكل خلالها على اثر تداعيات قضية الايليزي وأهم ما ميّز مرحلته تنفيذ عدة عمليات جريئة منها العملية الفدائية ببرواقية وتنظيم المظاهرات 11 ديسمبر، واستطاعت قيادة الولاية تنظيم وتأطير مدينة الجزائر من جديد، وتنظيم مصلحة قوية لتوعية والإعلام، ودعوة الشعب إلى الالتفاف حول جبهة التحرير الوطني

1- بوقرة: (1926م-1959م) بدا النضال السياسي حيث شارك في مظاهرات 8 ماي 1945م، واعتقل بتهمة مشاركة في المظاهرات، في سنة 1957م رقي إلى عقيد قائد الولاية الرابعة، قام بتعزيز مختلف المصالح والتموين والاتصال. ينظر: عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني، لطبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة، روية الجزائر، 1996م، ص 46-49.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 117-120.

3- جيلالي بونعام: (1926م-1961م) اسمه الثوري سي محمد التحق بالثورة بعد خمسة أيام من اندلاعها، تولى قيادة أعضاء المصلحة في الونشريس وبعدها عين قائد للمنطقة الثالثة أدى مسؤوليته بشجاعة في مواجهة مخطط شال وتفطن لمحاولة ديغول لاختراق صف الثورة من خلال لقاء الايليزي، وكلف بقيادة الولاية الرابعة بعدها بنجاح وإعادة توحيد صفوف الثورة استشهد في 08 أوت 1961م. ينظر: عبد كرم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار مداد يونيفرسيتي برأس قسنطينة (الجزائر)، ج 1، 2015م، ص 565.

وجيش التحرير الوطني، أما القيادة الولائية السادسة كانت بزعامة يوسف الخطيب<sup>1</sup> من 9 أوت 1961م، إلى 05 جويلية 1962م، الذي تولى مسؤولية القيادة بعد استشهاد جيلالي بونعامة، وأهم ما ميّز هذه الفترة مواصلة الثورة وإثبات وجودها وقوتها عن طريق تكثيف العمليات العسكرية، ومواجهة المنظمة الإرهابية منظمة الجيش السري (L'OAS) مع حفظ النظام ومحاولة فك الحصار على الشعب في المعتقلات والمحشذات عن طريق الاتصالات والمساعدات، ضف إلى ذلك التحضير لاستفتاء تقرير المصير 1 جويلية 1962م مع تنظيم الاحتفال بيوم الإعلان لاسترجاع السيادة الوطنية يوم 5 جويلية 1962<sup>2</sup>.

### التنظيم الصحي:

بعد انعقاد مؤتمر الصومام 1956م تم عقد اجتماع آخر وهو اجتماع الزبير بالمنطقة الأولى تحت إشراف أعضاء مجلس الولاية، حضره كل من الأطباء والمساعدون على مستوى الولاية الرابعة تم من خلاله التطرق إلى وضع نظام صحي يواكب تطورات التنظيم الثوري، وعليه فقد صار لكل منطقة مركز صحي يشرف عليه طبيب وكل ناحية مركز يشرف عليه ممرض أو أكثر، ولكل كتبية ممرض يقوم بتقديم الإسعافات الأولية والعمل على توفير كامل وسائل العلاج، فكانت البداية مع انطلاق الثورة بالقرب من المراكز العمرانية أو المدن كمركزي بوركليكة، البرج البحري، كما شهدت الهيكلة الصحية للولاية الرابعة دعم من طرف إدارات خاصة في المجال الطبي ومنهم : حسن يوسف الخطيب، إسماعيل دهلوك محفوظ، فاطمة حسين

1- يوسف الخطيب: (1932م- 1962م) هو مناضل طبيب كان يدعم الثورة في الجانب الصحي بعد استشهاد جيلالي بونعامة، تولى قيادة الولاية الرابعة حتى الاستقلال تمكن من مواجهة السياسة الفرنسية في الونشريس. ينظر عبد الله مقلاقي، موسوعة تاريخ الثورة الجزائرية، أعلام أبطال الثورة الجزائرية، وزارة الثقافة، الجزائر، 2013م، ص 210.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية لرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص ص 121-125.

المدعوة فريدة الممرضة، مسعودة باج المدعوة مريم الممرضة، بفضل هذه العناصر تكونت مراكز صحية بالمناطق الجبلية كمركزي أولاد عصمان<sup>1</sup> وتمزقيدة الواقع ما بين موزاية والعفرون، فقد عرفت المصالح الصحية تطورا في تنظيمها نتيجة لاعتماد العدو أسلوب حرب الإبادة، وترحيل السكان من المناطق الريفية بداية من السداسي الأول لسنة 1957م<sup>2</sup>، وصار توزيع المراكز الاستشفائية بعد إنشاء المنطقتين الرابعة والخامسة على النحو التالي :

**المنطقة الأولى:** بها مركز أولاد عصمان بجبل الزبربر يشرف عليه سي محمد، مركز الشطايبية تحت إشراف الطبيب سي محمد والممرضان سي الجيلالي وسي محمد الوزان، ومركز البلاشة يشرف عليه الممرض حميدو.

**المنطقة الثانية:** مركز متنقل بأولاد بوعشرة يشرف عليه الطبيب سي يحي ومركز آخر متنقل بين الفرنة ومركز الأمان بتبرقنت يشرف عليه الطبيب سي جمال.

**المنطقة الثالثة:** بها مركز الطيايين يشرف عليه الممرضان المدني وبوعلام، ومركز الناحية الأولى يشرف عليه الممرض حكيم.

**المنطقة الرابعة:** مركز جبل بسة، ومركز جبل زكار، مركز لهرارة بوهلال.

1- أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق ص 52 وينظر: أحمد بن جابو، سي أحمد بوقرة في الولاية الرابعة ما بين (1956 م- 1959 م) مجلة الباحث، ع 17، ص ص 166-167.  
2- أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق ص 52.

المنطقة الخامسة: بها مركز المرجانة يشرف عليه مصطفى خالي مركز المراشدة يشرف عليه الطبيب

علي الألماني، جبل جراح خاص بأمراض السل<sup>1</sup>.

من أجل الحفاظ على السرية أنشئ مركز للفرز يمر به المصاب، فإن كانت حالته خفيفة يعالج بعين المكان وذلك حفاظا على مكان المخبأ في حالة وقوع المريض في الأسر وإن كانت حالته الصحية تتطلب البقاء في المركز سيرسل إليه، لكن على الرغم من أخذ الاحتياطات فإن عددا كبيرا من المراكز الاستشفائية اكتشفها العدو ودمرها واستشهد بها عدد كبير من المرضى والجرحى، نذكر على سبيل المثال: اكتشاف مركز بني عكاس بنواحي العمارية يوم 16 جوان 1957م والذي استشهد به (23 جريحا) كما اكتشف مركز الوزانة 1957م هذا ما ادعى من قائد الولاية سي أحمد بوقرة يأخذ قرارا ببعث البنات الممرضات إلى الخارج<sup>2</sup> تفاديا لوقوعهم في مشكلة إما الأسر أو قتلهم وفي ظل الضغط العسكري الفرنسي المتواصل والتضييق على التموين بالأدوية ومضايقة الصيادلة والأطباء في المنطقة الرابعة، بدأ المتعاطفون مع جبهة التحرير الوطني في استقبال الشبان والشابات كعمال في قاعات العلاج لديهم وتدريبهم بشكل سريع ومركز على غرار اللذين كانوا قد تلقوا تكوينهم في مدارس التمريض فيما يخص الأدوية فقد كانت ناقصة جراء القوانين الصارمة على الصيدليات، بدأ الجزائريون في العديد من المدن يعهدون بمشترياتهم من الأدوية إلى أحد الأوربيين لاقتنائها وبهذا يمكننا القول على أن شبكة النظام الصحي شهدت تنظيما محكما ومرنا قبل 1957م لأن الشعب كان في كل مكان ووسائل الاتصال والتموين متوفرة وتصل في وقتها وبكمية لا بأس بها سواء من

1- أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة...، المرجع السابق، ص 53.

2- نفس المرجع، ص 55.

الصيدليات أو المصحات أو من عند الأطباء زيادة على الأغذية والتبرعات التي يسديها المواطنون دعماً للثورة التحريرية<sup>1</sup>.

إن التضامن الفعال بين الشعب والمجاهد هو الذي أفشل مخطط فرنسا في القضاء على الثورة مما دفع بالقيادة السياسية والعسكرية الفرنسية إلى شن الحرب على المدنيين الذين أصبحوا ضمن نطاق العمليات ودائرة الحرب<sup>2</sup>.

كان للولاية الرابعة علاقة تعاون في المجال الصحي كبقية المجالات الأخرى والأمر الذي كان يراه العقيد سي أحمد بوقرة كبعد استراتيجي للثورة المسلحة، وفي هذا السياق التعاوني والتآزري فإن الولاية الخامسة طلبت من الولاية الرابعة تقديم يد العون والمساعدة في المجال الصحي وذلك لعدم وجود مراكز صحية وممرضين أطباء مختصين بالمنطقة فمكان من طبيب المنطقة الثالثة يوسف الخطيب، والممرضة الشهيدة مريم باج، والممرض حكيم تقديم المساعدات الصحية للمنطقة السابعة من الولاية الخامسة فعملوا على تكوين ممرضين يقومون بالإسعافات الأولية تقديم بعض الأدوية للأشخاص المصابين بالسعال، الإسهال الصداع، مرض، الأسنان، كما كان التلاحم والتآزر مع المنطقة الرابعة من الولاية الخامسة وتجدد الإشارة إلى أن الولاية الرابعة كانت في ظروف صعبة بعد أن شرع العدو في تطبيق عملياته الكبرى والتي دامت لمدة تصل إلى شهرين في بعض الأحيان<sup>3</sup>.

1- جيلالي تكران، الصحة في الولاية الرابعة التاريخية بين النظام الثوري والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954م - 1962م مجلة عصور، العدد 24-25 جانفي جوان 2015م، ص 212 .  
2- جيلالي تكران، الصحة في الولاية الرابعة التاريخية ...، المرجع السابق، ص ص 212-213 .  
3- احمد بن جابو دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 55-56.

## ج - الناحية العسكرية:

رأى قادة الثورة أن مواجهة الاستعمار الفرنسي يتطلب جهدا عسكريا أكبر، خاصة في ظل الهجمة الفرنسية على الشعب الجزائري، وذلك بتحويل جيش التحرير الوطني إلى جيش نظامي يعتمد الوحدات العسكرية الكبرى، ويتجاوز حدود المنطقة والولاية<sup>1</sup>، حيث بدأ العمل المسلح في الجزائر بوحدة عسكرية تشكلت أساسا من المناضلين الأوائل الذين ينتمون للمنظمة الخاصة وحزب الشعب الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهؤلاء لم تكن لهم الخبرة الكافية بالعمل المسلح في ماعداء الذين أدوا الخدمة العسكرية الإجبارية للجيش الفرنسي، لأن طبيعة الكفاح خلال مرحلة ما قبل الثورة كانت تتسم بالعمل السياسي القائم على الدعوة إلى تحسين الأوضاع والمساواة في الحقوق والواجبات<sup>2</sup>.

## ج- 1- تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني

لرصد عملية التنظيم العسكري في الولاية الرابعة علينا التطرق إلى عدة نقاط محورية تخص الجانب التنظيمي لجيش التحرير الوطني<sup>3</sup>، الذي انطلق في تشكيل كوموندو الولاية الرابعة منذ بداية 1957م، ودام لفترة قصيرة إلى غاية صائفة 1957م، ثم أصبح يتكون جيش التحرير بالولاية الرابعة من الوحدات التالية: كوموندو كل في منطقة، فصيلة أو أكثر، وفي كل قسم سياسيين وفدائيين.

1- محمد حربي، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر: داغر مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، ط، 1 1983م، ص181.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق ص95.

3- نفسه، ص95.



أما في السداسي الثاني من سنة 1957م فقد أصبحت الكتائب تتجمع لتُكون فيلقا في حالات خاصة بغية ضرب هدف محدد، ثم تعود إلى تشكيلها الأولى وذلك تجنباً لاكتشافها من طرف العدو<sup>1</sup>، وبصفة عامة فإن وحدات جيش تحرير الوطني بالولاية الرابعة خلال سنتي 1957م و1958م أصبحت تتكون من كومونندو علي خوجة<sup>2</sup> على مستوى المنطقة الأولى، وبنواحي المنطقة الأولى تشكلت كتيبة العمرية بالناحية الأولى، والكتيبة الرحمانية بالناحية الثانية، والكتيبة العثمانية بالناحية الثالثة، والكتيبة السليمانية بالناحية الرابعة أما بالمنطقة الثانية فتكون بها كومونندو سي محمد وبنواحي هذه المنطقة تشكلت الكتيبة العمرية بالناحية الأولى، والكتيبة اليوسفية بالناحية الثانية والكتيبة الحمدانية بالناحية الثالثة والكتيبة الزيرية بالناحية الرابعة وكتيبة العز الدينية بالناحية الخامسة إضافة إلى أفواج من الفدائيين بناحية الساحل، ضف إلى ذلك المنطقة الثالثة فتكون بها كومونندو سي جمال وتشكلت على مستوى المنطقة عدة كتائب من بينها الكتيبة الحسينية بالناحية الأولى، والكتيبة الحمدانية بالناحية الثانية، والكتيبة القودارية بالناحية الثالثة، والكريمية بالناحية الرابعة<sup>3</sup>، أما المنطقة الرابعة التي تشكلت من الجزء الشمالي للمنطقة الثالثة فكانت بها كتيبة الحكيمية بالناحية الأولى، والكتيبة الجلولية بالناحية الثانية، والكتيبة الزغبانية بالناحية الثالثة، وبهذا يكون عدد الكتائب 26 كتيبة كل كتيبة منها تتكون من ثلاث فصائل يقسم عليها 105 أو 110 جنديا

- 1- أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية ...، المرجع السابق ص ص 56-57.
- 2- كومونندو علي خوجة: نسبة إلى مصطفى خوجة الذي استشهد سنة 1956م، فاخذ الكومونندو اسمه، نشط في المنطقة الأولى من الولاية الرابعة. ينظر: حسين آيت ايدر، كومونندو علي خوجة الولاية الرابعة الناحية الأولى، منشورات الجزائر 2012م، ص ص 54-66.
- 3- احمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص ص 56-57.

وضابطا وبهذا نلاحظ أن توزيع عناصر جيش التحرير الوطني كان شبه متساوي على مختلف جهات الولاية<sup>1</sup>.

## ج - 2 - الرتب العسكرية لجيش التحرير الوطني

ابتداء من سنة 1956م تطور جيش التحرير، فأصبح أكثر تنظيما خاصة بعد أن وضع مؤتمر الصومام قواعد لتنظيم وتسيير وحداته، وقد وحدت الرتب العسكرية لجيش التحرير في الولاية الرابعة على غرار بقية الولايات على النحو التالي<sup>2</sup>:

الجندي الأول: علامته على شكل ^ حمراء توضع على الذراع الأيمن.

العريف: علامتان على شكل ^ حمراء توضعان على الذراع الأيمن<sup>3</sup>.

العريف الأول: ثلاث علامات على شكل ^ حمراء على ذراع الأيمن.

المساعد: علامة على شكل < حمراء تحتها خط أبيض<sup>4</sup>.

الملازم الأول: نجمة بيضاء ☆ توضع على الكتفين.

الملازم الثاني: نجمة حمراء ☆ توضع على الكتفين<sup>5</sup>.

ضابط أول: توضع نجمتين واحدة باللون الأحمر والثانية باللون الأبيض.

- 1- احمد بن جابو، دور سي محمد بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع نفسه، ص ص 56-57.
- 2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 95.
- 3- توفيق المدني، حياة كفاح، ج، 3، المجلد 3، عالم المعرفة، الجزائر، ص 342.
- 4- نفسه، ص، 342.
- 5- يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة 1954م 1962م، ط، 2، دار الأمة، الجزائر، ص 90.

ضابط ثاني (نقيب كابتان): توضع نجمتان باللون الأحمر على الكتفين.

صاغ أول (رائد): توضع نجمتان باللون الأحمر ونجمة باللون الأبيض على الكتفين.

صاغ ثاني (عقيد): توضع علامة ☆☆☆ ثلاث نجوم باللون الأحمر على الكتفين.

وعليه تم توزيع المسؤوليات والرتب العسكرية على النحو التالي:

**قائد الولاية:** برتبة صاغ ثاني ونوابه الثلاثة برتبة صاغ أول.

**قائد المنطقة:** برتبة ضابط ثاني ونوابه الثلاثة برتبة ضابط أول.

**قائد الناحية:** برتبة ملازم ثاني ونوابه الثلاثة برتبة ملازم.

قائد القسم برتبة مساعد ونوابه برتبة عريف أول<sup>1</sup>.

### ج- 3- التدريب والتسليح العسكري

إن الانتصارات العسكرية التي حققتها الثورة لم تكن نتاج الصدفة، وإنما كانت ثمرة الجهود الجبارة التي قام بها رجال مخلصون ومؤمنون بالقضية الوطنية، وقد اكتسب الثوريون الكفاءة العسكرية من خلال المدارس الفرنسية، والتي كونت ضباط عسكريين جزائريين ألقوا بهم في الحرب العالمية الثانية والهند الصينية، وقد اكتسبوا من خلال هذه الحروب تجربة عسكرية استفادت منها الثورة، ضف إلى ذلك الدورات التكوينية التي كانت تنظمها الجهات المسؤولة من حين إلى آخر، ومن أجل تدريب الجنود على حمل السلاح وصنع

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 103.

المتفجرات والتنظيم العسكري<sup>1</sup>، كما كان التدريب أيضا على أنواع تشكيلات القتال وتطورها، وكان يتم ذلك على مدرب مختص أو مسؤول الكتيبة أو من تتوفر فيه الخبرة الحربية والشخصية القوية المؤثرة<sup>2</sup>، ومن أهم الأسلحة التي كان يتدرب عليها الجنود المدافع الألمانية المضادة للدبابات الرشاشات الفرنسية من نوع "مترا" والرشاشات الايطالية من نوع "بريطا" والبنادق الرشاشة الانجليزية من نوع "بران" إضافة إلى المسدسات والبنادق الأمريكية<sup>3</sup>، وبهذه الطريقة كانت الولاية الرابعة مثل غيرها من الولايات تحرص على التكوين وتوليه الأهمية قصوى، خاصة أثناء فترة تولي العقيد سي أحمد بوقرة القيادة الذي أرسى مبدأ القيادة الجماعية، ويأخذ بالرأي الصائب مهما كان مصدره ومع مراعاة الانضباط<sup>4</sup>، غير أن أصعب مشكلة واجهها الجيش في البداية هو كيفية الحصول على السلاح من ناحية، وإقناع الجماهير أن السلاح متوفر حتى لا تفقد حماسها، وتفقد معنوياتها من ناحية أخرى وكثيرا ما واجه المجاهدون أسئلة محرجة من طرف المواطنين حول هذا الموضوع "بأي شيء تحاربون فرنسا؟" ولم يكن أمام المجاهدين سوى جمع الأسلحة الموجودة في حوزة الشعب، وهي في الغالب بنادق صيد، وتكليف مجموعات محلية على مستوى الاعراش أو القرى تتولى مهمة إحصاء وتبليغ الثوار بأسماء المواطنين المالكين للسلاح<sup>5</sup>.

إضافة إلى ذلك فقد استعمل جيش التحرير في مطلع الثورة أسلحة مختلفة حصل عليها بمختلف

الطرق وذلك من خلال:

- 1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 103.
- 2- أحمد بن جابو، دور سي أحمد بوقرة في الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 58.
- 3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 105.
- 4- نفسه، ص 105.
- 5- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954م 1956م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، ص 89.

- صناعتها محليا مثل السكاكين، السواطير، القنابل المحرقة، القنابل المتفجرة، الألغام، وكذلك استعمال البارود ذو الصنع المحلي، بالإضافة إلى استغلال القنابل والقذائف المدفعية التي استعملها العدو ولم تنفجر.

- جمعها محليا من عند المناضلين مساهمة منهم في دعم الثورة، إذا توصل بعضهم إلى أن يبيع أملاكه أو يرهن أرضه، ليصرف هذا المبلغ أو ذلك في شراء الأسلحة.

- اقتنائها من الخارج وجلبها إلى الداخل بواسطة عمليات مخططة ومدروسة لضمان سلامة وصولها إلى المناطق المقصودة.

- الحصول عليها عن طريق المجندين الجزائريين في صفوف الجيش الاحتلال.

- غنمها أثناء الهجمات على مراكز العدو أو خلال المعارك والكمائن<sup>1</sup>.

1- أحسن بومالي، إستراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، المرجع السابق، ص 90.

## خلاصة

- ساعدت إستراتيجية مناطق الولاية الرابعة على ربط الاتصالات بينها وبين الولايات الأخرى، خاصة بعد تعيين كبار القادة للولاية على رأسهم " رابح بيطاط " "أعمر عمران".
- نتج عن مؤتمر الصومام عدة قرارات تنظيمية أعطت نفسا جديدا لهياكل الثورة على مستوى المنطقة، وبذلك تم الحفاظ على الأفواج العسكرية الأولى ودعمته بأفواج أخرى، كل هذا ساهم في تحسين سيرها واتساع المجال العسكري، كما ساهم في فرض نظام سياسي تابع للثورة.
- كان للصحة دور بالغ الأهمية وذلك من خلال تدعيمها للثورة وتوفير الخدمات التي قام بها في معالجة الجرحى والمرضى من المجاهدين والمواطنين وتحسيس أفراد الشعب في القرى والمداشر باهتمام الثورة بالرعاية الصحية.

# الفصل الأول:

I- الممارسات القمعية في الولاية الرابعة

من 1955م - 1961م

أ- التعذيب

ب- مراكز القمع الخاصة بالولاية الرابعة 1955م-  
1961م

ج- الأجهزة القائمة على التعذيب.

من خلال استعراضنا لموضوع جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر من 1955م-1961م نجد أن الاستعمار الفرنسي وجيشه تفنن في أساليب التعذيب من مادية ومعنوية، وجاء بأفكار قدرة للقضاء على الشعب الجزائري المسلم، وقام بتجريدتهم من شخصيتهم الوطنية.

إن جرائم الحرب التي ارتكبت إبان الاحتلال كثيرة ومتعددة في المكان والزمان في مختلف القرى والمدن الجزائرية، منها قيام المستعمر بتحويل أراضي الجزائريين إلى أراضي قاحلة، ثروات مبعثرة، أجساما مشبوهة مقابر مملوءة، فكانت هناك سجون، معتقلات، أسلاك شائكة، أراضي ملغمة، مقابر جماعية، غازات سامة، تجويع الأهالي<sup>1</sup>.

إن عمليات التعذيب والتنكيل التي مارستها السلطة الاستعمارية في الجزائر لم تبدأ مع مجازر 8 ماي 1945م، ولا مع ثورة أول نوفمبر 1954م، إنما هي طبيعية متأصلة في ذات الفرنسيين بوجه خاص والأوروبيين بوجه عام في ثقافتهم إذ تجعلهم يحتقرون الشعوب التي لا تشاركها في جنسها وثقافتها ودينها ولذلك تهينهم وتذلهم<sup>2</sup>.

#### أ- التعذيب

جريمة التعذيب من أبرز الجرائم الدولية وأشدّها خطورة لما تخلفه من نتائج وخيمة على السلامة البدنية، والنفسية وحتى العقلية للكائن البشري<sup>3</sup>، كما أنه يعتبر إحدى مخازي الإنسانية وأحد عيوب المدينة

1- بوترة علي، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين واقع الجريمة والتحدي الثورة 1954م-1962م حقول الألغام نموذجاً، عدد 26 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خنشلة، الجزائر، 2019م، ص111.

2- رضوان شافو، شهادات حية لمظاهر وأساليب التعذيب بمنطقة ورقلة خلال الثورة التحريرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، عدد 03، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة الأخضر، الوادي، ص10.

3- البقيرات عبد القادر، جرائم ضد الإنسانية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في القانون الدولي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر 2004م-2005م، ص221.



العربية التي ظلت ترضى بها باستمرار حتى نهاية القرن الثامن عشر واستعيدت في القرن العشرين تحت أشكال يكثر الاعتراف بها أو يقل<sup>1</sup>، فالتعذيب هو عبارة عن ممارسات وسلوك فعلي يمارس على الفرد يقوم به جهاز من أجل الاستنطاق أو بدافع الانتقام أو العقاب حيث يترتب عليه أضرار جسدية ومعنوية تحط من القيمة، والكرامة الإنسانية فالسلطات الاستعمارية الفرنسية تمارس التعذيب على الشعب الجزائري بطرق وحشية بوسائل تقليدية وأخرى متطورة من طرف أجهزتها الحكومية المختصة، وهذا ما يؤكد مسؤولية فرنسا في هذه الجريمة التي ارتكبتها في حق الشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية<sup>2</sup>.

فالتعذيب اتخذ أشكالا أكثر فظاعة من عمليات تقتيل جماعية وهتك للأعراض والاعتقال والحجز والإحراق واقتلاع الأظافر والحرق بالسجائر والصعق بالكهرباء والاعتصاب وغيرها من الأشكال التي مست كل القطر الجزائري وهذا ما نستشفه من الذين أدلوا بشهاداتهم على ممارسة التعذيب من طرف الجنرال ماسو، والذي لم ينكر أبدا ممارسة التعذيب يصرح بقوله: «...لا، فإن التعذيب غير ضروري زمن الحرب، ويحتمل جيدا التجاوز عنه، ولما أفكر مجددا في الجزائر فإن ذلك يؤسفني لأن ذلك كان من جملة محيط معين، وكان من الممكن القيام بالأشياء على وجه مخالف...» فأصبحت العساكر الفرنسية والعملاء تنتهك أعراض واعتصاب<sup>3</sup> أفراد الأسرة أمام عيون الجميع وتجبر العساكر وأفراد الأمن الفرنسية بالضرب والتهديد بالموت فمثلا: نجد على أن أمام أعين الابن يتم انتهاك حرمة أخته أو التعدي على زوجة أخيه أو خالته أو

1- هنري بيرسيمون، ضد التعذيب في الجزائر نقلا عن الفرنسية: بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، ص14. وينظر: محمد

الصدقي الصالح في كتابه، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ دار الهومة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، 2005م، ص ص 4-15.

2- محمد يحيى، سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر، الجزائر، العدد 13، 2006م، ص28.

3- مليكة القرصو، الجزائر 1954م-1962م، التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شولي طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات دحلب، ص37.

عمته أو الأب، انتهاك حرمة زوجة ابنه أو التعدي على ابنته، إلا أنه في الواقع رغم كل الوسائل المهمجية المستعملة من ضغوطات وتهديدات فكانوا أفراد الأسرة أو العائلة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على ممارسة هذه الانتهاكات، وهذا دليل على تعطش الاستعمار الفرنسي للدم الجزائري وهو ظاهرة مرضية لازمت السلطات الاحتلال طيلة تواجدها في الجزائر<sup>1</sup>.

لم يكن الجنرالات "سالان، وماسو" وحدهم الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية في الجزائر خاصة في الولاية الرابعة، فهم عشرات من هؤلاء بيجار الذي رفض الاعتراف بممارسة حتى التعذيب في هذه الولاية، ولا يمكن نسيان شال الذي اشتهر بخطه المكهرب الذي أقامه الجيش الفرنسي<sup>2</sup>، هذه هي ألوان التعذيب التي بررتها الجهالة الإنسانية الفرنسية إنها أعمال قسوة هذه لا تعود إلا بنتائج سيئة إنها تزهق الأرواح البشرية ولا تعمل على حمايتها، نفذت السلطات الاستعمارية الفرنسية المدنية، والعسكرية مخططا إجراميا لإبادة الجزائريين وعملت إلى استخدام كل الإجراءات الممكنة والمتوفرة لديها ولم تكثف في سياستها القمعية والعقابية أي أحد بل وسعتها لتشمل من دون تمييز المدنيين العزل من أطفال ونساء وشيوخ وارتكبت على إثرها مئات المجازر الجماعية<sup>3</sup>.

الولاية الرابعة كغيرها من الولايات شهد أبنائها كل أنواع التعذيب المختلفة من الضرب بالأيدي والأقدام والأحزمة والعصي والأسلاك المكهربة والتعليق في أوضاع ملتوية ومؤلمة والعنف الجنسي، واستعمال الكلاب المتوحشة لنهش أجسام المعتقلين والمسجونين داخل الحجرات أو الزنانات المظلمة مما يؤدي إلى

1- جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1944م، ص 115.  
 2- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، من الجنرال بوجو إلى اوساريس، (صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي من الاحتلال 1830م إلى الاستقلال 1962م)، ط 2005م، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، حي الايبار بوزريعة، الجزائر، ص 31.  
 3- بلقاسم سلاطية وآخرون، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة، والمساءلة المؤجلة، الملتقى الدولي الثاني، تحت شعائر التوثيق والبيات الملاحقة، يومي 16-17 نوفمبر 2011م.

فقدان بعض الأطراف<sup>1</sup>، إن الحديث عن الجرائم الوحشية والتعذيب الذي ارتكبه ومؤرس على الجزائريين لا يستطيع أي باحث أو مؤرخ أن يلم بكل تفاصيله، لقد انتشرت مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وضباط المخابرات فوق التراب الجزائري، كما تنتشر خلايا مرض السرطان في الجسم، لتعمل عملها في إنهاك وتحطيم هذا الجسم<sup>2</sup>، وبرزت شخصيات عديدة من بين الضباط الفرنسيين الذين مارسوا التعذيب وابتدعوا طرقه ووسائله الوحشية وصرحوا بذلك علنية وبدون خجل أو ندم على ما فعلوه ومن أهم ما صرحوا به نذكر على سبيل المثال: الجنرال ماسو<sup>3</sup>، فوجد هذا الجنرال يعترف بجرائمه البشعة حيث قال: «... كان عليّ أن أخمد نار الثورة، لا أعرف كيف؟ لقد وجدته الحل المناسب والوحيد ولا أعرف غيره...»

وفي حديث لصحيفة<sup>4</sup> اعترف أوساريس صراحة بتصفية العديد من سجناء الحرب منهم سجناء محتشد بول كازال (Paul gazelles)، وغيرها من المحتشدات الأخرى الموجودة قرب الجزائر العاصمة،<sup>5</sup> ففرنسا لم تحترم القوانين الصادرة في حقوق الإنسان بالرغم من أن الثورة الفرنسية 1789م نادى بحق تقرير المصير، والقوانين الدولية التي حرّمت التعذيب أو المعاملة القاسية وحتى الإطاحة بالكرامة الإنسانية<sup>6</sup>، فالهدف الأسمى لقادة فرنسا هو الإبقاء على الجزائر فرنسية من خلال أساليبها القمعية والوحشية، ومورست

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 427.

2- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص44.

3- هو أكبر السفاحين والجلادين في الجزائر منحت له سلطات واسعة في مدينة الجزائر في جانفي 1955م عرف بضابط المعركة وهو صاحب اقتراح التعذيب الوظيفي الذي يهدف إلى ردع الشعب، ينظر: رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة من 1955م-1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر، ص 19.

4- صحيفة Le Monde الفرنسية الصادرة بتاريخ 23 نوفمبر 2000م.

5- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، المرجع السابق، ص 37.

6- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 17.

كل الجرائم ضد الشعب الجزائري، وكانت جرائم الجنرالات سالان وبيجار، يضاف إليهم موريس بابون<sup>1</sup>، إن عمليات الدم والنار والبارود والتقتيل والهدم والإجهاض التي تقوم بها فرنسا في الجزائر ماهي إلا قصة الإنسانية الدامية (الجزائر) والتي ما زالت الجماهير البشرية تتابع صورها القاسية بدموع حاقدة<sup>2</sup>،

اعتمدت الدولة الاستعمارية سياسة الأرض المحروقة والإبادة الجماعية والقتل والنفي والتشريد، والتفنن في أساليب القتل والتعذيب الجسدي والنفسي ضد الشعب الأ عزل وهذا ما يقدمه جيرار بقوله: «... لا بد من إبادة جميع سكان العرب... إن المجازر والحرائق وتخريب الفلاحة هي في تقديري الوسائل الوحيدة لتركيز هيمنتنا...»<sup>3</sup>

أكدت الدراسات التاريخية أن ظاهرة التعذيب كانت موجودة منذ الأزل وإن تعددت دوافع التعذيب وأنواعه التي قد أشيعت في المجتمعات، وأصبحت أمرا اعتياديا ومقبولا هذا ما شهدته الحضارات القديمة مثل: الأشورية والإغريقية والرومانية التي تفننت في استعماله وتطويرها وتطوير وسائله ويمكن أن نستنتج على أن ظاهرة التعذيب كانت أكثر تفشيا في زمن التحولات السياسية الكبرى عند انتصار نظام جديد على نظام قائم باستعمال القوة وعندما يتمكن النظام الجديد من بسط سيطرته تنخفض شدة التعذيب<sup>4</sup>، فاعتبر البابا نيكولاس الأول في القرن التاسع ميلادي "التعذيب جريمة مزدوجة لأنه يؤدي بمن يقع عليه إلى

1- سعدي بزبان، جرائم فرنسا في الجزائر، المرجع السابق، ص 09.

2- جمال الدين الألوسي، الجزائر بلد المليون شهيد، (د.ط)، السلسلة الإعلامية 12، مطبعة الجمهورية (1390هـ/1970م)، ص 133.

3- محمد الشريف عباس، من وحي نوفمبر مداحلات وخطب، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين، الجزائر، ص 313.

4- منتدى باحثي شمال إفريقيا (مشروع الشهادة والتوثيق التاريخي)، تح: عن التعذيب في الجزائر، معهد الهقار، جنيف 2013م، ص 724.

الكذب ويعرضه إلى الألم بلا جدوى<sup>1</sup> وألحت أحد فقرات إلى ذلك بوضوح...: "إن الاعتراف بالوقائع يجب أن يكون إراديا وليس بممارسة القمع والاضطهاد"<sup>2</sup>.

لقد عرفت وسائل التعذيب الفرنسي أثناء الثورة التحريرية تطورا كبيرا وقد اشتدت مع اشتداد الثورة حيث ارتكب جيش المستعمر الفرنسي عدة مجازر قمعية في حق الجزائريين بالأساس زعماء المقاومة المسلحة خصوصا في الاحتلال حيث طبق عدة أساليب وحشية ضد كل من ناصب العداء للوجود الاستعماري وثار ضد السلطة الاستعمارية<sup>3</sup> حيث اتخذ التعذيب في الجزائر على يد الجيش الاستعماري أشكالا وأنواعا مختلفة وأصبحت له مراكز ومؤسسات خاصة مارس فيها الجلادون مهامهم بكيفيات مختلفة<sup>4</sup>، فقد تفنن هؤلاء السفاحون الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعمارية في تطوير أساليب التعذيب<sup>5</sup>، وبما أن موضوعنا محدود في الولاية الرابعة فإننا فسنحاول التطرق لأنواع ووسائل التعذيب في الولاية الرابعة مستدلين في ذلك بشهادات تاريخية لأشخاص عايشوا الحدث سواء كانوا ضباطا فرنسيين أو جزائريين<sup>6</sup>.

2- منتدى باحثي شمال إفريقيا، المرجع السابق ص 714 .

2 - Pierre Henri Simon, contre la torture, édition le seuil, Paris, 1957, P 27.

3- عياش رواجي، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم، حوليات جامعة قلمة، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 24، جوان 2014م، ص 1.

4- بشير مديني، شهادات وقرءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 05، عدد 11، سبتمبر 2017م، ص 167 .

5- رشيد زوبرير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة...، المرجع السابق، ص 04.

6- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 430.

## أ - 1 - أنواعه :

## أ - 1 - 1 - التعذيب الجسدي وأشكاله :

يعرف التعذيب الجسدي على أنه إلحاق الضرر والأذى بجسم المعتقل وتعرضه للضرب والحرق والتشويه وتميز التعذيب الجسدي في بدايته الأولى بالعشوائية ثم بعد ذلك مرحلة التنظيم وأصبحت له وسائل حديثة وأخرى تقليدية، وذلك لإرغام المعني على الاعتراف أو كشف الأسرار، ويعرف التعذيب الجسدي على أنه: «... تعذيب جسدي قد تفننت الآلة الفرنسية وأبدعت فيه بشكل همجي ووحشي<sup>1</sup>...»، ويعتبر آلة حاصدة للحم البشري<sup>2</sup>، حيث أن التعذيب الجسدي درجات تختلف حسب شدتها وحسب درجة المسرات البهيمية التي يستلهمها الجلادون فقد سلط المستعمر الفرنسي أنواع مختلفة من التعذيب على الشعوب<sup>3</sup> المغلوب على أمرها من عنف وميز عنصري فهي مستندات رسمية وبنود لا نقاش فيها يعتمدها النظام الاستعماري المتسلط فكانوا يتبادلون كفاءات ووسائل الاستنطاق كما كانت لهم مدارس خاصة بتطوير التعذيب الجسدي<sup>4</sup>.

## 1 - التعذيب بالكهرباء: هو وسيلة متوفرة في كل مراكز التعذيب التي أقامها الجيش عبر كامل

التراب الوطني إذ مارس المحتل الفرنسي هذه العملية بدقة فائقة<sup>5</sup> فلم تكن تُبقي أي أثر بادي للعيان وفي الغالب ما كانت تتم هذه العملية ليلا وتكون بعدة طرق، حيث يمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات مع

1- بختاوي خديجة، أساليب الاستنطاق خلال الثورة التحريرية مجلة المصادر، عدد 17، 2008م، ص 152.

2- ولد خليفة محمد العربي، فرنسا تعذب في الجزائر، مجلة المصادر، عدد 05، 2001م، ص 67.

3- جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه أساليبه الوحشية، عدد 08، 15 أوت 1957م، ص 12.

4- فرحات عباس، ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، سلسلة المترجمات، ص ص 48-49.

5- رشيد زويير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة، المرجع السابق، ص 04.

تقييد رجلاه ويده ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله وهناك يسلط التيار على الأعضاء الحساسة من جسم الرجل أو المرأة وهي: الأذنان، اللسان، الأعضاء التناسلية، النهدان<sup>1</sup>، ولكي يكون التيار الكهربائي أكثر فعالية يقيد الشخص عاريا ويربط بالجدار، وتوضع رجلاه في وعاء مملوء بالماء ثم يوضع التيار الكهربائي على الجسم<sup>2</sup>، ومع العلم إن المذنبين لا يطلق سراحهم إلا بعد أن يعالجوا من آثار التعذيب<sup>3</sup>، إن مفعول الصدمة الكهربائية له تأثير عنيف خاصة عندما يتم ربط الجسم العاري على سلم من حديد مغطوس في إناء مملوء ماء ويمرر هذا التيار على كل الجسد كانت هذه الممارسة معمول بها لدى البنات في فيلا "سوزيني" الموجودة في أعالي العاصمة والتي اشتهرت وعرفت برعبها<sup>4</sup>، وحسب شهادة أحد الجنود الفرنسيين العاملين في مجال التمريض في منطقة خميس مليانة فإن التعذيب كان يمارس بشكل طبيعي بواسطة الكهرباء أما في المناطق الريفية فيستعينون بالمولد الكهربائي<sup>5</sup>، وقد عذب "هنري علاق Henri allèg"<sup>6</sup> من قبل الفرنسيين وصرح عن تجربته في وصفه للتعذيب الذي تعرض له: «لقد انفجر وميض من البرق بمحاذاة أذني، وشعرت بأن قلبي بدأ ينبض نبضا سريعا في صدري ثم استعملت أداة مغناطيسية أخرى وبدلا من التشنجات الحادة والسريعة التي كانت تمزق جسدي إلى جزأين

1- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ المرجع السابق، ص 142.

2- جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، المرجع السابق، ص 12 .

3- عائشة ليتيم، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، الجزائر، دار الهومة للنشر والتوزيع، 2014م، ص 55.

4- بوعلام نجادي، الجلادون 1830م-1962م، نقلا إلى العربية: محمد المعراجي، منشورات ANEP، (د.ط)، الجزائر، ص 145 .

5- عبد القادر ماجن، السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها مجلة أول نوفمبر، عدد 93-94، ماي-جوان، 1988م، ص 50 .

6- هو مناضل بالحزب الشيوعي الجزائري أصبح مديرا ليومية الجزائر الجمهورية القي القبض عليه في 12 جوان 1957م من طرف الفرنسيين تم تعذيبه حتى الموت، ينظر: محمد شريف ولد حسن، من المقاومة إلى الاستقلال 1830م-1962م، دار القصبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص 151.

أصبح الألم أكثر حدة بحيث امتلك كل عصابات جسدي التي شددت تشنجات دامت فترة أطول وفي المرحلة التالية وضعت أقطاب كهربائية في فمي ثم مرر التيار الكهربائي بواسطة تلك الأقطاب عبر فكي<sup>1</sup>.  
**شهادة مليكة قريش:** تعرضت للتعذيب بواسطة الكهراء تعتبر من المناضلات التي شاركن في صفوف جبهة التحرير الوطني تقطن بمدينة الجزائر وتذكر عن تعذيبها بالكهراء :

تم اعتقالي يوم 07 أوت 1957م من طرف المضلي ماسو ثم حُوّلت إلى مدرسة ساوري الواقعة بالقصبة لتبدأ عملية الاستنطاق من طرف ضابطين الملازم الأول "موريس سميث" (Morice schmith)<sup>2</sup>، دون استعمال العنف أي تظاهروا بالليوننة في بادئ الأمر، وعندما رفضت الإدلاء بالمعلومات أعطى الضابطان الضوء الأخضر لثلاثة جنود للاستمرار في الاستنطاق تقول: «... قاموا بتجريدي من ملابسني وألقيت على الأرض وتم إبعاد ساقني عن بعضهما البعض ليتم وضع أسلاك الكهراء واحد في الفرج والآخر في الثدي لتبدأ عملية تسليط الكهراء فارتج جسدي وتصيبت عرقا...»، وتقول: «...فطلبت الماء من أحد الجنود فقام أحد المدنيين بالتبول على وجهي واستمر التعذيب لمدة 15 يوما ابتداء من الساعة 11 إلى الساعة الثالثة صباحا<sup>3</sup>...».

**أوسيف قويدر:** الذي أدلى هو الآخر بشهادته حول تعذيبه يقول في هذا الصدد: «...نُقلت إلى مركز بورباكي في تيسمسيلت وكان يعرف هذا المركز بمركز الحياة أو الموت لأن من كانوا بداخله قتلوا...»، ويقول بعدما: «...تعد الضحية للاستنطاق يبدأ الجلاد في طرح أسئلة تتمحور حول تقديم المعلومات حول

1- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة...، المرجع السابق، ص 24.

2- ملازم أول في قوات ماسو في الجيش الفرنسي ثم رقي إلى قائد الأركان الفرنسية سنة 1991م وقاد القوات الفرنسية في حرب الخليج، ينظر رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 287 .

3- نفسه ص ص 286-287 .



الجيش ونشاطه ومسؤوليته وعدد أسلحته ومناطق تواجد الكزمات وغيرها من المعلومات التي من شأنها أن تساعد فرنسا في القضاء على الثورة...»، وبطبيعة الحال فقد كان على المجاهدين هو إنكار ذلك وعدم البوح وهنا يتدخل الجلاد بتشغيل المولد الكهربائي بعد أن يرمي جسم الضحية بعد أن كان معلقاً، ويبدأ جسمه بالاهتزاز من قوة الكهرباء وقد يتعرض الضحية للكهرباء حتى في غرفة معزولة مبللة ويقيد وتوضع الأقطاب في الأرض مما يؤدي إلى انتشار الكهرباء<sup>1</sup>، لقد استعملت أثناء الاستنطاق جميع الأساليب التي أصبحت عادية بالنسبة للجزائريين في الولاية الرابعة<sup>2</sup>تحديداً، فهذه الأعمال الإجرامية المتوحشة التي لا يستطيع الإنسان أن يتصورها قد تؤدي إلى الرعب والخوف لكل من يسمع عنها<sup>3</sup>، فقد كان التعذيب في نظر "سالان" ضرورة حتمية للقضاء على الثورة والجزائريين حيث أوصى بإخضاع أي شخص يتم إلقاء القبض عليه أن يُمارس عليه التعذيب قدر الإمكان وذلك بربط الضحية على كرسي من حديد حيث يمكن للتيار أن يتسرب في كامل الجسم والذي تبقى عليه آثار التعذيب والحروق كما يلجأ الجلادون إلى رمي الأسرى من طابق إلى آخر<sup>4</sup>.

**2 - التعذيب بالماء:** هو أحد الأساليب الذي كثر استعماله إلى جانب التعذيب بالصدمة الكهربائية وكان يفضل استعماله من طرف السلطات الفرنسية في الولاية الرابعة لكونه لا يترك أثارا على أجساد المعتقلين بعد إطلاق سراحهم فقد اتخذ أشكالاً متعددة يمكن تصنيفها في مايلي:

## 2 - 1 - إدخال الماء إلى البطن:

1- خديجة بختاوي، أساليب الاستنطاق خلال الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 156.

2- محمود بوزوز، جريدة المنار، العدد 1، سلسلة التراث، السنة الأولى، ص 42 .

3- عبد المجيد عميراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر، ص 178 .

4 - Henri Allèg, la question, édition de minuit, Paris, 1958, P.P 15-16.

يتم فيها إدخال أنبوب مطاطي في فم المعذب والطرف الآخر من الأنبوب يكون متصلا بالحنفية تسيل حتى يمتلأ جوفه حيث يرغم المعذب على ابتلاع كمية كبيرة من الماء حتى ينتفخ البطن تماما<sup>1</sup>، وإذا قاوم المعذب ورفض ابتلاع الماء يقوم الجلادون (المعذبون) بسد منخريه وبعد لحظات يستسلم حتى لا يموت اختناقا فيجري الماء إلى بطنه دون أن يعترضه حاجز، وبعد أن ينتفخ البطن يقوم أحد المعذبين بالقفز برجليه على بطن الضحية ليخرج الماء من كل فتحة في الجسم من الفم والأذن وفتحة الشرج<sup>2</sup>، وإذا لم يشرب الماء فان أبسط طريقة لإجباره على ذلك هو قبض أنفه، وبذلك كان يحتنق فيقوم بشرب الماء أو عن طريق نظام آخر وهو وضع أنبوب موصول بالنافورة في فم الضحية<sup>3</sup>، فقد أصبح التعذيب والتغطيس في الماء أمرا اعتادت عليه السلطة البوليسية الفرنسية في الولاية الرابعة<sup>4</sup>.

## 2 - 2 - الغطس في البحر وحوض الحمام:

يربط الجسم ويتم إنزاله بواسطة جرارة إلى الطابق الثاني من الزنزانة ليصل الضحية إلى ماء البحر ورأسه إلى الأسفل يغطس الضحية في ماء البحر ويرفع منه بعد لحظات وهو يرتجف من شدة البرد أو مغميا عليه ليعاد إلى الاستنطاق بعد ذلك، وتستمر هذه الطريقة حتى الموت<sup>5</sup>، وكذلك تفنن الاختصاصيون في استعمال حوض الماء للتعذيب ويخصص هذا التعذيب للبنات بحيث في فيلا "سوزيني" (Susini) فيوضع

1- بختاوي خديجة، أساليب الاستنطاق خلال الثورة التحريرية...، المرجع السابق، ص 156 - 157 .

2- مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ 1993م-1994م، ص 12.

3 - Hamid bousselham, Quand la France torturait en Algérie, edition Rahma, Juin 2001, p 182.

4- الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص 118.

5- جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري...، المصدر السابق، ص 152.

الجسم في كيس ثم يوضع في المغطس إلى غاية الاعتراف<sup>1</sup>، وهناك طريقة أخرى وهي أن تمرر عصا تحت ركبتى الضحية وتمررا اليدان تحت العصا وتربط كذلك ثم توضع الضحية فوق الحوض وتشكل محور دوران وإذا رفضت الضحية أن تعترف يغطس رأسها في سائل لزج وتكرر العملية حتى يقدم اعترافاته<sup>2</sup>، وفي فيلا "غراز" في "بان رومان" بالجزائر في الليل حين تشتد البرودة يجرّد الضحية من كامل ثيابه ثم يلقي به في حوض من الماء ويغطس رأسه مرارا في الماء حتى الاختناق<sup>3</sup>.

### 3 - التعذيب بالنار :

يتم هذا التعذيب بعدة كيفيات منها :

**3 - 1 - البنزين وأعواد الثقاب:** تتم هذه العملية بأن يقوم المعذب بتمديد الشخص (المتهم) على طاولة العمليات وهو مجرد من ثيابه ثم يصب عليه البنزين وتضرم فيه النار فينتج عنه حروق تبلغ الدرجة الثانية وأحيانا أعلى من هذه الدرجة، وفي هذه الحالة يتم علاج الضحايا قبل العفو عنهم أو إطلاق سراحهم<sup>4</sup>، أما عن أعواد الثقاب فيقوم فيها المعذب بربط أيدي الشخص (المتهم أي الضحية) وراء ظهره ثم توضع أعواد الثقاب مشتعلة في أطراف الأصابع لحرق الأظافر فالألم الناتج عن تلك العملية يتسبب في

1- محمد الصالح الصديق، كيف نسي وهذه جرائمهم؟...، المرجع السابق، ص 144.

2- مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة...، المرجع السابق، ص 13.

3- بوعلام نجادي، الجلادون...، المرجع السابق، ص 147.

4 -Hamid bousslham , Op cite p 182 .

أوجاع شديدة<sup>1</sup>، وفي بعض الأحيان يستعمل الشمعة للتعذيب بحيث يتم وضعها تحت رجلا الضحية بعد أن يوثق بإحكام تحدث هذه العملية ثقب في أرجل المتهم<sup>2</sup>.

**3 - 2 - السيجارة:** يتم فيها تجريد الضحية ويجلس على كرسي يقيد إليه وينفخ المعذب دخانه في وجه الضحية، ثم يقوم بسحق سيجارته على جسم الضحية وكان يختار أعضاء الحساسة فقط<sup>3</sup>، للمتهم الصدر النهدين بالإضافة إلى ذلك فقط كان يتم حرق الأجناف وفتح العيون وحرق شعر الرأس<sup>4</sup>، فنجد من أهم الشخصيات التي تعرضت لهذا النوع من التعذيب بالسيجارة "سي رابح" والذي صرح قائلاً: «...وبعد حصة التعذيب الجهنمي الذي تعرضت له حين تم تحويلي إلى سجن (بارباروس سرکاجي) بدون محاكمة وعلى حد قوله يذكر بأنه كان رفقة "جيدة عبد العزيز"، "مهيدي عبد القادر"، بحيث قضيت بين جدرانها مدة 3 سنوات بحيث كانت السيجارة الواحدة تقسم بين الجميع بالعدل ونفس الشيء بالنسبة لأخبار الثورة التي تبث في أوساط المساجين...»<sup>5</sup>، فالتعذيب بالنار هو من أبشع الأساليب التي لجأت السلطات الاستعمارية لتطبيقه فقساوته لا تساويها قساوة أي نوع آخر من التعذيب، فقد جاء في مقال نشرته جريدة المجاهد حول طرق التعذيب بالنار «...يجلس المعذب على كرسي وثقه بظهره الجلادون وهو عاري الصدر ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التبغ ثم يطفأ لفافته المشتعلة في صدره، ويوثق المعذب

1- جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه وأساليبه الوحشية، المرجع السابق، ص 152- 153.

2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم...، المرجع السابق، ص 145.

3- مصطفى طوماش، التعذيب خلال الثورة...، المرجع السابق، ص 13.

4- الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر و عدد 05، 2001م، ص 76.

5- بوعلام نجادي، الجلادون...، المرجع السابق، ص 147.

على طاولة العمليات عاري ثم تشتعل فيه النار، وتقيد يد المعتذب من الخلف وتتحرق أصابعه بالكبريت...<sup>1</sup>».

كما استعمل أيضا جهاز المحرار الحملاج أو الشاليمو Chalumeau لحرق بعض أجزاء من الجسم مثل الكفين أو الأذنين واليدين والشعر<sup>2</sup>، بالإضافة إلى نوع آخر وهو التعذيب بالجري على الزجاج ويكون ذلك في مساحة خاصة بالمعتقل على شكل دائري قطرها تقريبا أكثر من "01 كلم" فرشت أرضها بالزجاج المكسور والحصى القاطعة فيفرضون عليهم السير فوق قطع الزجاج ويكروهونهم على القفز فوقها<sup>3</sup> فإذا توقف ربوه بالسياط فلا يزال يقوم ويقع والدم ينزف من رجليه ويديه وسائر جسمه حتى يرمى منهوكا أو مغمى عليه كما أنهم يتعرضون للضرب بالبنادق فتلحق بهم أضرار تؤدي أحيانا إلى كسر عظامهم<sup>4</sup>.

### 3 - 3 - التعذيب بالتشويه الجسدي:

من خلال قلع الأسنان والأظافر وبتير الأصابع والأذان ودق الأصابع بالمطرقة سحق الأرجل حشر الأصابع بين الباب وإطاره ثم الإقفال عليها إزالة شعر الحواجب أهداب العيون فعندما يعجز الجيش على

- 1- جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، المرجع السابق، ص 153 وينظر: نظيرة شتوان الثورة التحريرية: 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 433.
- 2- بوعلام نجادي ، الجلادون...، المرجع السابق، ص 129.
- 3- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع، ط4، هضبة مصر للنشر والتوزيع، 2005م، ص 151 .
- 4- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية (1954م-1962م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثالثة، نظام LMD، تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية (2017م-2018م)، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، ص 86 .

أن ينال من المجاهدين ينقلب إلى الفلاحين المساكين الآمينين في بيوتهم لينتقم منهم بالضرب المبرح الشديد بأعقاب البنادق والهاويات الغليظة بلا رحمة ولا شفقه وبدون تفريق بين الصغار والكبار، النساء والرجال، وكل القرى ضاقت فظاعة التفتيش كما ادعى المستعمر على عملية التعذيب التي تخللتها تخريب البيوت ونسفها بالديناميت وإتلاف أمتعة الفلاحين<sup>1</sup>.

#### 4 - التعذيب بأخذ الدم:

فقد كان المستعمرون يأخذون المعتقلون إلى المصححة بفرض القوة العسكرية والتهديد فقط كان يقوم الممرض بأخذ كميات من دمهم دون مراعاة المقاييس الطبية لذلك دون فحص أو تعويض ما أخذ منهم كالأكل مغذي أو ما شابه ذلك كما هو متعارف عليه في المستشفيات حين يتبرع الأشخاص بدمائهم لإنقاذ جريح أو مريض ما أو مصاب<sup>2</sup>.

#### 5 - التعذيب بالحبل:

وكانت هذه العملية تتخذ عدة أشكال منها :

**5 - 1 - التعليق معكوسا:** فقد كان يتم فيها تعليق المعذب من الأرجل أو الأيدي بواسطة حبل مدلى من السقف وتتم هذه العملية بحيث تكون أيدي المعذب مثناة وراء ظهره لمدة طويلة وهناك طريقة أخرى وهي عكس ذلك بحيث يتم فيها إسقاط الرأس إلى الأسفل مع تعريه جسم الضحية وتركه على هذه الحالة البرودة أو الحرارة.

1- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع....، المرجع السابق، ص 152 .

2- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 89.

5 - 2 - بالكيس: ويتم فيها ربط رجلين المتهم ويدها جميعا بحبل واحد بمعنى ربط الجمع (قوائمه الأربعة) ثم يتم إسقاطه ببكرة إلى السقف ويكون الرأس والظهر موجهاً نحو الأرض ثم يطلق فجأة ويسقط مثل الكيس وتتكرر العملية كلما ادعت الضرورة لدفع المعذب للاعتراف<sup>1</sup>.

5 - 3 - الربط على الأرض: يتم تمديد المعذب على الأرض بحيث أنها تكون باردة في بعض المغارات والكهوف بضواحي العاصمة، وهو على هيئة صليب وتشد رجلاه ويدها بأوتاد مضروبة في الأرض ويترك المعذب في تلك الحالة أيام وليالي<sup>2</sup> بالإضافة إلى طريقة أخرى تتمثل في تعليق المجرم من رجله وتركه يتأرجح إلى أن يخرج لسانه من فمه ويصبح لون جسمه يميل إلى اللون الأزرق ويتعرض للضرب للأماكن الحساسة ويتعرض أيضاً في هذه المرحلة إلى نوع من التعذيب بالكهرباء.

5 - 4 - الخنق من الرقبة: يتم من خلالها ربط المعذب على كرسي وهو جالس ويعقد عليه حبل على رقبته ويجذب الجلادون طرفي الحبل هذا قد يؤدي إلى الاختناق الذي تصل درجة الموت، وهذا يعتبر إلا حدث<sup>3</sup>، أما أحد الجلادين فيقول: «... بعد أشهر من ممارسة للتعذيب أصبحت أعرف الحالة التي يكون فيها المعتقل مرهقا واللحظة التي لا يستطيع بعدها المقاومة وفي هذا الوضع لا بد أن أتخلى عنه وأستعمل كل الأساليب في الحصول على المعلومات، الضرب التهديد بالموت بمسدس في اليد<sup>4</sup>...».

1- بوعلام نجادي، الجلادون...، المرجع السابق، ص 150.

2 - جريدة مجاهد، التعذيب الاستعماري...، المرجع السابق، ص 152.

3- بوعلام نجادي، الجلادون...، المرجع السابق، ص 150-151.

4- رشيد زويير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 29.

## 6 - التعذيب بالزنزانات الانفرادية: الزنانة استخدمت كوسيلة منتهجة من قبل السلطات

الاستعمارية من أجل الاعتقال فقد كان المستعمر يهدف من خلال عملياته هذه إلى رمي المعتقل فيها لعدة أيام ويبقى خلالها جالسا أو قائما فقط بمعنى أن المعتقل لا يقوم بأي حركة، وكان البعض يخرج منها فاقد الوعي (العقل أحيانا)<sup>1</sup>، وعرفها "محمد الغزالي" في كتابه بأن الزنانة وهي عبارة عن سجن ضيق لا يكاد يسع الإنسان وطعام السجن كسرة صغيرة من الخبز الرديء مع قليل من الماء<sup>2</sup>، تعرض لهذا النوع من التعذيب العديد من المتعاطفين مع الثورة وعلى رأسهم "موريس أودان"<sup>3</sup> الذي تم اختطافه من منزله يوم 11 جوان 1956م على الساعة الحادية عشر ليلا من طرف مجموعة من المظلمين حيث انه تم استجوابه في مركز الايبار الواقع في شارع "كليمنصو"، وقد تعرض أودان لكل أنواع التعذيب وهذا ما أكده الدكتور "حجاج" الذي كان معه في الزنانة نفسها حيث يقول: «... إن آثار التعذيب واضحة للعيان...»، قد تم اغتياله مخنوقا يوم 21 جوان من نفس السنة<sup>4</sup>.

## 7 - التعذيب بالحديد والزجاج :

- 1- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 89.
- 2- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد وأطماع...، المرجع السابق، ص 150.
- 3- درس علوم الرياضيات في كلية العلوم في الجزائر وعضو في الحزب الشيوعي الجزائري أوقف من قبل النقيب "ديفي" والملازم الأول "إيرولين" وعدد من مظليي الفوج الأول للقناصين يوم 11 جوان 1956م على الساعة الحادية عشرة، ينظر: جاك مورال، رزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار، مر: جمال عمار، تر: عماد أيوب، ط1، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، 2017م، ص 111 .
- 4- بتاريخ 21 جوان 1956م على الساعة السادسة والنصف بعد الزوال دخل الملازم "شاربوني" وهو في حالة سكر وبمعية الملازم "إيرولين" والرقيب "جاكي" والشرطة لوركاني زنزانة أودان توجه "شاربوني" إلى "موريس" بهذه العبارات: «... سوف تتكلم أو أخنقك فطلب شرطي المدني من "شاربوني" أردت دائما أن أمتلك أستاذنا في الرياضيات فإنك لن تمنعني من ذلك...»، ونفذ كلامه فقبض السجن من عنقه وضغط عليه حتى قتله حينئذ صاح الشرطي...: يا سيدي قد قتلته بعدها تدخل الملازم "إيريلين" قائلا: «...الأوامر تأتي من فوق فأضف شاربوني رأيت نحن ننفذ الأوامر جيدا...»، نقلا عن: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجا، المرجع السابق، ص 438.



ويتم هو الآخر بكيفيات منها :

- حرق صدر المعذب وذراعه وأصابع رجله بالمكواة.
  - قشط اللحم بكلاليب من الظهر والشفنتين والنهدين قطع لحم المعذب بسكين حاد يوسع الجراح ويحكها بالملح<sup>1</sup>، كما يقومون بربط إبهامي رجله بسلك من الحديد ثم يشدونه حتى تكاد إبهامه تنقطع .
  - تقطيع الأظافر والشعر بكلاليب خاصة، ويشدونه من شاربه ولحيته وينتفون شعره
  - الفعل الشنيع.
  - سلخ قدمي معذب وصب الزيت المغلى عليها، ونسف الرجال بالديناميت<sup>2</sup>.
- يخفون الشخص الذي يظهر عليه أثر التعذيب وأحيانا يقتلونه ليخفوا أثر الجريمة يخفون المعذبين عن أهلهم وسائر الناس لكي لا يتمكن أحد من زيارتهم أو معرفة مكانهم، يعدون سراديب خاصة للتعذيب في دائرة المباحث الجنائية وغيرها فلما يجيء دور الرجل المراد تعذيبه يأخذونه إلى قبية التعذيب وهو معصوب العينين<sup>3</sup>.

## 8 - أشكال أخرى للتعذيب :

- 1- بوعلام نجادي الجلادون...، المرجع السابق، ص 149، ينظر: يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، 1954م - 1962م، ط 2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 198 .
- 2- محمد الغزالي، الاستعمار أحقاد...، المرجع السابق، ص 150 .
- 3- نفسه ص 150 - 151

أن يعذب الإنسان المتهم بواسطة الوخز بإبرة حادة بين كتفيه ويتخلل وخزات استنطاق مصحوب بسخرية لاذعة، وعبث ملعون يمس الكرامة الإنسانية والمعذب خلال العملية يهتز ويتلوى ويصرخ.

أن يوضع المعذب بين اللوحتين تصل بينهما قطعة حديدية وبين اللوحتين مسامير حادة ويوجد في أسفل اللوحتين زر كهربائي يضغط عليه فتقترب اللوحتان أو تبتعدان وعند التعذيب يضغط على الزر قليلا والمسامير تدخل في جسمه وهو يئن ويصرخ ويسحب ذلك الاستنتاج بأساليب من التهكم والسخرية والزجر<sup>1</sup>.

التعذيب باللكانة أي المنجر بحيث أنها توضع لللكانة على الجسم ثم يحرك إلى الأمام وإلى الخلف كما يفعل النجار تماما عندما يصقل اللوح ثم يوضع الملح على الجراح الناتجة عن ذلك<sup>2</sup>.

أن يوضع ستة إلى ثمانية من المتهمين في برميل خمر ضيق لا يتسع إلا لثلاثة أو أربعة، وهناك ينقون من 20 إلى 30 يوما، وهذا البرميل لا يوجد فيه فتحة التي يتسرب منها الهواء وكان يخرج المتهمون من هذا البرميل إلا للاستنطاق، وهناك تعذيب الأطفال الذين يعمل أباؤهم أو إخوانهم في الثورة فإن الجنود الفرنسيين يعتقلون ويجرون عليهم استنطاقات قاسية على الرغم من صغر سنهم وعندما يأسون من التحصيل على اعترافات منهم يرمونهم في بئر أو قبو ويتركونهم هناك أياما وليالي بلا أكل ولا شرب حتى الموت<sup>3</sup>.

## أ- 2 - التعذيب النفسي

1- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟...، المرجع السابق، ص 147.

2- المرجع نفسه، ص 148.

3- نفسه، ص ص 149- 150.

بالإضافة إلى التعذيب الجسدي انتهجت الإدارة الفرنسية أسلوبا جديدا ضد الجزائريين تمثل في التعذيب البسيكولوجي "النفسي" حيث اعتمد العدو الفرنسي حربا نفسية من خلال إحداث الرعب والهلع أوساط الشعب الجزائري، وتعتبر العدالة الفرنسية في الجزائر أن كل جزائري هو إنسان مشبوه وأن كل مشبوه يجب أن يكون مجرما وأن كل مجرم يجب أن يحاكم وكل من يحاكم<sup>1</sup> يعدم والغريب في الأمر أن الدول الغربية وعلى رأسها فرنسا تتظاهر بالإنسانية ومن الأوائل التي أدانت التعذيب، ومن الأوائل التي وقعت على بيان حقوق الإنسان ولكن التوقيع بقي حبر على ورق فقد جاء في تقرير "لروبارت وليوم"<sup>2</sup> يقول فيه: «...اقترح شرعية وقانونية التعذيب أي إباحته أثناء الاستنطاق والذي يكون دون ترك آثار...» إضافة إلى السيد "بيار فيليب شيزر" حيث وصف في بحثه المتخصص (الإجراءات الانتقامية التي اتخذها الجيش الفرنسي ضد السكان) بقوله: «...لقد بلغ القمع درجة من الوحشية لم يسبق لها مثيل في تاريخ الجيش الفرنسي ذلك عن وحدات الغارقة في عنصرياتها كانت تبحث عن إشباع ثروتها في ممارسة العنف...»<sup>3</sup>، وردا على ذلك وبعد نشر تقرير المنظمة الدولية للصليب الأحمر تساءلت جريد nytid ذات التوجه الاشتراكي والديمقراطي «...كيف تتصور حكومة باريس أن الرأي الدولي سيسكت عن التعذيب ضد الوطنيين الجزائريين الذي ينتج عنه موت الرجال والنساء والأطفال...»<sup>4</sup>

- 
- 1- بسام العسيلي، المجاهدون الجزائريون (جهاد شعب الجزائر)، دار الرائد، ط. خاصة، 1431هـ-2010م، ص 101.
  - 2- روبرت وليوم: أمين عام للإدارة الفرنسية لسنة 1955م في باريس، ينظر: رشيد زويير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة...، المرجع السابق، ص 18.
  - 3- رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول، 1958م-1962م...، المرجع السابق، ص 113.
  - 4- عسال نور الدين، المجتمع الدولي والتعذيب أثناء الثورة التحريرية، العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 1، عدد 2، جامعة جيلالي ليايس، سبتمبر 2018م، ص 367.

ويعتبر التعذيب النفسي أقسى أنواع التعذيب وأشدّه وقد سجلت حالات عديدة من القسوة المفرطة تكفي لجعل قلب المرء يغوص في صدره<sup>1</sup>، ولاسيما على ذوي الشهامة والكرامة والغيرة ويتمثل هذا التعذيب في أن الجلادين يحاولون استنطاق الإنسان بوسائل التعذيب المختلفة<sup>2</sup>، فإن الحديث عن هذه الوسائل التي اتبعتها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الجزائري فاقت التصور البشري، حتى أن الالمان أصحاب الأسطورة النازية كانوا في أساليبهم غلمانا صغارا إلى جانب ما فعله الفرنسيون في الجزائر وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم<sup>3</sup>، إن أهم ما يتميز به الاستعمار الفرنسي هو الانتقام والتدمير والتخريب للقضاء على ما يسمونه بالتمرد والعصيان والبلبلّة في صفوف الأبرياء، وعلى هذا الأساس قام الفرنسيون بعدة جرائم قصد الاستنطاق تتمثل في التعذيب النفسي<sup>4</sup>، فهناك الكثير من المواقف المؤثرة والمؤلمة كان لها آثارها النفسية السيئة والمؤلمة في نفوس الجزائريين منها مثلا :

نزع الثياب وذلك بتجريد أفراد الأسرة أو العائلة في مكان واحد من جميع ثيابهم كما ولدوا وهم يتفرجون عليهم، فتنتهك العساكر الفرنسية والعملاء أعراض أفراد الأسرة أمام أعين الجميع كقتل الأب أمام عائلته أو قتل الأولاد بحضور الوالدين، ورغم هذه التهديدات والإهانات كان أفراد الأسرة يغمضون أعينهم ويفضلون الموت على مشاهدة هذه الانتهاكات<sup>5</sup>.

- 1- بيرنهاردت \_ ج \_ هرود، تاريخ التعذيب، تر: ممدوح عدوان، دار ممدوح عدوان للنشر، ط4، 2017م، ص 190.
- 2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، المرجع السابق، ص 148.
- 3- رانية مخلوف، معركة الجزائر وجرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد1، العدد1، قسم التاريخ لجامعة الجزائر، 2013م، ص 232.
- 4- عبد المجيد عمراني، جان بول سارتر، والثورة الجزائرية ...، المصدر السابق، ص 89.
- 5- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 92.

قيام المعتقل بشحن براميل الفضلات الآدمية على عربة ثم إفراغها خارج المعتقل وفي غالب الأحيان يرغمون على الأكل منها كما يتم إجبارهم على الجلوس فوق لهيب النار<sup>1</sup>.

وضع تنظيم غير مألوف إذ أخضعت الحياة الدينية الإسلامية بكاملها لسيطرة الإدارة الاستعمارية لدرجة أنه أصبح يشرف على الشعائر الدينية الإسلامية مسيحي كاثوليكي لا يتم تعيين الإمام والمفسر حسب حاجات الشعب إنما حسب حاجات أغراض بوليسية<sup>2</sup>.

## 1- التمثيل بالجثث:

للميت حرمة ولكن هؤلاء الفرنسيين لا يفهمون ذلك ولا يفقهون ولا ترتقي إليهم مشاعرهم وأحاسيسهم يقول "محمد الصالح الصديق" في كتابه كيف ننسى وهذه جرائمهم من خلال الشهادات وبالاعترافات : «...في يوم 27 سبتمبر في منتصف الليل، وقد تطلب الأمر أن احتج بشدة على سلوك معظم جنودنا لأنهم ينتهكون حرمة الأموات وعندما جمعت رجالي وحدثتهم عن الموضوع على أن احترام الإحياء واجب مقدس من احترام الأموات وقد سرنا في نفس اليوم في أحد دروب الجبل للوصول إلى سيارتنا فوجدنا على حافة الدرب جثة أحد الأعراب، وهناك صاح جندي من الفصيلة الرابعة وهو من

1- ياسمينه كرمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر 2، 2016م-2017م، ص 62.

2- مالك بن نبي، شهادات حول ثورة التحرير، تق: الصادق سلام، عالم الأفكار للنشر، ص 35.

أهالي باريس أترهن معك أي ساعود ومعي أذن احد الثوار كتذكار وبذلك تم قطع إحدى أذني الجثة وإعطائها لزميله...»<sup>1</sup>.

## 2- الاغتصاب:

لإعطاء مسالة الاغتصاب بعدها النفسي وتبريرها الأخلاقي يقول الضابط الفرنسي جاك زيو: «... كيف يقولون الاغتصاب؟ ليس اغتصابا إن الذي كان يفعله جنودنا إلا صفه نفسه سليمة تعبر عن حاجة الجنود إلى العيش الطبيعي لأنهم كانوا يعانون وهم يعيشون أكثر من ثلاث سنوات في الجبال بدون امرأة لقد كنا نغتصب النساء وحتى الفتيات من سن العاشرة إلى ما فوق وكان أمر جد طبيعي ففي كل منطقته ندخلها نغتصب النساء بدون استثناء إن كانت المغتصبة امرأة مسنة أم صغيرة مريضة أم حامل لا يهم الأمر عادي جدا...»<sup>2</sup>

حيث يعتبر هذا النوع من التعذيب الذي تمثل في الاغتصاب أشد وطأة على المعتقلين لأنه يمس بالكرامة الإنسانية مما جعل السجينات يتمنون الموت ألف مرة أو تحمل التعذيب الجسدي بشتى الوسائل على أن يتحملوا التصرف اللاأخلاقي الذي كان يمارسه الجلادون بطرق منحطة نادرا ما تبوح السجينات بهذا النوع من الأفعال الخسيسة التي مورست عليهم بالقسوة نظرا لبشاعتها وإخلالها بالأخلاق!

لا تجرؤ إحداهن على التحدث عنها إلا بطريقة تلميحية وغير مباشرة وفي هذا الصدد تروي إحدى المجاهدات رفضت أن تذكر اسمها من شدة الحياء قالت: «...حتى الكلاب دربوها على ممارسة الفاحشة

1- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ ...، المرجع السابق، ص 152-153.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 435-436.

علينا لقد كانوا يقيدونني في وضعيه تشبه الحيوان ثم يطلونني بالعدل ويأمرون الكلب بلحسي وممارسة الجنس معي وهم يصفقون عليه...<sup>1</sup>».

بالإضافة إلى السيدة خيرة المغتصبة من طرف عدة جنود والتي تعيش حالياً في مقبرة داخل كوخ فتقول: «... في سنة 1959م كنت أبلغ 15 سنة عندما قنبلت قريتنا في جبال الونشريس من طرف جماعة الجنرال "شال"، فهرعت إلى الغابة واختبأت فوق غصن شجرة، غير أن الجنود اكتشفوني وقاموا باغتصابي عدة مرات، وبعد عدة أسابيع اكتشفت أنني حامل وعندما رأوا بطني منتفخة أخذوا في تعذيبي حتى يسقط الجنين لكنه لم يسقط وفي 1960م ولد الصبي الذي سلمته إلى عائلة مربية تكفل به، وبقي الطفل عند هذه الأسرة إلى أن كبر فأخذ الأب يعايره بأنه ابن العساكر حينها علم الطفل بقضيته وأخذ يبحث عني ولما أكدت له الخبر كادا يصاب بالجنون...<sup>2</sup>».

ويقول احد الثوار في النهار نضل تحت التعذيب أو الأعمال الشاقة مع النساء سواسية لكن في الليل وابتداء من الساعة 11سا أو منتصف الليل يأتي الحركة إلى زنزانة النساء ويفتحون الباب الحديدي ويقولون لهن: «...الجميلة منكن تحضر نفسها...» يقول: «...يبدأ الصراخ الذي يصد من الآذان طول الليل صراخا رهيبا لا يطاق! فكنا نضع أصابعنا في أذاننا حتى لا نسمع ذلك الصوت الرهيب ولكن دون جدوى ثم نبكي نحن أيضا معهن من شدة العويل الذي يفتن القلوب القاسية<sup>3</sup>...» .

ب: مراكز القمع الخاصة بالولاية الرابعة 1955م-1961م:

- 1- عائشة ليتيم، جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية...، المرجع السابق، ص 65.
- 2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 435.
- 3- عائشة ليتيم، جرائم فرنسا وجهاد المرأة الريفية...، المرجع السابق، ص 65.

ب - 1 - السجنون: اتبعت فرنسا بالإضافة إلى أساليبها الوحشية والقمعية استراتيجية أخرى تهدف من خلالها القضاء على الثورة وخنقها فقامت بإنشاء السجنون عبر كامل التراب الجزائري، والتي عرفت بالحبس فهو لفظ عربي قديم من الاستعمالات التي حافظت على فصاحتها في عاميتها فهي المكان المظلم الذي كان يحشر فيه خيرة المناضلين فهو علامة من علامات النضال، ودليلا من دلائل الوطنية النضالية للجزائر<sup>1</sup>، كما أنها مركز يهدف لمعاقة الجزائريين فهي تحمل كل أنواع الشغب المختلفة وأنواع من التفرقة العنصرية وتعد أماكن أساسية وبناء مخصص لكل المنحرفين ويتميز بهندسة معمارية تناسب حجز المعاقبين من أفراد المجتمع ويبنى من الإسمنت تصنع نوافذه من شبابيك حديدية وأبوابه من صفائح حديدية وكان يدخله كل من يرتكب جرائم ضد الإنسانية لأخلاقية أو مخالفات<sup>2</sup>، وهو عبارة عن تجمع محاط بجدران تعلوه قضبان حديدية مسيجة بأسلاك شائكة في أغلبها مكهربة مما يصعب على السجنين التفكير في الهروب منها وقد عرف الجزائريون السجنون في مرحلة المقاومة الشعبية، وقد حشر وزج بالعديد منهم داخل الجزائر وخارجها نذكر مثالا عن ذلك "الأمير عبد القادر"<sup>3</sup>، الذي أُدعي على أنه سجن في طولون ومنطقة "امبواز" بفرنسا مدة خمس سنوات.

وفي فترة المقاومة السياسية كانت السجنون تعج بزعماء الأحزاب الجزائريين والمناضلين في صفوفهم، أما السجنون التي عرفتها مرحلة الثورة فقد خصصت بالدرجة الأولى للمجاهدين والأشخاص المتهمين بانتمائهم

1- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة...، المرجع السابق، ص ص 40-41.

2- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 220.

3- هو عبد القادر بن محي الدين، مجاهد وفتية وشاعر وأديب ورجل دولة الجزائر، ولد بالقبطنة على مسافة حوالي 20 كم غربي مدينة معسكر 1807م، حفظ القرآن وهو لم يتجاوز 12 من عمره تلقى مبادئ العلوم الإسلامية واللغوية على يد والده الشيخ محي الدين تربي على الفروسية واستعمال السلاح، ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1962م، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، ص 47.



سجن سركاجي بالعاصمة والحراش 1910م، لجيش التحرير الوطني، نذكر من بين هذه السجون ما يلي 185م، سجن الأصنام (لشلف)<sup>1</sup>، أما من ناحية الأوضاع لقد 7سجن الزمالة بالبرواقية ولاية (المدية) شهدت أبشع مظاهر بحيث كان الجزائريون يتعرضون لمعاملات قاسية وراء جدران تلك السجون، وقد كان الأوروبيون يتميزون بالحق في العلاج والحلاقة والخروج للتجوال ومهامهم كانت مشرفة على العكس تماما الجزائري المسلم الذي كان يوجه للأعمال الشاقة<sup>2</sup>، وكانت الإدارة تعمد من خلال أسلوبها الإجرامي إلى التفرقة بين الشخصيات المسؤولة والمنقفة بعزلهم في قاعات خاصة، فهم كذلك كانوا يخضعون لمعاملات سيئة بتعذيبهم حتى أنهم أثناء واجباتهم اليومية يتعرضون للضرب الشديد على ذكر "رشيد زوير" الذي وعند الوصول إلى شبك الصحن يدفع صاحب المطبخ الصحن بسرعة: يصف لنا معاناة الجزائريين بقوله كبيرة وعلى درجة عالية من الحرارة بحيث تحرق يد السجين وإن أوقع السجين الصحن من يده تحدث الصدمة، وعلى حد ذكر "رشيد زوير" بأن هناك مناضل فقد عينه اليسرى بضربه مفتاح بسبب أنه أفلت الصحن من يده من شدة الازدحام وفي رسالة سجين جزائري "رضوان بناني" وجهها إلى محاميه بروقي<sup>3</sup> 27 مارس 1957م حول نوعيه الطعام فيقول: «... يعطي لنا حساء كثيف كالإسمنت المملح أما السلطة فقط تم تحذيرها فعلا من مربي الأرانب...» وقد وردت الإشارة الى السجن في القرآن الكريم في سورة يوسف عند قوله تعالى: ﴿يَصَلِّجِي السِّجْنَ ءَآرْبَابٌ مُتَّفِرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾<sup>4</sup> وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾<sup>5</sup>

5

يعتبر السجن أو المؤسسة العقابية مكان للحبس تنفذ فيه وفقا للعقوبات السالبة للحرية والأوامر الصادرة عن الجهات القضائية، والإكراه البدني عند الاقتضاء كما انه المكان المعد لإيواء الأشخاص الذين

11- بختي عبد الناصر، سجن وهران أثناء الاحتلال الفرنسي (1939م-1962م)، المجلد 9، العدد 3 ديسمبر 2018م، ص 94.

2- هادي العلوي، الأعمال الكاملة من تاريخ التعذيب في الإسلام، دار الهدى للثقافة والنشر لبنان، ص 17.

3 - رشيد زوير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 153.

4 - سورة يوسف الآية 39.

5 - سورة يوسف الآية 33.

صدرت بحقهم أحكام أو أوامر سالبة للحرية من طرف سلطة مختصة، كما أنه يمثل مركز الاعتقال تابع لوزارة العدل ويوضع فيه المعتقلون طبقا للقانون<sup>1</sup>.

## ب - 1 - 1 - نماذج عن السجون والمعتقلات والمحتشدات والثكنات العسكرية بالولاية

الرابعة من 1955م إلى 1961م:

أولاً: سجن سرکاجي (بربروس) تم تشييد هذا المركز واتخذ اسمه نسبة إلى خير الدين بارباروس يوجد بضواحي مدينة الجزائر العاصمة ويعتبر من أقدم السجون، حرصت فرنسا الاستعمارية على أن يثير اسم سرکاجي<sup>2</sup> الرعب في نفوس الجزائريين عموماً والثوار خصوصاً لكن معاناة المساجين وراء قضبان صقلت رجال الثورة، وزادت من إصرارهم على المضي في الكفاح حتى الاستقلال، قامت فرنسا بزج السجناء المحكوم عليهم بالإعدام في هذه الزنزانة احتوى على قاعات مخصصة لتنفيذ الإعدام بالمقصلة، وكانت هذه القاعات تثير الرعب والهلع والفرع في نفوس المساجين لأنها كانت ضيقة وخاوية من كل الأثاث<sup>3</sup> (أماكن خالية) لا أغطية ولا أفرشة فقد كان السجناء ينامون على أرضية من الاسمنت وكان هذا السجن في تقسيمه اختص حسب الدور على سبيل المثال لقد كانت فيه قاعات مخصصة للأطفال وأخرى للمعطوبين

1- مصطفى شريك، نظام السجون في الجزائر، نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، أطروحة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع الانحراف والجريمة 2010م-2011م، جامعة عنابة، ص 121.

2- سرکاجي كلمة تعني الرجل الصارم أو الحارس القوي والشديد وهي : لفظ تركي يعني به دار صانع الخل، ينظر :كشير بناجي، جارية القورصو، سرکاجي (بربروس)، دراسة نموذجية لسجن استعماري اعتماداً على سجلات الإيداع 1954م-1962م، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، قسم التاريخ، 2003م-2004م، ص 39 .

3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 468.

والمعوقين<sup>1</sup>، وقاعة مخصصة للشيخ وقاعات مخصصة للسياسيين وحدهم بمعنى أن كل فرقة في قاعة وحدها كل على حدا.

استقبل هذا السجن المحكوم عليهم بالإعدام قائمة طويلة من المناضلين الجزائريين وقد تم إعدام 86 مناضلا من بينهم 48 شخص أعدموا بالمقصلة وعشرون بطلقات نارية وصفه المجاهدين برواق الموت أما عن عدد المسجونين فيه، فقد اختلفت الآراء، نجد "هنري علاق Henri allèg" في كتابه "معتقلين" بأن عددهم يبلغ حوالي (700 سجين) في عز الزهور فقد كانت أعمارهم ما بين 20 إلى 35 سنة هذا ما ذكرته "نظيرة شتوان" في مذكرتها<sup>2</sup>.

أصعب اللحظات تلك التي كان يتم فيها تنفيذ حكم الإعدام على المناضلين لقد كان يتم قبل الفجر أي حوالي الساعة الثانية صباحا وهناك يطلب المتهم السماح من أصحابه وينطق الشهادة فكانت خمسة لمتهم تتوحد على "الله أكبر تحيا الجزائر" مرفوقة بزغاريد النساء من السجن المقابل يرددن الأناشيد الوطنية في وقت واحد مع المساجين<sup>3</sup> الذين هم معهم في السجن حول رواق الموت، روى كل من "داود زاووة"، "محمد بورحلة"، "جيلالي موهون"، "رضوان بناني" الذين أقاموا بسجن سركاجي، وأكد محمد بورحلة سنة 1961م-1962م من خلال قوله: «...إن المحكوم عليهم بالإعدام الذين تظللا لأغلال ملازمة لهم حتى في ززانتهم الفردية كانوا يعاملون معاملة خاصة حيث يرتدون لباس رماديا مع صليب أصفر مرسوم على

1- هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد السلام غريزي، دار القصة للنشر والتوزيع، 2007، ص 258.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص 470.

3 - Henri allèg , Prisonniers , édition minuit , Paris 1962 , P 29

ظهورهم وذلك لتمييزهم عن السجناء الآخرين العاديين كما أنهم كانوا يجهلون اليوم الذي سيتم فيه إعدامهم...».

كما اعتبر "جيلالي موهون" على أن السجن هذا يعتبر زنانات الظلام المشؤومة والرهيبة فهي المكان المخصص للتعذيب النفسي والواقعة تحت أرضية السجن، وتظل من الشواهد الفاضحة للأعمال الشنيعة التي كان يتعرض لها المناضلون الجزائريون خلال الفترة الممتدة ما بين 1954م-1962م، أما "رضوان" بناني فقال: «...لا أحد خرج سالما من تلك الزنانات المظلمة لأن الذين نزلوا فيها ما زالوا يعانون من آثار نفسية وعقلية...»<sup>1</sup>

### ثانيا: سجن البرواقية

يعد هو الآخر من أقدم السجون ضمن سجناء من الذين تمت محاكمتهم وثبتت إدانتهم بصورة نهائية من قبل المحاكم المدنية والعسكرية، ولم يكن سجن البرواقية خاصا بأسرى الولاية الرابعة بل كان ينقل إليه السجناء من كل جهات الوطن، بلغ تعدادهم حوالي (2200<sup>2</sup>) سجينا من أشهر من مارسوا التعذيب في هذا السجن رئيس السجن المدعو "سيمونيتي وطورشين" الذي يؤكد انه دفن حوالي 18 جزائري كانوا أحياء.<sup>3</sup>

1- سجن سركاجي ببروس في الجزائر يروي قصصا مرعبة عن الاستعمار الفرنسي، الموقع الإلكتروني <https://alarab.co.uk>، بتوقيت: الدخول 10.00س صباحا والخروج 11.00س بتاريخ 2020/02/24م.  
2- ياسمينة كرمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر 2016م-2017م، جامعة الجزائر 2، أبو قاسم سعد الله ص 25.  
3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص 470 - 471.

## ثالثا: سجن الحراش

هو أحد أشهر السجون الجزائرية إلى جانب "سركاجي، لمييز، البرواقية" يقع على بعد 10 كلم جنوب العاصمة الجزائرية وتبلغ طاقة استيعابه ألفي سجين إلا أنه قد يتجاوز ذلك، كما تم تشييده في سنة 1915م من طرف الاستعمار الفرنسي اعتقل فيه زعماء ومناضلي الحركة الوطنية قبل اندلاع الثورة التحريرية سنة 1954م وبعد استقلال الجزائر 5 جويلية 1962م، تحول سجن الحراش إلى مركز اعتقال لمعارضى السلطة، ومن أبرزهم "حسين ايت أحمد" الذي اعتقل سنة 1964م، وحكم عليه بالإعدام عقب تمرد القادة بمنطقة القبائل، وفي سنة 1965م، أمر هواري بومدين باقتياد أحمد بن بلة من مسكنه إلى سجن الحراش، فهذا السجن هو الذي كان يهدد به المسؤولين الفرنسيين الجزائريين في حالة العصيان بقولهم «...: ننفيك إلى أربعة هكتارات...» وهي مساحة سجن الحراش، يضم بين جدرانها أربعة أحياء منها ما هو خاص للنساء وآخر للعاشرين وآخر بالمساجين الخطرين<sup>1</sup>، في هذا السجن تعرضت حوالي 50 امرأة للضرب المبرح بالهراوات نتيجة إضرابهن عن الطعام يوم 31 مارس 1961م بسبب تعرض إحدى السجينات لتصرف غير أخلاقي من طرف أحد حراس السجن<sup>2</sup>، تمت زيارته من طرف مندوبو اللجنة الوطنية للصليب الأحمر فكانت هذه الزيارة بتاريخ 26 ماي 1956م، فتفاجئوا من هذا المركز باعتباره مبني بطريقة عصرية فهو بالتأكيد الأحسن تجهيزا وتصميما في الجزائر يحتوي على مجموعة من البنايات وساحات شاسعة ومضللة وتجهيزات جد عصرية<sup>3</sup>.

- 1- رشيد زبير، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، ص ص 178-179.
- 2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص 473.
- 3- مصطفى خياطي، سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع، ص ص 55-56.

ب- 2 - المعتقلات :

هو يختلف على السجن وليس من نوع خاص ويطلق على كل مكان يجمع فيه الناس وتقيدهم حريتهم فيه، ويساقون إليه نتيجة لفوضى طارئة أو لثورة قائمة فلا يتعرض المعتقلين فيه للمحاكمة<sup>1</sup>، لم يستعمل مصطلح المعتقل عند العرب القدامى كثيرا بل كانوا يستعملون مصطلح "الأسر، السجن، الحبس"، أما لفظ اعتقل فقط استعمل كالتالي : عقله عن حاجته أي حبسه، وقد كان من الكلمات المهمة تدريجيا<sup>2</sup> فقد كان المعتقلين يتمتعون ببعض الحريات كالاطلاع على الصحف والمجلات والجرائد الاستعمارية فقط مع استثناء الصحف التقدمية وبالاستماع إلى الإذاعة<sup>3</sup>، وكغيره من المراكز الفرنسية كان المعتقل مكان يمارس فيه العنف والتعذيب بواسطة الضرب المبرح، السب الشتم والعزل في زنايات منفردة هذا لا يعني أن المعتقلين كانوا منعزلين عن ما يجري من أحداث خارج المعتقل بل العكس من ذلك<sup>4</sup>.

أولا: معتقل "لودي" Lodi

يقع هذا المعتقل شمال غرب المدينة والذي يعتبر أصغر مراكز الاعتقال بالجزائر، ويعد المخصص للأوروبيين حيث ظروف الاعتقال أقل صعوبة من باقي المعتقلات، كان له مكانة خاصة ضمن القائمة التي تضم عشرات المعتقلات، ضم الشيوعيين الجزائريين والطلبة والنقائيين وبعض الشخصيات الإصلاحية

- 1- جلامة عبد الوحيد، الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954م-1962م، مجلة المعارف للبحوث التاريخية، مجلة دورية محكمة، العدد 9، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، ص 315.
- 2- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 225.
- 3- كان الجزائريون يفضلون الاستماع إلى صوت الجزائر الحرة الذي كان يطلق على إذاعة الثورة الجزائرية السرية كانت تذيع ساعة واحدة كل يوم ابتداء من الساعة 10 مساء من إذاعة صوت العرب بحيث كان المجاهدون والمناضلون ينتظرونها للاطلاع على أخبار الثورة وخاصة العمليات التي كان يشنها جيش التحرير الوطني على قوات العدو، نقلا عن: علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية... المرجع السابق، ص 226.
- 4- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص 461.

والسياسية، وبعض من الأوروبيين فقد كان تتوفر في هذا المعتقل كل ظروفهم الضرورية لعيشهم<sup>1</sup>، فتحته فرنسا في عام 1958م، تطرق "هنري علاق Henri allèg" بخصوص هذا المعتقل أن السلطات الاستعمارية كانت ترسل لجان تفتيشية إلى "لودي Lodi"، وقد كانت فرنسا تشترط على الأوروبيين المتواجدين في هذا المعتقل أن يتعاهدوا بعدم تأييد الثورة كما كانت تجبرهم على الرحيل إلى فرنسا<sup>2</sup>.

### ثانيا: معتقل قصر (هولندن)

شهد هذا المعتقل أقصى درجات التعذيب ضم المثقفين الذين كانوا بالنسبة للإدارة الاستعمارية نواة النخبة الثورية والتي قررت السلطة جمعهم في مركز واحد<sup>3</sup>.

### ثالثا: معتقل (حوش شنو)

يقع في البلدة اختص في عمليات التعذيب الخاص والاستنطاق<sup>4</sup>.

### رابعا: معتقل موران

يقع هذا المعتقل في ولاية المدية والتي تبلغ المسافة بينها وبين الجزائر حوالي 74.89 كلم تحديدا في قصر البخاري في جبل بوغار<sup>5</sup>، وقد كان هذا السجن ينهش جنود المجاهدين الذين تم القبض عليهم أثناء المعارك

1- هنري علاق، مذكرات جزائرية...، المصدر السابق، ص 247.

2- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص 444.

3- المحتشدات أيضا قوة للثورة، جريدة المجاهد لسان حول الجبهة والجيش التحرير الوطني الجزائري عدد 99، إصدار من المنظمة الوطنية للمجاهدين 1961/02/27م، ص 349. ينظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص ص 444-445.

4- نفسه، ص 445.

5- تعني بلدية تقع في ولاية المدية، التي تبعد عن الولاية حوالي 35 كلم، <http://dz.toponavi.com>، زيارة الموقع يوم: 2020/08/17م.

التي دارت بينهم وبين السلطات الاستعمارية<sup>1</sup>، اتخذ اسمه من أحد الجنرالات، يعتبر من أشد السجون قسوة على نزلائه خاصة في حرب الجزائر استعمله جيش الاستعمار الفرنسي للسجناء الجزائريين وغير الجزائريين لكن بأعداد قليلة، بحيث كان يوضع فيه الأسرى داخل غرف بنوها هم بأنفسهم أما عن نظام الأكل فقد كان مثله مثل السجون الأخرى التي عانت من ويلات وبطش المستعمر الفرنسي، فقد كان أكلهم القليل من البطاطا ومعكرونة ورغيف من الخبز فهذا الأكل لا يسد حاجاتهم، كما فرضت عليهم سلطات الاحتلال أعمال متعبة جدا<sup>2</sup> مثال: كانت أكثر الأعمال شقاء أنهم يقومون بحمل الرمال من بلديه بوقزول إلى مكان سجنهم، يقول المجاهد "بلقاسم متيجي"<sup>3</sup>: «... كنا نذهب إلى ورشات الأشغال زاحفين تحت الضرب اليومي وكنا نكسر الحجارة بالحجارة وليس بالمطرقة، وفي مناداة المساء فقد كان السجناء والعساكر يضربون السجناء بعنف تاركين العديد منهم في حالة إغماء شديد...»<sup>4</sup>.

#### خامسا: معتقل عين الصفا (المحيم السري)

يقع هذا المعتقل في مدينه تيسمسيلت كان مزرعة لأحد المعمرين اسمه "بولو" قبل أن يصبح معتقل، اعتقل به العديد من المجاهدين والمواطنين وتعرضوا لشتى أنواع التعذيب، يقع هذا المعتقل في القسم الأول من الناحية الثالثة بالولاية الرابعة، يتميز بموقع استراتيجي هام والذي يشكل سد منيع منكل الهجمات

1- محمد صايكي، شهادة تائر من قلب الجزائر...، المصدر السابق، ص 248.

2- الموقع الإلكتروني <https://www.djazairiss.com/elmassa/26141>، (معتقل كان موران بقصر البخاري) النشر بواسطة \_عبد الرحمن شويعل \_15.00 سا-16.00 سا بتاريخ 2020/02/31م، ينظر : نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 462.

3- أحد نزلاء سجن موران شهد عنف كبير من طرف العساكر الفرنسية، ينظر إلى الموقع الإلكتروني السابق.

4- معتقل كان موران بقصر البخاري الموقع الإلكتروني السابق.



المفاجئة<sup>1</sup>، كما يعتبر الضابط "أنوس" أول مشرف على عمليات التعذيب الشنيعة، فقط كان يقوم بقتل المعتقلين من دون أي محاكمة وبعد ذلك جاء الضابط "لاصال" و"نجار" المدعو (مصطفى)، وبعد موت بعضهم توضع الجثث في أكياس ويرمى بها، يضم هذا المعتقل مركز للقيادة العسكرية يتكون من 16 ضابط وقاعات لتعذيب مجهزة بكل الأدوات التي تستعمل للتعذيب<sup>2</sup>.

### سادسا: معتقل الدويرة

يقع غرب الجزائر العاصمة بمتيجة عام 1958م خصص للذين خرجوا من السجون والمعتقلات بعد مشاركتهم في الثورة التحريرية ثم عادوا والتحقوا من جديد بالثورة وخصوصية هذا المعتقل أنه شمل الفئة المثقفة وأصحاب الفكر أو الذين انقطعت عنهم أهاليهم في المعتقلات<sup>3</sup>.

### ب - 3 - : المحتشدات

ذُكر تعريف المحتشد في المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة بأنه مستوطنة غير طبيعية تضم وطنيين غير مُدانين قضائيا تحيطه بهم الأسلاك الشائكة يحرسها جنود فرنسيون<sup>4</sup>، ولها تعريف آخر وهي أماكن نائية يتم فيها تجميع السكان ليصعب الاتصال بالمجبرين على الإقامة فيها بعد ترحيلهم من قراهم ومداشرهم، ولقد انتشرت المحتشدات عبر التراب الوطني وقد كان عددها يفوق 10 في منطقة سكانية ليصل عددها إلى 2500 محتشد عبر القطر الجزائري، سُلطت على من كان فيه من متهمين وضحايا كل أنواع التعذيب

1- عثمان الطاهر عليّة، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، المرجع السابق، ص 138.

2- نفسه، ص ص 139-140.

3- جريدة المجاهد، العدد 14، بتاريخ 15/12/1957م، ص 350.

4- عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 149.

الجسدي والنفسي، كما أن هذه المحتشدات كانت خاضعة للتفتيش اليومي، وقد زاد الاكتظاظ من سوء وضعية المحتشدين حيث كان في البيت الواحد تقطنه أكثر من أربع عائلات بأكملها<sup>1</sup>، ويذكر "علي كافي" في مذكراته عن المحتشد والتي عرفها كما يلي: «...عبارة عن سجون في العراء يرحل إليها سكان الجبال أبناء الريف ويحتشدون في مناطق تحت رقابة صارمة وشديدة...»<sup>2</sup>، لم تأخذ طابعها الرسمي والمنظم إلا في سنة 1956م أي بعد صدور قانون حالة الطوارئ في أبريل 1955م<sup>3</sup> وهي تعرف بمراكز التجمع.

ذكر "محمد العربي الزبيري" مصطلح المحتشدات وقال على أنها مراكز تجمعية أقامتها السلطات الاستعمارية وكانت هذه المراكز في ظاهرها نقمة على الجزائريين فإنها في الحقيقة ساعدت على نشر مبادئ، وأهداف جبهة التحرير الوطني إذ سرعان ما تحولت إلى منابع لتزويد رواد الكفاح المسلح، واستغللتها الإطارات السياسية لتنظيم الدروس الاستعجالية في كافة الميادين للتكيف مع الأوضاع الجديدة<sup>4</sup>.

### أولا: محتشد "بول كازيل" "Paul gazelles"

يقع في عين وسارة وجد به العديد من فئات المجتمع الجزائري من تجار، معلمين، قياد، أطباء شمل على عدة خيام تتراوح ما بين 15 و40 خيمة وكانت به أبراج المراقبة، والتي يبلغ علوها حوالي 15م<sup>5</sup>، كما أنه أحيط به سور من الأسلاك الشائكة.

1- الموقع الإلكتروني المعتقلات والمحتشدات والسجون إبان الثورة التحريرية المباركة، على الساعة 11.17-12.00 بتاريخ 2020/02/22م.

2 - علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م، القبة، الجزائر، ط.1999م، ص297.

3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا...، المرجع السابق، ص457.

4- محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر، 1954م-1962م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ج2، 1999م، ص25.

5- جريدة المجاهد، قصة سجين: أنا عائد من محتشد "كازيل"، العدد 14، بتاريخ 15/12/1957م، ج1، طبعة وزارة المجاهدين، ص219.

ثانيا: محتشد مطماطة

أنشئ في سنة 1958م في منطقة مليانة ضم حوالي 466 عائلة، فعند حديثنا عن المحتشدات لا بد لنا من التطرق إلى الدور الكبير الذي لعبته فرقة الشؤون الأهلية والاجتماعية S.A.S بحيث كان لهم الدور الريادي في تكوين العملاء من المحتشدين وتشجيع الحزبية والطائفية بين العائلات لتفريقهم وتشتيتهم وإبعادهم عن التفكير في القضية الوطنية، ومحاولة إبعادهم عن التفكير في القضية الوطنية ومحاولة إيهامهم بعقم النضال المسلح الذي تقوم به جبهة وجيش التحرير الوطني وأن مسألة القضاء على الثورة ما هي إلا مسألة وقت.

ثالثا: محتشد الجبابرة والمرجة :

يقع في المكان المسمى "ذراع درياس" على مقربة من حمام ريغة ضم سكان الجبابرة والمرجة<sup>1</sup>.

ب - 4 - الثكنات العسكرية :

اعتبرت هي الأخرى بمثابة مراكز سرية غير معلن عنها للتعذيب وبالخصوص في الولاية الرابعة والتي تمثلت في المزارع، المدارس، الفيلات والتي سوف نتطرق إلى بعضها فقط لأنه لا يمكننا جردها كلها.

ب - 4 - 1 - المدارس والتي من أهمها :

أولا: مركز الدمشية

يقع في سور الغزلان تأسس عام 1956م كان في البداية مدرسة وبعدها تم تحويلها إلى مركز للتعذيب، تكونت من غرف واسعة بنيت خصيصا للتدريس، وقاعات صغيرة مجاورة لها من مسكن المدير والمكتبة،

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجا، ... المرجع السابق، ص 459.

وكانت تتوفر على غرفة واسعة في الطابق الأرضي عبارة عن دهليز<sup>1</sup>، كان يستعمل لوضع الأدوات الزائدة استعملت سلطة الاحتلال هذا الأخير من أجل ممارسة سلوكاتها البشعة على الجزائريين<sup>2</sup>.

### ثانيا: مركز ساروي

كانت هي الأخرى مدرسة تقع قرب القصبة في حي سوسطارة وحسب وصف "رفائلا برانش" عن التعذيب في هذا المركز كان يتم بربط المعذب على مقاعد الدراسة أين أقيمت أسرة خفيفة، وحسب ذكر سعدي بزيان في كتابه جرائم الاستعمار الفرنسي أن من بين المناضلين الذين تعرضوا للتعذيب في هذا المركز "علي مولاي" الذي تعرض لأبغض أنواع التعذيب<sup>3</sup>.

### ثالثا: المزارع

#### 1- مركز بوزهار :

عبارة عن مزرعة لأحد الكولون حُول إلى مركز للتعذيب خلال الثورة التحريرية، وكانت هي الأخرى يمارس داخلها الإجرام من بين التعذيب الممارس فيها نزع الأسنان، ويذكر أحد الجلادين أنه وجد في هذا المركز دلو مملوء بالأسنان<sup>4</sup>.

#### 2-مركز قانبو :

- 1- عبد القادر فكايير، الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 09، جامعة مليانة، 01 جوان 2018، ص 426.
- 2- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية... المرجع السابق، ص 76.
- 3- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر... المرجع السابق، ص 76 .
- 4- المرجع نفسه، ص 66 .

يقع في مدينة عين الدفلى فهو عبارة عن مزرعة كذلك وتم تحويله إلى مركز للتعذيب خلال اندلاع

الثورة التحريرية المباركة، شهدت أعنف تعذيب الذي تطرقنا له من قبل وهو التعذيب بالكهرباء.

### 3-مركز الريدال :

أنشأ هو الآخر خلال سنوات الاحتلال يقع وسط بلدية واد الجمعة<sup>1</sup> فهو عبارة عن مزرعة لأحد

المعمرين عَرَفَ هذا المكان هو الآخر أعمال إجرامية مارستها قوات الاحتلال الفرنسي على الشعب المسلم المسلم.

### 4- مركز الأخضرية :

قام الأوروبيون بالانتقام من الجزائريين فقتلوا ما بين 200 إلى 300 على إثر هجوم على مزرعة عائلة

كرية حتى بلغ عدد ضحاياها ما بين 1200 قتيل<sup>2</sup>.

فيلا النادور: والتي ضمت 150 معتقلا من بينهم 39 لم يبلغوا سن الرشد وثلاثة عميان، ثكنة أورليان

والتي بلغ عدد المعتقلين فيها 292 معتقلا من بينهم 23 امرأة و92 طفلا، بني مسوس : 270 معتقلا من

بينهم 38 امرأة، الحراش: 190 معتقلا، العزازقة : والتي جمعت حوالي 450 معتقلا من بينهم 12 امرأة و90

طفلا، وفي بوزريعة ضمت حوالي 390 هذا حسب ما تطرقت اليه جريدة المجاهد<sup>3</sup>.

1- منطقة تقع في الجنوب الشرقي لولاية عين الدفلى.

2- عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة 1954م-1958م ...، المرجع السابق، ص 114.

3- جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة ...، المرجع السابق، ص 349.

رابعاً: الفيلات

1- فيلا الأبراج الصغيرة :

تقع في منطقة مصطفى باشا، فقد كانت فيلا كبيرة ذات طابقين فوق قبو محاطة بحديقة يقال أنها مهجورة، وكان بها أربع غرف في كل طابق كما أنها تحمل نفس اسم الثكنة الباريسية التي تحوي مصلحة التوثيق الخارجي والتجسس المضاد، وكان من محاسن المكان المحيط بها هو أنه كان معزولا ولم يكن هناك جيران لإزعاج المعذبين هذا ما ذكره "بول أوساريس" من خلال كتابه شهادتي حول التعذيب (مصالح خاصة) مؤكداً ذلك بقوله: «... كانت فرقنا تخرج في نحو الساعة الثامنة مساءً وكنا نتدبر أمرنا كي نرجع قبل منتصف الليل بمتهمين لنجري الاستنطاقات وكانت الوحدات تخبرني طول الليل بالتوقيفات التي أجرتها وغالبا ما تنتظرنني لأقرر ما الذي يجب فعله بالمساجين...»<sup>1</sup>.

2- فيلا سوسيني : تحمل اسم صاحبها "سوسيني" كانت تتكون من عدة طوابق، كانت هذه الفيلا مركز الفرقة الأولى والتي عرفت باسم القبعات الخضراء، كانت تحت حكم الكولونيل "جان بيير" توجد هذه الفيلا في شارع عبد الرحمان لعلا وهي مقر القنصلية الألمانية سابقا.

ج - الأجهزة القائمة على التعذيب في الولاية الرابعة 1955م-1961م

اختلفت الأجهزة باختلاف المهام المسندة إليها التي تتمثل في فرض الأمن والاستقرار إلا أنها تفتنت في تعذيب الجزائريين ومن هذه الأجهزة :

1- بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة، الجزائر 1957م - 1959م تر: مصطفى فرحات، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 113-114.

## ج - 1 - جهاز الشرطة

توزعت هذه المقرات في مختلف أنحاء التراب الوطني وخاصة في المدن الكبرى حيث يتم إلقاء القبض على المشتبه به ثم يتم نقله إلى مقرات الشرطة من أجل استنطاقه<sup>1</sup>، كان للشرطة عدة أجهزة منها : البوليس القضائي (P.I.J) شرطة الاستعلامات العامة (P.R.G) وكذلك بولسي الدولة (P.E)، كانت هذه الأجهزة تقوم باستنطاق الجزائريين وهذا ما أكده M.Maïrey<sup>2</sup> في تقريره المؤرخ في 16 ديسمبر 1955م حيث ورد فيه «...من المؤسف والعار أن البوليس الفرنسي يقوم بتصرفات تذكرنا بتلك الأساليب والممارسات التي كان يقوم بها القستابو Gestapo النازي<sup>3</sup>...».

أكد التقرير الذي أعده أحد الأطباء الذين قاموا بمعاينة المعتقلين الجزائريين على وجود مجموعة من الأدلة الطبية أثبتت أن عناصر الشرطة الفرنسية استخدموا أساليب وحشية في استنطاق الجزائريين، غير موافقة لمهامهم ومبادئ الشرطة<sup>4</sup>، وقد عبر "محمد ديب" عن انتشار ظاهرة تعذيب الشرطة بقوله: «...إن الشرطة بالجزائر تعودت على ضرب المعتقل قبل استنطاقه وهذا يعني أن هذا الجهاز كان يعذب الجزائريين من أجل التعذيب وليس من أجل الاستنطاق والاعتراف...»، وهناك العديد من الشهادات من بينها

1- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 61.

2- M.Maïrey عين مديرا عاما للأمن الفرنسي، أشرف على أجهزته في جويلية 1954م-1957م، ينظر: رشيد زبير جرائم فرنسا...، المرجع السابق، ص 34.

3- محمد عباس، فرنسا الحركية، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، ص ص 33-34.

4- محمد عباس، نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954م-1962م، دار هومة، الجزائر 2007م، ص 430.

"محمد العشاوي<sup>1</sup>" الذي تعذب في فيلة محي الدين الرهيبة بضواحي العاصمة من طرف أجهزة الشرطة يقول: «...إن كلمة كابوس لا تكفي للتعبير عما أحس به أثناء التعذيب...»<sup>2</sup>.

### ج-2-الجندرمية (Gendarmerie)

من بين هذه الأجهزة كذلك نجد جهاز الجندرمية أو جهاز الدرك الفرنسي الذي يعتبر سيد للاستنطاق والاعتقال والقمع والتعذيب في الأرياف، كونه يقوم بمهمة بوليس الأرياف<sup>3</sup> حيث أن جهاز الجندرمية تفنن في قمع الجزائريين، وقد كان في كل بلدية من بلديات الولاية الرابعة مقرا للدرك الوطني، وبالتالي مركزا للتعذيب ويوجد في كل مركز قاعات مخصصة للتعذيب، وتتوفر هذه القاعات على كل أدوات والوسائل الخاصة بالتعذيب<sup>4</sup>.

تحدث أحد الجنود عن التعذيب الوحشي الذي كانت تمارسه أجهزة الجندرمية في الاستنطاق والاستجواب حيث قال عندما وجد نفسه عاريا أمام الجنود «...أنا في حياء وخجل لوجودي عاريا مجردا من ملابسني أمامكم...»، هذه الأساليب المخزية كانت تهدف إلى إهانة كرامة الجزائريين والنماذج كثيرة عن الجزائريين الذين تعرضوا للتعذيب من طرف هذا الجهاز<sup>5</sup>، وقد أشار إلى ذلك الفرنسيون أنفسهم ففي تقرير كتبه المفتش العام للإدارة الفرنسية "روجي ويليام" بتاريخ 02 مارس 1955م فإن هذا الجهاز قد مارس التعذيب، فقد خصصت في كل مقر لدرك قاعة خاصة للتعذيب ويؤكد هذا الرأي المؤرخ "هنري سيمون"

1- محمد العشاوي من مواليد 29 جانفي 1921م بولاية بومرداس التحق بحركة انتصار الحريات الديمقراطية هاجر إلى فرنسا مطلع الخمسينيات أُلقي عليه القبض عليه في 16 نوفمبر 1954م عذب عذابا شديدا استشهد سنة 1959م بأحد جبال الولاية الرابعة. ينظر: محمد عباس، فرنسا الحركية، شهادات تاريخية...، المرجع السابق، ص 161.

2- محمد عباس، المرجع نفسه، ص 167.

3- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 37.

4- نفسه، ص 38.

5- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟...، المرجع السابق، ص 167.



في كتابه ضد التعذيب (Contre La Torture) مستندا في ذلك إلى شهادة الفرنسيين أنفسهم، حيث صرح أحد الجنود الفرنسيين الذين شاركوا في عمليات التعذيب أن جهاز الجندرية كان يمارس التعذيب ضد الجزائريين وكان المشتبهين يتعرضون في مقراتهم لكل أنواع التعذيب المعروفة<sup>1</sup>.

### ج-3- وحدات الجيش الفرنسي والفرقة المتنقلة للشرطة الريفية :

لم يقتصر تعذيب الجزائريين على جهازي الشرطة والدرك، وإنما أيضا مارس التعذيب ضد الجزائريين الجيش الفرنسي بجميع وحداته التي لم يدخر أي جهد استعمل جميع وسائل التعذيب الوحشية ضد الجزائريين<sup>2</sup>، بالإضافة إلى الفرقة المتنقلة البوليس الريفي (G.M.P.R) التي مارست التعذيب في الجزائر أثناء الثورة، وكان يتكون هذا الجهاز من أوروبي الجزائر، وكان يضم بين صفوفه العديد من الجزائريين كانت مهمته مساعدة الوحدات العسكرية في الأرياف وكانت هذه الفرق منتشرة بكثرة في مقاطعة الأصنام (الشلف حاليا) نظرا لطابعها النائي<sup>3</sup>، حيث اتخذت من الجبال مركزا لها كونها تنشط في الأرياف ففي جبال الشريعة على مستوى الولاية الرابعة خصصت هذه الوحدة حوضا من الماء تُلقِي فيه المشتبه بهم ثم تصلهم بالكهرباء<sup>4</sup>.

- 1- رشيد زويبر، جرائم فرنسا في الولاية الرابعة ...، المرجع السابق، ص 15.
- 2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ ... المرجع السابق، ص 174.
- 3- رشيد زويبر، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة...، المرجع السابق، ص 40-42.
- 4- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرون ...، المرجع السابق، ص 90.

## ج - 4 - المكتب الثاني والخامس:

يعد المكتب الثاني جهاز فعال في منظومة الاستنطاق والبحث عن المعلومة بشتى الطرق الإنسانية ذلك استعان الجيش الفرنسي بخدمات ومصالح رجال المكتب الثاني<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى المكتب الثاني يوجد المكتب الخامس الذي تولى مهمة التأثير البسيكولوجي على المواطنين والمناضلين لبث الشك والحذر في صفوفهم عن طريق المراسلات الزائفة والأخبار الكاذبة التي يروجها رجال هذا المكتب، انشأ هذا المكتب في شهر جويلية 1956م عدة وحدات مختصة في كتابة المناشير الدعائية وإلقائها في الجبال بواسطة الطائرات والمروحيات العسكرية الفرنسية كذلك كانت توزع هذه المناشير على سكان القرى والأرياف وتلصق على جدران المنازل<sup>2</sup>.

## ج - 5 - الفرق الإدارية الخاصة (S.A.S):

اتبعت فرنسا أسلوبا آخر للتأثير على المواطنين، فقد كلفت بهذه المهمة مصالح خاصة أطلق عليها الفرق الإدارية الخاصة، أشرف عليها ضباط عسكريون متخصصون في الدعاية النفسية بهدف عزل الشعب عن الثورة، حيث بلغ تعداد الفروع الإدارية الخاصة في عام 1960م حوالي 697 عون، وارتفع هذا العدد إلى أكثر من 1000 عون هدفهم العمل البسيكولوجي بالتنسيق مع المكتب الخامس والجوسسة والاستخبار لصالح المكتب الثاني، يتم تسليم المشتبهين إلى الأجهزة المختصة في التعذيب والاستنطاق، وفي كثير من

1- المكتب الثاني: هو مكتب للاستعلام على العدو والمعلوم أن الجيش الفرنسي أسس خمسة مكاتب المكتب 1 خاص بالتعبئات والمكتب الثاني والثالث خاص بالعمليات والخطط والمكتب الرابع خاص بالتسويق والتموين والتجهيز والمكتب الخامس خاص بالعمل البسيكولوجي، ينظر: يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، دار الأمة الجزائر، 2004، ص 168.

1- يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص ص 89-90.

2- محمد عباس، نصر بلاتن، الثورة الجزائرية 1954م-1962م ...، المرجع السابق، ص 397.

الأحيان كانوا يشاركون في عملية التعذيب<sup>1</sup>، ومما ساعد على انتشار هذه المصالح هو أن ضباطها كانوا يحسنون التكلم باللغة العربية، مما سهل مهمتهم على التواصل مع سكان الأرياف، وأضحى باستطاعتهم مراقبة تصرفاتهم والتجسس على الثوار<sup>2</sup>، وأصبح هذا الجهاز يحاصر تحركات جميع شرائح المجتمع ويقتفي أخبارهم ويضيق حتى على الزيارات العائلية، كما يتابع إثباتات الحضور في مقرات العمل واستجواب المتغيبين وقد استعملت الفرق الإدارية الخاصة أسلوب الدعاية الذي كان يتم بطرق مختلفة مثل استعمال مكبرات الصوت في الأسواق وأمام كل التجمعات لزرع الشكوك ونشر الأخبار المزيفة، ومن النماذج التي يمكن الاستدلال بها لتوضيح الأساليب المستخدمة المنشور التالي الذي وزع على المواطنين ومما جاء فيه «...أيها! المواطنون الأبرياء لقد جاءكم غرباء... وقالوا: لكم نحن نحارب من أجل الإسلام ونحمل لكم السلام والرخاء... إنهم متعجفون أبناء الشياطين، كذابون ومجرمون ويحملون لكم الدماء والآلام والشقاء أبعدهم عنكم ثقوا في فرنسا الكبيرة الفخورة السخية كان الله في عونها...»<sup>3</sup>.

### ج - 6 - فرق الحركة والقومية :

ظهرت هذه الفرق وانتشرت في عدة جهات من الولاية الرابعة وخاصة في مزارع المعمرين التي تحولت إلى ثكنات وتشكلت من بعض الجزائريين ذوي النفوس الضعيفة<sup>4</sup> فمن بين هذه الفرق :

- 1- محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة، 2010م، ص 540 .
- 2- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية... المرجع السابق، ص 41-42 .
- 3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً... المرجع السابق 443-444 .
- 4- المرجع نفسه، ص 446 .

## ج - 6 - 1 - حركة كوبيس :

هو عبد القادر بلحاج الجيلالي ولد عام 1921م في مليانة من أسرة تمتلك الأراضي الفلاحية، وقد كان كوبيس يتعامل مع السلطات الفرنسية ويتلقى أجرا على كل جندي ومنحة عن كل ضابط، لذا كان يسعى لتجنيد أكبر قدر ممكن من الجزائريين إضافة إلى الدعم المادي والبشري من الإدارة الفرنسية التي شجعتة على ارتكاب العديد من الجرائم في الولاية الرابعة، التي أصبحت تحت سيطرته وسيطرة الباشا آغا بوعلام<sup>1</sup>، وتمكن هذا الأخير من خداع سكان نواحي الشلف (الأصنام)، حيث وعدهم بأنه سيكون منهم النواة الحقيقية للثورة فصد قوة باعتباره كان مناضلا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث كان جل أتباعه من الفقراء والمعدمين<sup>2</sup>، وفي 1957م تمكن كوبيس من تجنيد 400 رجل وانتشرت حركته مع هضبة شلف وجبال الونشريس، وزعم أمام جنوده بأنه سيكون جمعية تحريرية حقيقية تقاتل ضد الشيوعيين التي مثلتها جبهة التحرير الوطني كما يزعم<sup>3</sup>، فحاول قادة الولاية الرابعة مواجهته حتى أعطى "سي محمد بوقرة" مجموعة من التعليمات منها :

احتراف تنظيم بلحاج واستمالة جنوده للالتحاق بجيش التحرير وأشرف على هذه العملية "أوصديق سي الطيب" عضو مجلس الولاية و"سي البغدادى" (أحمد عليلي) قائد الناحية<sup>4</sup>، أن يكون انضمامهم وخروجهم في ليلة واحدة بإشراف كوموندو "سي جمال" وتم جمع حوالي ألف رجل سنة 1958م في جبال

1- عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة...، المرجع السابق، ص 11.

2- لخضر بوقرة، مذكرات لخضر بوقرة شاهد على اغتيال الثورة...، المصدر السابق، ص 87.

3- رمضان بورغدة، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958م-1962م، سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة هومة، الجزائر، 2012م، ص 130.

4- مسعود عثمان، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار هومة، الجزائر 2012م، ص 197.

عمرونة<sup>1</sup>، وبذلك يتم إعدام كوبيس في 28 أبريل 1958م عن طريق قطع رأسه وتم توزيع أتباعه على وحدات وكتائب جيش التحرير، وبذلك تم القضاء على التحالف القائم بينه وبين الباشا آغا بوعلام وتأكيد قوة الجيش وجبهة التحرير في التغلب على الصعاب<sup>2</sup>.

## ج - 6 - 2 - حركة الباشا آغا بوعلام:

هي وحدة تنتمي إلى فرق الحركى أسسها السعيد بوعلام المعروف الباش آغا بوعلام<sup>3</sup>، وأهم ما تميزت به هذه الوحدة أن قادتها اندسوا في الثورة واغتالوا العديد من المجاهدين في لحظة غدر<sup>4</sup> حيث قام هؤلاء الخونة بأعمال وحشية وقد ذكر لخضر بورقعة في مذكراته أنه في جنوب غرب قصر البخاري بالولاية الرابعة قام هؤلاء الحركى بذبح مجموعة من الأسرى المجاهدين من خلف رقابهم بعد عذاب شديد<sup>5</sup>، اتخذ بوعلام موقفا معاديا للثورة منذ اندلاعها، وصرح في كتابه "وطني فرنسا" أنه ظن أن الثورة مجرد تمرد بسيط من السهل القضاء عليه<sup>6</sup>، وبذلك أعلنت جبهة التحرير الحرب على بوعلام بسبب نشاطه المعادي للثورة، إذ تعرض لمحاولة تصفية جسدية ووجهت له عدة تهديدات باسم جيش وجبهة التحرير تطلب فيها بوعلام بأنه

1- لخضر بورقعة، مذكرات لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة...، المصدر السابق، ص 77 .

2- المصدر نفسه، ص 231 .

3- الباشا بوعلام، ولد عام 1906م بسوق أهراس جندي ضابط عين بصفة قائد ليصبح باشا آغا كان من الأوائل الذين أسسوا الحركى للدفاع عن مناطقهم، ولقد نشطت حركته في مناطق الشلف ووادي الفضة والونشريس. ينظر : محمد الشريف ولد حسن، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830م-1962م، دار القصبه للنشر، الجزائر، ص 221.

4- لخضر بورقعة، مذكرات لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة...، المصدر السابق، ص 117-118.

5- ، المصدر نفسه ص 109.

6- أسماء حميدان، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م-2013م،

ص 60 .

يستقيل من الإدارة الفرنسية في مدة محدودة بـ5 أيام وإلا سوف يتم اغتياله<sup>1</sup>، لقد فضل الباشا آغا بوعلام الهوية الفرنسية على هويته الجزائرية وضحي بالبعض من عائلته خاصة وأبناء وطنه عامة من أجل فرنسا.

### ج - 7 - مركز الاستعلامات والعمل (C.R.A):

لعبت أجهزة الاستعلامات والعمل دور مهم في عملية الاستنطاق على مستوى كل النواحي العسكرية، وهذا ما أكد عليه مرسوم 11 أبريل 1957م الذي نص على أهمية تنظيم مراكز التعذيب ودمج مختلف أجهزة الجيش والشرطة في تعذيب الجزائريين من أجل تحقيق نتائج سريعة<sup>2</sup>، وقد تم دمج عدة وحدات تابعة لأجهزة مختلفة مارست التعذيب من أجل تحقيق أهدافها المخزية بغية إجهاض الثورة<sup>3</sup>.

### ج - 8 - منظمة الجيش السري O.A.S :

تأسست عمليا في شهر جانفي 1961م، وبدأ نشاطها الفعلي في نهاية شهر فيفري من نفس السنة، وقد عين على رأسها الجنرال "سالان" ونائبه الجنرال "جوهر"، ومن الأعمال الإجرامية التي ارتكبتها هذه المنظمة في حق الجزائريين نذكر :

وضع سيارة مفخخة من نوع بيجو في ميناء الجزائر، راح ضحية هذه العملية حوالي 200 عامل.

- ضرب الأحياء السكنية بالعاصمة والمدافع يخلف خسائر كبيرة في الأرواح مثل ما حدث لحي بلكور.

1- جمعة بن زروال، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م، ص 258.  
2- رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية... المرجع السابق، ص 51، 52.  
3- المرجع نفسه، ص 51.

- إطلاق النار من السيارات بسرعة صوب الجزائريين أينما وجدوا<sup>1</sup>.

وما يجب الإشارة إليه هنا أن أغلب العمليات الإجرامية التي نفذتها هذه المنظمة كانت بعد وقف إطلاق النار، وهذا سعيًا منها لإعادة الاضطراب من جديد واستئناف الحرب، ولكن تنبّهت قيادة جبهة التحرير الوطني لهذا المخطط الجهنمي، فنشطت خلاياها في توعية الشعب عن طريق المناشير التي كانت توزعها في العاصمة، ومما جاء في إحدى هذه المناشير «...يا بنات وأبناء العاصمة البطلة... إن الساعات التي نعيشها هي في نفس الوقت مثيرة وحاسمة وأملنا المشترك في الحرية والاستقلال، هذا الأمل أصبح اليوم حقيقة واضحة لا تقهر، أذئاب الفاشية والعنصرية أصبحوا منذ الآن منهزمين، وكل ما يقترفون راجع عليهم... ولتسهيل سحق المنظمة السرية الإرهابية يجب مضاعفة الهدوء واليقظة...»، ولم يوجه النداء فقط للجزائريين وإنما أيضا وجه للأوروبيين واليهود المقيمين بالجزائر تطلب منهم قيادة جبهة التحرير بعدم التسرع ومد العون لها للعيش في سلام وأمن<sup>2</sup>.

### ج - 9 - جهاز الحماية العمرانية D.P.U :

تولى مسؤولية هذا الجهاز العقيد روجي ترينكي (Roger trinquier) في إطار الإجراءات التي اتخذتها فرنسا من أجل تطويق الثورة والقضاء عليها لا سيما في منطقة الجزائر العاصمة<sup>3</sup>، وقد لعب هذا الجهاز دور كبير في تعذيب الجزائريين داخل المدن العمرانية الكبرى، ومعظم أفراد جهاز الحماية العمرانية من الأوروبيين

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 447 .

2- نفسه، ص 440 .

3- المرجع نفسه، ص 448 .

المتطرفين أمثال كوفاكس "covacs" وغيره<sup>1</sup>، يرى العقيد روجي ترينكي (Roger trinquier) أن الجزائريين ليسوا سوى إرهابيين خارجين عن القانون، وقد صرح "ترينكي" كيف تمارس أجهزته تعذيب الجزائريين أثناء الاستنطاق إذ تكلم وأعطى المعلومات المطلوبة فان الاستنطاق يتم بسرعة وإلا فإنه يصبح من الواجب على المختصين استخدام كل الوسائل من أجل أن يستنطق المعذب<sup>2</sup>، فمراكز هذه المصلحة تحتوي على قاعات مجهزة بكل عتاد التعذيب وقد استلهم جهاز الحماية العمرانية تدابير من أساليب النازية البشعة<sup>3</sup>، ومن أجل كشف الشبكات الفدائية الموجودة في العاصمة خلال هذه الفترة، اتبع هذا الجهاز نفس التنظيم الهيكلي المطبق من طرف جبهة التحرير، فقامت بتقسيم مدينة الجزائر إلى مقاطعات وكل مقاطعة مقسمة بدورها إلى تجمعات سكانية، وهذه الأخيرة أيضا مقسمة إلى أحياء والأحياء إلى شوارع، وقد سعى هذا الجهاز من وراء هذا التقسيم إلى حصار النشاط الفدائي في العاصمة ومراقبة كل تحركاته عن طريق الجزائريين أنفسهم، والتبليغ عن أي نشاط مريب يقع على مستوى الحي أو المنطقة أو الدائرة عن طريق المسئول المعين من طرف هذا الجهاز<sup>4</sup>.

- 1- رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 47.
- 2- محمد تقيّة، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المال....، المصدر السابق، ص 355، 356 .
- 3- رشيد زوبير، جرائم فرنسا الاستعمارية...، المرجع السابق، ص 50.
- 4- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية 1954م-1962م الولاية الرابعة نموذجاً...، المرجع السابق، ص 441 .



خلاصة الفصل:

- ✓ ما يمكن استخلاصه من هذا الفصل هو أن التعذيب كان وسيلة من الوسائل التي لجأت إليها فرنسا للقضاء على الثورة وللحفاظ على بقاءها ووجودها، والاحتفاظ بها أسمته بالجزائر فرنسية.
- ✓ كان التعذيب أثناء الثورة في الولاية الرابعة قد اتخذ أشكالا وأنواعا مختلفة منها : التعذيب بالنار والكهرباء والماء... الخ، هذا في الجانب الجسدي فهناك أيضا تعذيب من نوع خاص أثر وبشكل كبير في التوازن النفسي للجزائري.
- ✓ مارست فرنسا كل أنواع التعذيب والتنكيل داخل هذه المراكز السجون المعتقلات بشهادة زبائنتها، فبهذه الانتهاكات اخترقت المبادئ والقيم الإنسانية البسيطة بل وضربت عرض الحائط التي قامت عليها الثورة الفرنسية (الحرية، المساواة، الأخوة).
- ✓ بقدر ما كانت السجون والمعتقلات كل المؤسسات العقابية مراكز لقمع الحريات والتعذيب إلا أنها كانت مدرسة للوطنية، بحيث نجد على أن داخلها برزت قيادات مركزية كان لها دور بارز في بعث هذه المناهضة وروح المقاومة.

# الفصل الثاني:

II- ردود الأفعال المختلفة من جرائم فرنسا الاستعمارية من  
1955م-1961م.

أ- ردود الأفعال الجزائرية.

ب- ردود الأفعال الفرنسية.

ج- ردود الأفعال الدولية.

## أ- ردود الأفعال الجزائرية :

كان لجرائم فرنسا انعكاسات خطيرة خاصة على الذين عايشوا هذا الواقع الأليم، حيث استخدمت الإدارة الفرنسية طوال احتلالها للجزائر وسائل متعددة من أجل تمكين نفسها في المستعمرة، دعمت الإدارة الاستعمارية أساليبها لقمع الثورة باستعمال السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب<sup>1</sup>، وتسبب المستعمر الفرنسي أثناء تواجده بالجزائر في طمس الشخصية الجزائرية من خلال المشروع الاستعماري وخلق ظروف اجتماعية صعبة يعيشها الشعب الجزائري، وذلك من خلال إيقاف أي نمو حضاري ومجتمعي وضرب الوحدة القبلية الأسرية، وفي ظل هذا القهر الاجتماعي كان لزاما على الشعب الجزائري مقاومة هذا المستعمر الغاشم، فكانت الثورة هي المسلك الوحيد لرد الاعتبار لهذا الشعب وصوت الرصاص اللغة المناسبة لهؤلاء المستعمرين<sup>2</sup>، إذ تبلورت القضية الوطنية في الأذهان واستيقظ الشعور الوطني واقتنع الشعب أن السلام لن يسود إلا بقوة السلاح، فلم يكن الفاتح من نوفمبر 1954م إلا القرار الأخير الذي أعطى الضربة القاضية للاحتلال<sup>3</sup>.

وبذلك انطلقت الثورة في الولاية الرابعة التي تحتل وسط البلاد بمافيها العاصمة، كبقية الجهات الأخرى من الوطن حسب التنظيم المحدد في الاجتماعات التحضيرية لبداية العمل المسلح، وكان انطلاق هذا العمل بتجنيد المئات من المناضلين المنخرطين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بنواحي متيجة تحت إشراف

1- عبد القادر فكراير، الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المرجع السابق، ص 417.

2- مزارة عيسى، البيئة الاجتماعية وانعكاساتها على مسيرة الشهيد زيان عاشور إبان الثورة التحريرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 4، ص 194.

3- رضوان شافو، الثورة التحريرية في منطقته وادي ريغ من خلال الروايات الشفوية وتقارير الإدارة الاستعمارية، المرجع السابق، ص 351.

قائد المنطقة رابح بيطاط، وحددت هذه القيادة مجموعة من العمليات العسكرية على مستوى المنطقة<sup>1</sup>، التي تنوعت طيلة فترة الكفاح المسلح ما بين معارك<sup>2</sup> وكمائن<sup>3</sup> واشتباكات<sup>4</sup> وعمليات تخريبية وفدائية<sup>5</sup>، كان الهدف من خلالها زعزعة النظام الاستعماري وتحديد أركانه، والسعي لنشر الثورة في جميع المناطق لكسب التأييد الشعبي<sup>6</sup>.

وردا على سياسة القمع والتعذيب الممارسة ضد الشعب الجزائري، ومن جهة أخرى محاولة التغلب على مشكل التسليح، خاصة مع النقص الكبير التي كانت تعرفه من هذه الناحية، لذلك شرعت في الاعتماد على ذاتها في الحصول على الأسلحة والذخيرة من خلال إتباعها أسلوب حرب العصابات<sup>7</sup>،

- 1- احمد بن جابو، دور سي أحمد بوقره في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 29 - 30.
- 2- المعارك: هي صراع في الميدان بين قوتين أو جيشين، وقد خاض أفراد الجيش في صراعه مع قوة الاستعمار معارك قوية رغم عدم التكافؤ في العدة والعتاد. ينظر: احمد بلخير، الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة (1956م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الحركة الوطنية، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (2015م-2016م)، ص 142.
- 3- الكمائن: من الأساليب القتالية الفعالة، يتميز أسلوب نصب الكمائن بكسب المعركة، لأنه يضمن للمجاهدين اختيار الزمان والمكان، وأولوية المبادرة بالهجوم، وكانت أغلب الكمائن تستهدف قوات التموين لقطع إمداد القطاعات العسكرية بالأسلحة والوقود والغذاء وفي نفس الوقت، كانت فرصة سانحة لجيش التحرير للحصول على الأغذية والألبسة. ينظر: نفسه، ص 157.
- 4- الاشتباكات: من الأساليب العسكرية التي انتهجها جيش التحرير ضد القوات الفرنسية، يقوم بها عدد قليل من الأفراد مما يقلل الخسائر في صفوفهم، وفي نفس الوقت يكبد الاستعمار خسائر ويشتت قواته، وتحدث الاشتباكات عند التصادم مع العدو بشكل مفاجئ فتلجأ قوات جيش التحرير للاشتباك لمحاولة فك الحصار فإذا استمر الاشتباك يتحول إلى معركة. ينظر: أحمد بلخير، المرجع نفسه، ص 155.
- 5- الفداء: تعني الكلمة في مصطلح الثورة التحريرية الجزائرية، فداء النفس وتقديمها تضحية سواء لنيل الغاية أو الاستشهاد وكلمة الفدائي تطلق على المناضل الذي تكلفه الجبهة بالقيام بمهمة صعبة وخطيرة في نفس الوقت لأن هذا المناضل يكون مستعدا على الدوام للتضحية بنفسه من اجل الوطن. ينظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى...، المرجع السابق، ص 106.
- 6- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 325.
- 7- حرب العصابات: عرفت حرب العصابات على أنها قتال تقوم به عصابات صغيرة مسلحة، تعمل مستقلة عن القوات العسكرية، ولا تتقيد بنظام محكم كما هو الحال في القوات المسلحة، وعرفت في بعض المعاجم الأجنبية على أنها مجموعة مسلحة تقوم بعملية سريعة ومنعزلة وكانت خطة حرب العصابات التي كانت جبهة التحرير الوطني تعتمد على ما يمكن أن ينسجم في مثل هذا الشعار "أضرب وأهرب"، كانت هذه الخطب مبنية في الغالب على الهجومات السريعة التي لا تتجاوز ساعة أو ساعتين ينقضون أثناءها على القافلة الموقعة في الفخ فينالون مبتغاهم ثم يمضون دون خسائر تذكر في الغالب. ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 42.

القائمة أساسا على الهجمات السريعة، والانسحاب بأقل الخسائر لهذا الغرض كانت وحدات جيش التحرير موزعة على فرق صغيرة تشكل ما يسمى بالفوج<sup>1</sup> أو الفصيلة<sup>2</sup> تستطيع الحركة والمناوشة والهجوم السريع<sup>3</sup>.

### 1/أ - أهم المعارك والعمليات العسكرية في الولاية الرابعة:

شهدت المنطقة الرابعة من بداية أول نوفمبر 1954م إلى غاية 1962م عمليات فدائية وهجمات على المراكز الفرنسية، وتمت هذه العمليات ليلة الفاتح من نوفمبر كما خطط لها قائد الولاية رابح بيطاط ونائبه سويداني بوجمعة وزير بوعجاج، وذلك بشن عملية متفرقة رغم ما كانوا عليه من ضعف في التسليح وقلة الخبرة العسكرية<sup>4</sup>، وكانت الغاية من هذه العمليات تتمثل في غنم الأسلحة من ثكنتين الأولى في البليدة (ثكنة بيزو) والثانية، في بوفاريك أما الهدف الثاني يتمثل في ضرب المصالح الاستعمارية والمنشآت القاعدية لوحدة الخضر والفواكه في بوفاريك<sup>5</sup>.

- بالنسبة للهجوم على ثكنة بوفاريك، نفذ الهجوم حوالي 23 مناضلا تحت قيادة سويداني بوجمعة وأعمر أو عمران، حيث أن المجموعة لم تكن على علم بأنها الثورة، إلا بعد أن ألقى عليها أعمر أو عمران كلمة

1- الفوج: يضم الفوج ثلاثة خلايا أو أكثر وهو يمتاز بالتنظيم الدقيق، ودراسة المشاكل المطروحة على بساط البحث وإيجاد الحلول المناسبة لها، وكذلك التفاني في أداء الواجب الثوري، مما ساعدت التنظيم السياسي والعقائدي على التغلغل بسرعة فائقة في أوساط الجماهير عبر أنحاء القطر الجزائري. ينظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، المرجع السابق، ص 142.

2- الفصيلة: توجد على مستوى القسم ويمكن أن يوجد في كل قسم أكثر من فصيلة واحدة، وتضم الفصيلة حوالي 35 مجاهد، ويقودها ضابط صف برتبة مساعد، و3 عرفاء أوائل بصفة نواب له في المسائل العسكرية والسياسية والأخبار والاتصال، العريف الأول مكلف بالمسائل العسكرية، يهتم عموما بالقضايا العسكرية ينظم الكمائن، يستقبل أوامر القيادة العليا، يتابع كما يتعلق بالجانب القتالي للكتيبة. ينظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 100.

3- نفسه، ص 325.

4- نفسه، ص 105.

5- أحمد بن جابو، دور سي محمد بوقرة في الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 30.

جاء فيها: «... يا إخواني الليلة إن شاء الله سنسجل تاريخ الجزائر، وستكون انطلاقة الثورة الجزائرية على مستوى الوطن...»، لكن رغم التحضيرات والاستعدادات إلا أن الهجوم قد زرع الذعر بسبب عدم التنسيق وعدم ضبط الوقت، ذلك أن المجموعة التي توجهت إلى وحدة الخضر والفواكه ببوفاريك قامت بتفجير القبلة في منتصف الليل، وكان من المقرر أن يكون التفجير على الساعة الواحدة صباحاً، قبل أن يشرع الفوج ثكنة بوفاريك في الهجوم على مخازن الأسلحة على الرغم من الاقتراب منها مع الجندي عبد القادر بن طوبال، مما فوت الفرصة وجعل أعضاء الفوج ينسحبون دون تحقيق هدفهم المنشود<sup>1</sup>.

- أما الهجوم على ثكنة البلدية فقد كان الفوج يتكون من 17 مناضلاً وقد أشرف على هذه العملية قائد المنطقة رابح بيطاط وأحمد بوشعيب<sup>2</sup>، توجه الفوج في حدود الساعة الحادية عشر ونصف ليلاً نحو الثكنة، ولكن الصناديق كانت فارغة وبينما هم يبحثون عن الأسلحة المخبئة انطلقت العمليات بنواحي بوفاريك واعتلت ألسنة النار تعاونية الخضر والفواكه فوجدت عناصر الثكنة الذين كانوا خلالها في عطة يحتفلون بعيد القديسين<sup>3</sup>، وخرجت المجموعة من الثكنة دون تحقيق هدفهم المنشود<sup>4</sup>.

- بالنسبة للعمليات التي كانت تهدف إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد الفرنسي، فقد حددت بـ11 عملية من بينها الهجوم على وحدة الخضر والفواكه ببوفاريك، حيث كلف فوج هذه العملية بإحراق تعاونية

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 54-55.

2 - أحمد بوشعيب: هو الحاج بوشعيب المدعو أحمد بوشعيب ولد بعين تيموشنت 13 جويلية 1918م بمجد ضمن الجيش الفرنسي أثناء الحرب العالمية الثانية، انضم إلى المنظمة الخاصة، كان يدرّب المناضلين على القتال واستعمال الأسلحة، عين عضواً في مجلس ولاية وهران وهناك شارك في مجموعة من المسلحين في الهجوم على مركز البريد الرئيسي لمدينة وهران انتقل أحمد بوشعيب مع سويداني بوجمعة إلى العمل السري في منطقة متيجة وكان من المحضرين للثورة في هذه المنطقة التي تم القبض عليه وأودع السجن وحكمت عليه بعشرين سنة نافذة ولم يطلق سراحه إلا بعد وقف إطلاق النار 19 مارس 1962م، ينظر: نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 36.

3- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 54-55.

4- الطاهر جبلي، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، دار الأمة، 2014م، ص 175.

الخضر والفواكه بواسطة ألغام و متفجرات، وقد تمت هذه العملية بنجاح أما بالنسبة لعملية مقرونات فقد اشترك الفوج في تلغيم مقرونات الواقعة بين بوينان وروفيقو، وتمت العملية بنجاح فبعد الانفجار سدت الطريق بالحجارة، إضافة إلى تلك العمليات تلغيم السكة الحديدية والهجوم على مبنى الإذاعة، وقد أشرف على هذه العملية "محمد مرزوق"، كذلك عملية حرق مصنع تجميع الغاز، والهدف منها حرق المصنع وتخريب بعض منشآته، وأشرف عليها قاسي عبد الله مختار، كما وضعوا عمليات احتياطية في كل من بلكور وبئر مراد رايس، والجزائر الوسطى، أما من الجهة الشرقية للمنطقة الرابعة فقد شملت عملياتها منطقة باليسترو، على إثر هذه العمليات قامت السلطات الفرنسية باعتقال العديد من المناضلين وعلى رأسهم قائد المنطقة رابح بيطاط، هذا ما جعل نشاطها يقل، ثم قام عبان رمضان بمعاودة نشاطها إلا أن العمل الثوري استمر في التطور بفضل المجهود الذي قام به سويداني بوجمعة وأحمد بوشعيب من خلال ضمان استمرارية انتشار الثورة نحو الجهة الغربية (زكار، الونشريس)، ونحو الجنوب (المدية، البرواقية) وكذلك الجهة الشرقية (باليسترو)<sup>1</sup>. إن النقاط التي تسببت في تعثر العمليات العسكرية في السنة الأولى من اندلاع الثورة هو مشكلة الخونة والقومية والسبب الثاني الذي كان لا يقل خطورة عن السبب الأول، هو نشاط الجماعات المصالية التي كانت تعمل في اتجاه معاكس للثورة<sup>2</sup>.

أما ما ميّز المرحلة الثانية من الثورة فيما يخص المعارك، والاشتباكات هو كثافتها وقوتها الناجمة عن التنظيم المحكم، حيث نفذت 333 عملية عسكرية كبرى وقُدرت نسبة العمليات المنفذة بالولاية الرابعة

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 57-106 .

2- آمال الشلبي، التنظيم في الثورة التحريرية (1954م-1956م) ،...، المرجع السابق، ص 386.

32% خلال سنة 1957م، كما مثلت هذه المعارك الكبرى على مستوى المنطقة ودار معظمها بضواحي الأخصرية، سوفلات، عين بسام، الثنية.

وبالنسبة للعمليات الفدائية، لم يتسم العمل الفدائي مقارنة مع باقي الولايات ويرجع ذلك إلى طابع المنطقة الجبلي، مما جعل نشاط الفدائيين محدود نوعا ما بالمنطقة ومحصورة في المدن الكبرى فقط (الأربعاء، الأخصرية، الحراش).

وكان السداسي الثاني من عام 1956م وبداية 1957م من أهم الفترات التي تميزت بنشاط الفدائيين والعمليات التخريبية خاصة في شرق متيجة والمناطق القريبة جدا من العاصمة مثل (بوداوو)، وهذا ما دفع بالكولون إلى الفرار من مزارعهم بداية من شهر جانفي من سنة 1957م<sup>1</sup>.

ومن ناحية أخرى، أصبحت العمليات العسكرية يوميا والملاحظ أن العمل العسكري تميز بالكثافة نوعا ما من بداية من شهر جانفي 1956م، ومن بين هذه العمليات معركة بوزقزة (03 أوت 1957م)، قادها عدة جنرالات فرنسيين منهم ماسو، وجرت أحداثها في منطقة جبلية بين باليسترو وسور الغزلان، المدية، البليدة، ورغم قلة العدة والعتاد مقارنة بالعدو إلا أنه تكبد فيها خسائر فادحة، منها 420 قتيل و500 جريح وحجز كمية من السلاح والذخيرة<sup>2</sup>.

إضافة إلى ذلك كمين جبل الناظور (28 فبراير 1957م)، وذلك بعد تكوين أول كتيبة كوماندوس مسلحة على مستوى الولاية الرابعة، والذي أصبح تحت إشراف "سي محمد" شرع هذا الأخير في التخطيط

1- حسيني عائشة، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954م-1958)، المرجع السابق، ص 75-77.  
2- محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟...، المرجع السابق، ص 104.



للقيام بعمليات عسكرية تستهدف مواقع العدو الحساسة، وذلك بعد دراسة مطولة شملت كل العوامل الطبيعية التي تسود الناحية، فقرر نصب الكمين على بعد 6 كلم من بلدية الداموس، وهذا قصد قطع الطريق على نجدات العدو، حتى لا تصل في الوقت المناسب وعند دخول القافلة في وقت المحدد من منطقة الكمين، وجه الكومانندوس نيران رشاشاتهم على القافلة، وعندما سلطت نيران المجاهدين عليها من جميع الجهات صارت الشاحنات تتساقط في وادي بما في داخلها من تجهيزات، وقضى على القافلة بأكملها، وقد حدد توقيت الكمين بربع ساعة فقط تمكنت من خلاله فرقة الكومانندوس رصد نتائج مبهرة منها تدمير 30 شاحنة وإسقاط طائرة استكشافية، وعدد القتلى قدر بـ 100 جندي، أما بالنسبة لجيش التحرير الوطني استشهد 4 مجاهدين من بينهم قائد الكومانندوس ونائبه<sup>1</sup>.

وفي عام 1958م وقعت عدة معارك تزيد عن 149 معركة، من بينها معركة البكوش 24مايو 1958م الذي شارك فيها 135 مجاهداً، أما الجيش الفرنسي فقد قدرت قواته حوالي 8000 جندي مدعم بالطائرات الاستكشافية والعمودية في البداية، كان النصر لفرنسا ثم تحول لصالح الجيش التحرير وانتهت المعركة بخسائر مادية وبشرية للجيش الفرنسي، إضافة إلى ذلك معركة (سعدية)، حيث وقعت هذه المعركة بنواحي الونشريس بالولاية الرابعة يوم 27 أبريل 1959م، شاركت في هذه المعركة كتيبة من الولاية الرابعة، والأخرى من الولاية الخامسة، كان هجوم الكتيبتين على قوات الهندسة الفرنسية التي كانت تشق الطرقات وتهيء

1- مليكة عالم، دور الجيلالي بونعامة المدعو (سي محمد) في الثورة 1954م-1961م، المرجع السابق، ص ص 63-64.

المسالك لمرور قوات الجيش الفرنسي بها، لملاحقة عناصر جيش التحرير الوطني، ومن نتائج هذه المعركة إسقاط مروحتين وأسر طاقمها<sup>1</sup>.

أما بالنسبة لمعركة سيدي بلقاسم<sup>2</sup> أبريل 1959م، فقد تم اختيار مكان الكمين نظرا لوجوده بالقرب من غابات كثيفة، تمكن المجاهدون من الاختباء والانسحاب عند الضرورة، وقد تم التخطيط من قبل وحدات جيش التحرير الوطني، وصلتها معلومات مفادها مرور قافلة عسكرية مكونة من 10 سيارات عسكرية عبر الطريق الرابط بين جمعة ولاد الشيخ وجليده، وعند وصول القافلة ودخولها إلى المجال الذي حددته قوات الجيش شرعوا بإطلاق النار، لكن تفاجئوا بوجود أسرى جزائريين على متن الشاحنات العسكرية مما أدى بهم إلى اتخاذ قرار جانب الحيطه والحذر، وهذا ما سمح للقوات الفرنسية بالترجل من الشاحنات بعد المواجهة الأولى التي أسفرت عن إصابة عدد كبير من الجنود الفرنسيين حوالي 70 جنديا، ليتحول الكمين إلى اشتباك ثم إلى معركة دام ساعات طويلة<sup>3</sup>.

وبذلك فقد تنوعت العمليات العسكرية وازداد الإقبال الجماهيري بقوة على الانضمام إلى المقاومة الجزائرية، بعد النجاحات العسكرية اللافتة للنظر التي حققتها الثوار الجزائريون، الأمر الذي كان له عظيم الأثر في اتساع رقعة المقاومة الجزائرية وشراستها ضد المحتلين<sup>4</sup>، إضافة إلى ذلك فقد استطاع جيش التحرير الوطني أن يبرهن على قدرته الفائقة، في تنظيم العمليات العسكرية ما مكنه من اكتساب الثقة في النفس

1- لخضر بورقعة، مذكرات لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة)، المصدر السابق، ص 28.

2- سيدي بلقاسم: تقع ببلدية جمعة ولاد الشيخ دائرة جليدة (ولاية عين الدفلى) عبارة عن منطقة جبلية بها أراضي فلاحية، يحدها من الجهة الغربية دوار ولاد عبو ومن الجهة الشمالية قرية الوكالة ومن الجهة الجنوبية مقر البلدية الحالي جمعة أولاد الشيخ. ينظر، نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجاً، المرجع السابق، ص 318-319.

3- نظيرة شتوان، المرجع نفسه، ص 319.

4- فارس إبراهيم، الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي من عام (1954م-1962م)، مجلة كلية الآداب، العدد 98، ص 192.

ومن افتكاك أسلحة حربية جديدة، وعديدة استعملت لدعم القدرة الحربية، ولتجنيد إعداد وافرة من المجاهدين الذين بدؤوا يتوافدون من مختلف الفئات الاجتماعية وتشجيعهم لمواصلة الكفاح المسلح<sup>1</sup>.

## أ-2- إضراب 19 ماي 1956م:

إن تعميم الاضطهاد والقمع على كل الجزائريين لم يستثني منه أي شريحة من الشعب الجزائري فلاحين، عمال، مثقفين رجال ونساء، ولعل من أبرز فئات المجتمع التي كسبتها الثورة إلى جانبها فئة الطلبة التي لم يكن بإمكانها الوقوف موقف المتفرج أمام حملة القمع، التي شنتها السلطات الفرنسية على الشعب الجزائري، خاصة بعد استدعاء ماسو وفرقته المظلية إلى مدينة الجزائر، وهذا الوضع جعل الطلبة الجزائريين ينتقلون في مواقفهم من مجرد التنديد بالتجاوزات إلى اتخاذ مواقف ثورية، من خلال المطالبة بالاستقلال، وهو ما جعل الطلبة يعيشون جوا اتسم بغياب الأمن من خلال التصرفات اللاأخلاقية، ومعاملات العنصرية داخل الأحياء الجامعية إلى درجة التهديد والقتل، وأمام هذا الوضع المأساوي<sup>2</sup>، وزع الاتحاد العام لطلبة المسلمين<sup>3</sup>

1- محمد العربي الزبير، تاريخ الجزائر المعاصر، 1954م-1962م، ج2، المرجع السابق، ص 70.

2- ليلي تينة، تطور الرأي العام إزاء الثورة التحريرية (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م-2013م، ص 17.

3- الاتحاد العام لطلبة المسلمين الجزائريين: يعتبر الطلبة الجزائريين أساس المتين للدولة الجزائرية لهذا فكرت جبهة التحرير الوطني في إنشاء هيكل تنظيمي يهتم بمجموع الطلبة الجزائريين لتجعل مهمتهم الكبرى ترقية المجتمع الجزائري اجتماعيا وثقافيا وسياسيا حيث تأسست منظمة الطلبة ما بين 8-14 جويلية 1955م وقد طالب الطلبة في مؤتمهم استقلال الجزائر ووضع حد للسياسة للتكبير والاضطهاد التي يتعرض لها الجزائريون. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م، 1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، المرجع السابق، ص 257.

بالجزائر منشورا شهر مارس 1956م بعنوان إخواني الطلبة: «...صوت الطالب الجزائري يتوجه إليك مدعا فيه إلى مقاطعة الخمر التبغ وقاعات العرض... بداية 19 ماي<sup>1</sup>»، قصد تحطيم اقتصاد فرنسا.

إذ أمر الاتحاد الذي تأسس في 1955م كل الطلاب والتلاميذ الجزائريين أن يلتحقوا بجيش التحرير الوطني في الجبال، وخلايا جبهة التحرير في المدن والقرى ليعملوا كمرضين، وجنود ومفوضين سياسيين ومدرسين متنقلين، ومدربين على الكفاح الوطني المسلح<sup>2</sup>، وقد جاء قرار الإضراب للطلاب وتلاميذ الثانويات ليؤكد شعبية الثورة التي أصر المستعمرون على أنها من عمل قطاع الطرق وأناس يتلقون أوامرهم من الخارج، فكان الإضراب<sup>3</sup> حتمية لإبطال هذه الادعاءات الاستعمارية<sup>4</sup>، وإن الإضراب الذي أعلنته لجنة الجزائر لاتحاد الطلاب قد فاجئ كل لجان الاتحادات الأخرى، حيث أن الطلبة سمعوا به من خلال قراءتهم للجرائد وكانت (ج.ت.و) تسعى إلى تعميمه على كل لجان فرنسا<sup>5</sup>، وقد استطاع الإضراب أن يحقق أهدافه حيث تبين وبوضوح للاستعمار الفرنسي أن الشعب الجزائري شعب متماسك وأن الطالب جزء لا يتجزأ من هذا الشعب<sup>6</sup>.

- 1- إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956م-1958م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، المرجع السابق، ص 172.
- 2- إبراهيم طاس، المرجع نفسه، ص 185.
- 3- الإضراب: كلمة تعني التوقف عن العمل بصورة مقصودة وجماعية وهدفه الضغط على أرباب العمل من قبل العمال كما تكون الإضرابات ليس من قبل العمال فقط وإنما إضراب التجار وأعضاء المهن الحرة وإضراب الطلاب وإضراب المواطنين عن دفع الضرائب، ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 188.
- 4- يحي بوعزيز، ثورات الجزائر خلال القرنين 19 و20، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2013م، ص 377.
- 5- يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص 378.
- 6- زوايمية ليلي، التنظيم والتأطير الجماهيري للثورة التحريرية الجزائرية (1955م-1962م)، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (نموذجاً)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 08 ماي 1945م، تاريخ، 2017م-2018م، ص 47.

وقد برهن هذا الإضراب للاستعمار أنه لا فرق بين رجل الشارع والطالب وبين الأمي والمتقف، كما سرّع الإضراب بالانضمام جمهور من الطلاب إلى صفوف جيش لتحرير الوطني، ووزعت المهام عليهم بصفة عامة، ومن جهة أخرى قد كثف الطلاب جهودهم لدى كل الاتحادات الطلابية العالمية في كل من ألمانيا، سويسرا، العراق، السودان، تونس، المغرب الأقصى، مصر، بلجيكا، هولندا، الهند، الصين وغيرها من البلدان.

لكن لم تكن النتائج كلها ايجابية فقد ترتب عن هذا الإضراب نتائج سلبية، حيث صُدمت القوات الفرنسية من هذا الإضراب وحاولت تشويهه لدى الرأي العام العالمي، وقد كانت ردة فعل فرنسا عنيفة، حيث أخذت إجراءات حاسمة وقاسية ضد المضربين عن الدروس في كل من الجزائر وفرنسا، مثل تعطيل المنح الجامعية وإقصائهم من المطاعم الجامعية والأحياء الطلابية أين كانوا يسكنون عادة<sup>1</sup>.

أيضا واجه الاتحاد مشاكل مع الهيئات الطلابية الفرنسية، فقد نتجت صراعات حادة بين الطرفين، واستغلت هذه الهيئات السلطات الاستعمارية الفرنسية لها وحاولت أكثر من مرة أن تضغط على اتحاد الطلاب الجزائريين ليعدل من مبادئه، وتمسكا من الاتحاد بمطالبه أعلن فيه عن قطع علاقته بالاتحاد الوطني للطلاب الفرنسيين يوم 10 ديسمبر 1956م، وأكد بشدة على استمرارية الإضراب الطلابي الجزائري بالنسبة للسنة الجامعية (1956م-1957م)<sup>2</sup>.

1- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 191.

2- بن غليمة سهام، الحرب النفسية، المرجع السابق ص 192.

دام الإضراب بالنسبة للجامعيين حوالي 17 شهرا، وكان قراره اتخاذ لأسباب سياسية ونفسية حيث تقول جريدة المجاهد: «...ان الطلبة ليسوا ضد التعليم في الجامعات الفرنسية في حد ذاتها، وليسوا ضد العلم والمعرفة، لقد قام الطلبة المسئولون عن الإضراب باطلاع الطلبة الفرنسيين على ما ارتكبه جيشهم في الجزائر من موبقات وأعمال وحشية<sup>1</sup>...»

يعد إضراب الطلبة نجاحا دبلوماسيا بغض النظر عن الممارسات الفرنسية في حق الطلبة، حيث قام بدحض الادعاءات الفرنسية القائلة بأن مناضلي جبهة وجيش التحرير هم قطاع طرق وخارجين عن القانون<sup>2</sup>، وبذلك رد الفعل الذي قام به المثقفون عامة والطلبة خاصة، رائعا فان الطالب الجزائري في فرنسا وفي الوطن العربي وفي الجزائر، نفسها قد ساهم مساهمة ايجابية في سبيل دفع الثورة إلى القمة، وفي سبيل بناء الجزائر بناء ثوريا منتجا<sup>3</sup>، والأسمى من ذلك الإعلان للعالم أجمع بأن أغلبية الشعب الجزائري يدرك الواقع الاستعماري، وهو مع الكفاح المسلح من أجل استرجاع السيادة الوطنية<sup>4</sup>، وتجميع وتنظيم جميع الطاقات السلمية لتصفية الاستعمار<sup>5</sup>.

### أ-3- إضراب الثمانية أيام من 28 جانفي - 4 فيفري 1957م

يعد إضراب الثماني أيام الذي عرفته الجزائر عام 1957م، من بين الأحداث البارزة التي مرت بها الثورة الجزائرية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، وذلك لأن هذه العملية امتدادا للعمليات الكبرى التي قامت بها

- 1- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، 1954م-1962م، دار البصائر، الجزائر، ط 2، 2007م، ص ص 304-350.
- 2- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 192.
- 3- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج2، دار البصائر، الجزائر، ص 231.
- 4- محمد العربي الزبير، تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، المرجع السابق، ص 66.
- 5- عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط 1، 2002م، ص 90.

بعض المناطق كهجمات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955م<sup>1</sup>، لقد نُظِم هذا الإضراب بمناسبة انعقاد الدورة الاستثنائية لهيئة الأمم المتحدة، بهدف إبراز انضمام كل الشعب الجزائري إلى جبهة التحرير الوطني، وهذا بعدما سبقتها فترة تحضيرية لهذا الإضراب حيث عقدت قيادة الثورة اجتماعات مكثفة لذلك عملت لجنة التنسيق والتنفيذ<sup>2</sup> على عقد أول اجتماع بعد شهر من تعيينها في مؤتمر الصومام، لدراسة الوضع في المجالين الوطني والدولي، ولهذا اتخذ قرار الإضراب، والذي جاء بعد دراسة واقعية من طرف أعضاء لجنة التنسيق والتنفيذ والإجماع، وتمهيدا لذلك أصدرت جبهة التحرير الوطني نداء إلى الشعب الجزائري تدعوا فيه إلى الإضراب لمدة أسبوع أي من الاثنين 28 جانفي إلى 04 فيفري 1957م<sup>3</sup>.

وجاء في البيان الذي وزع في شكل منشورات: «...أيها الشعب المجاهد، أيها المواطنون من تجار وعمال، وموظفين وفلاحين، ومحترفين أنكم ستستعدون لأسبوع الإضراب العظيم أسبوع الكفاح السلمي للأمة... نشد أزركم ونأخذ بأيديكم إلى النصر، إلى الاستقلال...».

1- 20 أوت 1955م: تعد هذه الهجمات من أكبر الأحداث التي ميزت الثورة التحريرية، حيث كانت الفكرة للشهيد زيغود يوسف، وذلك في إطار مواجهة سياسة "جاك سوستال" التي وجهت للقضاء على الثورة الجزائرية وإخمادها بسياسة محكمة من نتائجها، إسماع صوت الجزائر على المستوى العالمي. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م-1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، المرجع السابق، ص 183.

2- لجنة التنسيق والتنفيذ: هي النواة الحقيقية للثورة الجزائرية، حيث كانت تتحمل على عاتقها مسؤوليات مختلفة ومتنوعة فهي التي تقود وتوجه جميع فروع الثورة، الفرع السياسي والفرع العسكري، والفرع الدبلوماسي، ومن اختصاصاتها الإشراف على جميع مرافق الثورة. ينظر: بن غليمة سهام، المرجع نفسه، ص 183.

3- أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م، ص 57-66.

تم توزيع مناشير الإضراب على نطاق واسع وهي موجهة أساسا إلى الجماهير الشعبية بهدف توضيح

أهداف الإضراب والغاية منه، مما سهل من عملية تنفيذه في الوقت المحدد وشمل معظم أرجاء الجزائر<sup>1</sup>.

كما دعا الاتحاد العام للعمال الجزائريين كل شرائح المجتمع الجزائري (عمال النقل، عمال الأرصفة،

عمال المناجم والحديد، الموظفين...) إلى البرهنة على الشجاعة الثورية، ونبه الاتحاد العام للعمال<sup>2</sup> على أن

كل الطبقة العمالية تنظر إلى هذا البرهان الصعب للدفاع عن الحقوق النقابية وضد الإرهاب الفرنسي

الأعمى، وأشار النداء قصد تهميس العمال الجزائريين إلى أن دولا كثيرة كانت مستعمرة إلى وقت قريب،

وأن دولا أخرى تكافح مثلما يكافح الشعب الجزائري من أجل استقلاله، لذلك يجب أن ندعوا هيئة الأمم

المتحدة إلى الضغط على فرنسا من أجل فتح المفاوضات حول وقف إطلاق النار عن طريق الاعتراف بحقنا

في الاستقلال<sup>3</sup>.

ويختم النداء على أن خطابات الجنرال ماسو والأعمال التي تقوم بها القوات الفرنسية ضد العمال

والتجار الجزائريين وضد الأبرياء بالمدن والأرياف، هي مؤشر ضعف وتذبذب لدى السلطة الفرنسية، لذلك

1- أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 66-67.

2- الاتحاد العام للعمال الجزائريين: انعقد المجلس التأسيسي لاتحاد العام للعمال الجزائريين 24 فيفري 1956م، تركز نشاط العمال بالدرجة الأولى نحو تدعيم الثورة الجزائرية من الجانب المادي، خصوصا المهاجرين منهم بفرنسا ويعبر هذا الاتحاد العام عن انفصال العمال الجزائريين عن نقابة العمال الفرنسيين، وهذا يعتبر ردا واضحا وصريحا على فكرة الجزائر الفرنسية، وتدعيم القضية الجزائرية والدفاع عن جبهة التحرير الوطني. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 253.

3- خلوفي بغداد، الحركة الاضرابية لاتحاد العام للعمال الجزائريين أثناء الثورة التحريرية من (خلال الوثائق الأرشيفية)، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مجلد 13، العدد 1، جوان 2018م، ص 85.



يجب على العمال الجزائريين التحلي بالشجاعة والانضباط من أجل كسب معركة الأمم المتحدة، ومن أجل إنجاح الثورة التحريرية، لأن هذا الإضراب هو بمثابة استفتاء لتمثيلية جبهة التحرير الوطني<sup>1</sup>.

سجلت مدينة الجزائر حركة عادية لوسائل النقل ولكن هذه المرة بمستخدم الأوروبيين فقط وباستعمال عشر شاحنات عسكرية، أما عن نسب الغياب في صفوف الجزائريين، فقد أعطيت المعدلات التالية بخصوص الفروع الرئيسية للعمل التجاري، والمصالح العامة للمدينة والبلديات المجاورة خلال الفترة الصباحية:

- الأسواق: كل التجار الجزائريين المغلقين بنسبة 100%.

- الحبازين: مغلقين بنسبة 100%.

- المقاهي العربية: المغلقين بنسبة 100%.

- بائعي الحليب: مغلقين بنسبة 100%.

- محلات التوابل: الإسلامية مغلقة بنسبة 100%.

- محلات التوابل: الميزابية مغلقة بنسبة 90%.

النقل العمومي:

مصالح السكة الحديدية: مغلقة بنسبة 100%.

المشاغل والمخازن العامة: مغلقة بنسبة 98%.

1- خلوفي بغداد، الحركة الاضرابية لاتحاد العام للعمال الجزائريين...، المرجع السابق، ص 85.

محطات العاصمة: مغلقة بنسبة 96%.

سيارات الاجرة: مغلقة بنسبة 100% من سائقي سيارات الاجرة الجزائريين الغائبين<sup>1</sup>.

مركز البريد والمواصلات: 100% من الغياب أما الاستغلال 98%.

المحلات العام للألبسة: 100% من الموظفين الجزائريين غائبون.

حاضرة سيارات البلدية: 95% من الموظفين الجزائريين غائبون.

غرفة التجارة: 100% من الموظفين الجزائريين غائبون.

لقد انتشر الإضراب في كل مدينة الجزائر واستجاب سكان لنداء جبهة التحرير الوطني في يومه الأول<sup>2</sup>، كانت ترتيبات الإضراب تسير بصفة عادية لكن الصحف الفرنسية حاولت التصغير من الحدث، وطالما كتبت مقالات تظهر إن الإضراب قد فشل وأن غالبية الشعب الجزائري لم يستجيب لنداء جبهة التحرير الوطني، وبالتالي حكمت عليها بالفشل من اليوم الأول هذا ما صرحت به الصحف الفرنسية، لكن الوقائع تقول غير ذلك لأن السلطات الفرنسية قد استعملت كل الوسائل من أجل إفشاله، بينما كان دور جنود الفرنسيين كبيرا في الإضراب، حيث كانت تفتح المحلات التجارية بالقوة من طرفهم وإرغام العمال على العودة لمناصب العمل بالتهديد باستعمال السلاح<sup>3</sup>.

1- ليلي تيتة، تطور الرأي العام إزاء الثورة التحريرية (1954م-1962م)، المرجع السابق، ص 187.

2- ليلي تيتة، المرجع نفسه، ص 188.

3- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 197-198.

من أهم نتائج الإضراب الإيجابية بالنسبة للثورة إنها لم تنجح فقط في شلل نشاط التجاري والاقتصادي وتعطيل مختلف المصالح الإدارية عبر كامل البلاد، ولكن استطاعت أيضا أن تقدم الدليل الملموس إنها قادرة على التنظيم والتجديد، بالإضافة إلى ذلك فقد التحق بها الآلاف من الشباب المتعلم، والمكون سياسيا فرارا من القمع وسدت بذلك الجبهة فراغا كبيرا باستفادتها من تلك الإطارات من مختلف الميادين، وعلى المستوى السياسي فان الإضراب ورغم تقدمه على تاريخ مناقشة القضية الجزائرية في الجمعية العامة، إلا أنه استطاع أن يربك الدبلوماسية الفرنسية<sup>1</sup>، وكان الإضراب مناسبة مكنت مراسلي الصحافة الأجنبية ووكالات الأنباء في الجزائر لاطلاع الرأي العام العالمي على مدى الوحشية والقمعية الذي تواجهه به السلطات الفرنسية كل حركة احتجاج من الشعب الجزائري، حتى وإن كانت سلمية، وهو ما كشف عن النوايا السيئة للحكومة الفرنسية التي كانت تدعي دائما ان الجزائر جزء لا يتجزأ من التراب الفرنسي<sup>2</sup>، مما أدى إلى انهيار وهم الجزائر فرنسية من جهة أخرى فإن الإضراب استطاع رفع الغطاء عن السياسة اللاإنسانية لفرنسا من خلال كشف الأساليب القمعية التي تواجه بها فرنسا مطالب الجزائريين، ورغم المحن التي لقاها الجزائريون أثناء الإضراب إلا أنه عمق الروح الأخوية بينهم خاصة في الأحياء الشعبية، وأحدثت القطيعة بين الشعب والإدارة الاستعمارية<sup>3</sup>، وقد اعترف "بن يوسف بن خدة" بوجود تداعيات سلبية للإضراب على الجبهة التي دفعت ثمن غاليا تمثل في اعتقال الآلاف من المواطنين وسقوط العديد من القتلى،

1- إبراهيم طاس، سياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص 172.

2- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 198.

3- إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 172-173.

ذلك ما أجبر لجنة التنسيق والتنفيذ أن تغادر العاصمة في 25 فيفري 1957م، قبل أن يحدث لها ما حدث للعربي بن مهدي، حيث أُلقي عليه القبض في 16 فيفري 1957م، ونفذ حكم الإعدام بحقه<sup>1</sup>.

#### أ- 4 - مظاهرات ديسمبر 1960م:

لقد عمدت جبهة التحرير الوطني<sup>2</sup> إلى استراتيجية جديدة تكون نفسا لوحدات جيش التحرير الوطني، ومنقذا تستطيع من خلاله استرجاع طاقتها، وتمثلت هذه الاستراتيجية في تعبئة الجماهير<sup>3</sup>، وذلك من خلال الخروج في المدن الكبرى والمساحات العمومية للتعبير عن رفضهم لسياسة ديغول<sup>4</sup>، وكان من بين أهم هذه المظاهرات التي كان لها صدى في أوساط الفرنسيين وأثارت انتباه الرأي العام هي مظاهرات 11 ديسمبر 1960م، التي تعتبر بمثابة تحول في مسار المعركة داخليا وخارجيا، وفي إحياء روح المقاومة واستمرارها بعد ما اقتنع الكثير بعدالة قضية الجزائر والتفاف الشعب حول ثورته<sup>5</sup>.

إن مظاهرات 11 ديسمبر 1960م التي مثلت تحديا للوجود الاستعماري بالجزائر فقد كان لها ثلاثة أسباب مباشرة تدخل كلها في إطار مناورات ديغول.

- 1- ليلي تيتة، تطور الرأي العام إزاء الثورة التحريرية (1954م-1962م)، المرجع السابق، ص ص 189-190.
- 2- جبهة التحرير الوطني: منظمة وطنية ديمقراطية، اجتماعية، ويقصد بهذا المفهوم أنها حركة الجماهير العريضة لشعب مضطهد ممزق، يناضل من أجل افتكاك حريته المعتصبة، حيث كانت موجهة ضد السيطرة الأجنبية بجميع أشكالها السياسية والعسكرية، والاقتصادية والثقافية. ينظر: أحسن بومالي، استراتيجية الثورة في مرحلتها الأولى، المرجع السابق، ص ص 44-50.
- 3- أحسن بومالي، المرجع نفسه، ص 39.
- 4- الجنرال ديغول 1890م-1971م، رئيس الحكومة الفرنسية 31 أكتوبر 1943م قمع مظاهرات 8 ماي 1945م أول رئيس لجمهورية فرنسا الخامسة 1958م-1962م، تميزت فترة حكمه بأكبر واشد وأمكر الخطط الهادفة للقضاء على الثورة. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م-1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، المرجع السابق، ص 167.
- 5- بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959م-1960م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر 2، 2014م-2015م، ص 293.

## 1 - زيارة ديغول إلى الجزائر

## 2 - مظاهرات غلاة المستوطنين أنصار الجزائر الفرنسية

3- يقظة مناضلي جبهة التحرير في المدن<sup>1</sup>.

بعد الخطاب الذي ألقاه في 4 نوفمبر 1960م والذي تحدث فيه عن فكرة الجزائر الجزائرية ومبدأ تقرير المصير<sup>2</sup>، كان قد خرج الجزائريون لاستقبال الجنرال وهم يرفعون الأعلام الوطنية وشعارات جبهة التحرير والحكومة المؤقتة، كانوا في تجمعات شعبية في الساحات العامة عبر المدن الجزائرية كلها، حيث توزعت المظاهرات في جل الأحياء الشعبية، كما شملت العديد من المدن الكبرى مثل الشلف، البليدة، حمل فيها الشعب نفس الشعارات وهتف بنفس العبارات استمرت هذه المظاهرات أكثر من أسبوع<sup>3</sup>.

فبمدينة الجزائر، وبموازاة مع الإضراب والمظاهرات<sup>4</sup>، التي نظمها الأوروبيون وبداية من 10 ديسمبر قام مجموعة من الشباب الجزائريين بالتظاهر السلمي أمام السينما شهرزاد مرددين شعار "الجزائر مسلمة"، وفي هذه الأثناء أطلقت مجموعة من الأوروبيين النار على هؤلاء وفروا لتتحول التظاهرة إلى مظاهرة فعلية، رددت

1- سعيدي مزيان، مدينة الجزائر إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 131.

2- تقرير المصير: تحديد الوضعية السياسية لبلد ما: من قبل سكانه بواسطة الانتخابات الشعبية العامة وإنما كانت الحرية الاستقلال الديمقراطية هي الألفاظ الشائعة واضح أن الاستقلال غاية، وتقرير المصير مجرد وسيلة للحصول على الاستقلال، وقد أشاع الفرنسيون هذه العبارة من نوع الخاص يستوي فيه الجزائريون والأوروبيون وتكون لهم حكومة وبرلمان مشترك، ومن الناحية التاريخية فإن الجنرال ديغول اعترف رسمياً للشعب الجزائري بتقرير مصيره في 16-9-1959م. ينظر: عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات ثوره التحرير الجزائرية، المرجع السابق، ص ص 22-23.

3- بن شرقي حليلي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959م-1960م، المرجع السابق، ص ص 294-295.

4- المظاهرات: يعني خروج أناس يجمعهم هدف واحد إلى الشوارع من أجل التعبير عن عواطفهم إبداء غاية معينة، وغالبا ما يكون تظاهر وفقا على المطالبة بتحقيق غاية سياسية معينة. ينظر: عبد المالك مرتاض: دليل مصطلحات ثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 77.

فيها شعارات الوطنية وأدت إلى تدخل القوات الأمن والتسجيل العديد من الشهداء، بعد ذلك تواصلت المظاهرات في الغد بعنف شديد، حيث وقعت عدة اشتباكات بين الجزائريين وقوات حفظ الأمن أدت إلى مجازر حقيقية، وحول الحصيلة ببلكور كانت ما لا يقل عن 65 قتيل من الجزائريين لوحدهم في 11 ديسمبر فقط، أما في القصبة كانت الأخبار الوافدة من بلكور تبعث في نفوس سكان القصبة الإصرار على التظاهر، في صبيحة 11 ديسمبر حيث تجمع أهالي القصبة أمام السينما بأعلام جزائرية يرددون "تحيا الجزائر" الحكومة المؤقتة الجزائرية<sup>1</sup>، حيث وقعت بينهم وبين قوات الأمن معركة عنيفة إلى غاية استعمال طائرتي هيلكوبتر إحدهما مسلحه برشاشات ثقيلة كانت تطلق النار على المتظاهرين<sup>2</sup>.

بنفس الأسلوب وبنفس العنف امتدت مظاهرات إلى جميع أحياء المدينة القبة حسين داي الحراش، ورفعت الأعلام الجزائرية ورفعت الأصوات تطالب بالاستقلال، وفي نفس اليوم عامة المظاهرات في وهران وقسنطينة وعنابة وغيرهم، وتوالت الأيام وتوالت المظاهرات بنفس الشدة والعنف وبنفس الإرادة والإقدام، وحسب الإحصاء الرسمي للجيش الفرنسي فإنه قتل في هذه الأيام 120 شهيدا، و470 جريح وقامت السلطات الفرنسية باعتقال المئات من الجزائريين<sup>3</sup>.

من بين النتائج الإيجابية لمظاهرات 11 ديسمبر 1960م هو اسماع صوت الجزائر للعالم، وبذلك شكلت منعرجا حاسما في المسار الدبلوماسي والسياسي لها، حيث تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد

1- الحكومة المؤقتة الجزائرية: تم الإعلان عنها يوم 19 سبتمبر 1958م وكذلك صدر البيان الموضح لذلك في القاهرة وفي تونس والرباط أيضا برئاسة فرحات عباس، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الحكومة المؤقتة الممثل الشرعي والناطق الرسمي باسم الشعب والمسؤولة عن قيادة الثورة سياسيا وعسكريا وماديا. ينظر: بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م-1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، المرجع السابق، ص 200.

2- ليلي تينة، تطور الرأي العام إزاء الثورة التحريرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص.ص 248-253.

3- سعدي مزيان، مدينة الجزائر إبان الثورة التحريرية الجزائرية 1954م-1962م، المدرسة العليا للأساتذة، المرجع السابق، ص 138.

هذه الأحداث لائحة تعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، ورفضت المبررات الفرنسية التي كانت تهدف إلى تضليل الرأي العام العالمي<sup>1</sup>، ويقول لخضر بورقعة في كتابه شاهد على اغتيال الثورة «... لقد قلبت تلك المظاهرات الشاملة جميع الموازنات، وأكد الجزائري من خلالها أنه لا يقبل بما دون الحرية والاستقلال حيث استطاعت حوادث 11 ديسمبر أن تزلزل كيان العدو، وأثبتت له أن يد ثورة تتعدى الجبال إلى المدن وتحرك الجماهير متى تشاء، وتدمر مؤسساته العسكرية والمدنية على السواء، وهي فوق ذلك كله رسالة بالغة البيان موجّهة إلى القيادة الفرنسية، بأن الشعب الجزائري مصمم على استرجاع سيادته مهما كان الثمن وظروف التصدي<sup>2</sup>».

إضافة إلى ذلك فقد أكدت المظاهرات بأنه من الصعب على فرنسا أن تسترد ثقة المواطنين الجزائريين، الذين عانوا من القمع الذي مارسه الجنرال ماسو وأعماله، وأن الانتفاضة الشعبية التي عبرت على وحدة الشعب الجزائري، والتفافه حول قيادته الوحيدة والشرعية لجهة التحرير الوطني، وحكومتها المؤقتة برئاسة فرحات عباس<sup>3</sup>، وأظهرت هذه الانتفاضة روح الكفاح، والقدرات النضالية التي ظلت مرتفعة لدى الجماهير رغم الإرهاب البوليسي والعسكري، فأقنعت ديغول بضرورة التفاوض وأن كل محاولة ترمي إلى حل عسكري ستبقى دون جدوى<sup>4</sup>.

1- بن شرقي حليبي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959م-1960م، المرجع السابق، ص 295.

2- لخضر بورقعة، مذكرات لخضر بورقعة شاهد على اغتيال الثورة، المصدر السابق، ص ص 35-36.

3- فرحات عباس ولد عام 1899م بدأ حياته السياسية منذ العشرينات، أسس الاتحاد الشعبي الجزائري عام 1938م والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، انضم إلى جبهة التحرير عام 1955م، أصبح عضو في المجلس الوطني للثورة 1956م، وفي لجنة التنسيق والتنفيذ، ثم رئيس للحكومة المؤقتة بحكموا عليه بالإقامة الجبرية مرتين عام 1963م، في عهد ابن بلة وعام 1976م في عهد بومدين. ينظر: محمد حري، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المصدر السابق، ص ص 179-180.

4- أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 69.

لقد أثارت قضية التعذيب بمختلف أنواعه، الذي مورس من طرف السلطات الاستعمارية ضجة واسعة، فقط كانت هناك أطراف متباينة، بحيث نجد أن هناك من يرى أن التعذيب وسيلة قانونية ومرغمة على الشعب الجزائري على الاعتراف، وهناك من وقف ضد هذه العملية الشنيعة وسوف نتطرق إلى مختلف المواقف التي هي كما يلي:

### ب/ ردود الأفعال الفرنسية

#### ب- 1/ الحزب الشيوعي الفرنسي:

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي من أبرز الأحزاب السياسية الفرنسية، كما أنه يعتبر أحد أحزاب التيار اليساري (P.C.F)<sup>1</sup>، التي وقفت وموقفا مشرفا إزاء الجرائم التي ارتكبتها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ضد الشعب الأعزل(الجزائري)، ومن خلال جريدتي لومانتي *l'humanité* والتي عرفت باللسان المركزي للحزب أمام صفوف المناضلين الجزائريين والأحرار الفرنسيين، والذين آزروا كفاح الشعب الجزائري والمقربين والمناظرين في صفوف جبهة التحرير الوطني، مقدمين ومستلزماتهم وإمكاناتهم في خدمة الثورة التحريرية خلال سنوات 1954م-1962م، وفي مقدمتهم الفرنسيين وهم "فرانسييس جونسون"<sup>2</sup> و"بيار فيدال ناكي"، كان هذا الحزب هو أول حزب سياسي فرنسي طلب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا وجيشها في الجزائر، وشارك بفعالية لجنة 12 المثقفين والسياسيين والكتاب الفرنسيين، الذين طالبوا من الحكومة الفرنسية

1 - رشيد زبير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها، المرجع السابق، ص 681.

2- دخل في كنف العمل السري لصالح القضية الجزائرية استقر في سطيف كتب الكثير من المحاضرات عن الجزائر. ينظر: رشيد زبير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها، المرجع السابق، ص 682.



الاعتراف رسمياً بجرائمها في الجزائر، خلال الثورة التحريرية كما قد أعلن "روبير" هو<sup>1</sup> Roberthux عن المطالبة بكل الوسائل بضرورة القيام بتسليط الضوء وتطبيق العدالة على ما جرى من جرائم من طرف الحكومة الفرنسية، وشجب ما ارتكب من جرائم أمام الرأي العام، سانده في ذلك حزب الخضر Les verts<sup>2</sup> الذي سوف نتطرق له لاحقاً، في حين قال "ليونال جوسبان" من خلال تصريحه المقدم في مؤتمر الحزب الاشتراكي «...إن التعذيب في الجزائر الذي وقع خلال صراع الاستعمار الفرنسي في الجزائر الكولونيالي حسب تسميته، قال لا يقضي بنا إلى الاعتدال الجامعي للبحث عن الحقيقة...»، أما فيما يتعلق بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية والتي تهدف إلى التحقيق في الجرائم التي وقعت التي ماد بها الحزب الشيوعي الفرنسي، إلى جانب هذا نجد على أن "مكسيم غريمز" يرد عن الحزب الشيوعي الفرنسي وقياداته على تصريحات الجنرال بول اوساريس قائلاً: «...إن طلب الغفران والسماح من الشعب الجزائري ليس أمراً كافياً، فعلى فرنسا أن تتحمل مسؤوليتها إزاء ما قامت به في الجزائر خلال سنوات 1954م-1962م، وهذا في خدمة ذاكرة الشعب الفرنسي لأن شعباً بلا ذاكرة شعب بدون مستقبل<sup>3</sup>...» من جهة أخرى فقد صرح فرانسوا ميتيرا قائلاً: «...إن التفاوض الوحيد مع الجزائريين هو الحزب...»، ويضيف قائلاً: «...إن وزير العدل كان على علم بالتعذيب والقتل الجماعي بل وكان شاهداً سنة 1957م عندما طلب الجنرال ماسو من الجنرال بول اوساريس أن يشرع في وضع موضع التنفيذ تأسيس فرق الموت أو كتائب الموت، وفي هذه

1- مؤرخ فرنسي صاحب عدة كتب حول جرائم فرنسا في الجزائر. ينظر: سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، المرجع السابق، ص 87.

2- نفسه، ص 88.

3- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، المرجع السابق، ص 89-90.

الأثناء أعطى روبر لاکوست<sup>1</sup> صلاحية البوليس إلى الجنرال ماسو والذي استنجد بدوره الجنرال اوساريس لتطهير حي القصبة في الجزائر العاصمة من الفدائيين الجزائريين وفي مقدمتهم الشهيدين العرب بن مهدي وياسف السعدي.

لقد بقيت أحزاب اليسار الفرنسي باستثناء اليسار المتطرف ودية لتوجهها السياسي التي أقرته بعد ح.ع. II عند اندلاع حرب الجزائر ويتضح ذلك جليا من خلال موقف ورد فعل كل تيار يساري من الحرب، وما عرفته من تجاوزات وممارسات ناقدة للقيم وللثورة الفرنسية والمبادئ الإنسانية، لقد كشفت الأحداث إن الحزب الشيوعي بقي معارضا لاستقلال الجزائر ومؤيدا لفكره إبقاء الجزائر جزءا من فرنسا، وتناسى مرجعياته الايديولوجية التي تستند على الثورة والتحرر من نير الاستعمار وحرية الشعوب في تقرير المصير، لكن هذا الحزب لم يساهم في إضعاف الثورة ماديا بل وصوت معظم نوابه في 12-03-1956م على إقرار قانون السلطات الخاصة، وبالتالي يكون قد ساهم في التشجيع وتحفيز ممارسة القمع والقوه، قال ليون فيكس في هذا الصدد «... التصويت على قانون كامل الصلاحيات أمر حاسم وقيم لجني ثماره<sup>2</sup>...».

ما يمكننا استخلاصه من خلال تتبع مسار وموقف هذا الحزب من حرب الجزائر وما شهدته من تجاوزات وانتهاكات وأفعال مشينة من طرف السلطات الفرنسية، نجد أنه كان غامضا ومترددا لكن هذا

1- ولد بمدينة أزارت في مقاطعة دوردون في 05 جوان 1898م، درس في ثانوية بريف ديقيار Brive de Gaillard، وكلية الحقوق بجامعة باريس، مناضل نشط في النقابة الفرنسية للعمال، وخلال الاحتلال النازي أسس حركة تحرير شمال فرنسا اختاره ديغول ممثلا له في حركة فرنسا لمقاومة الاحتلال النازي عام 1944م، شغل روبر لاکوست عدة وظائف منها تعيينه وزيرا للإنتاج الحربي في الحكومة الفرنسية المؤقتة. ينظر: بن موسى، سياسة روبر لاکوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956م-1958م، قضايا تاريخية، بحوث طلبة الدراسات العليا، العدد 2، 2016م، ص 177.

2- رشيد زوير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها...، المرجع السابق، ص 561.

الموقف لم يقتصر على الحزب الشيوعي فقط وإنما يشمل بقية التيارات الأخرى من بينها التيار الاشتراكي الفرنسي الذي كان هو الآخر معارضا لحرب التحرير الجزائرية وفكرة استقلالها<sup>1</sup>.

## ب - 2 - الديغوليون وحزبهم التجمع من أجل الجمهورية R.P.R

لا يختلف الديغوليون في ما يتعلق بجرائم فرنسا وموقفهم منها من موقف الاشتراكيين، فالرئيس الفرنسي جاك شيراك<sup>2</sup> والذي نجده يعلق في يوم 04-05-2001م على كتاب الجنرال بول اوسارس من خلال الاعترافات بحيث أنه يقول: «...إنني أصبت بالرعب من تلك الجرائم والأعمال التي ارتكبوها الإعدامات الجماعية التي نفذت في الجزائر، وقد طلب "جاك شيراك" من وزير الدفاع تجريد الجنرال سابق الذكر بول اوساريس من وسام الشرف<sup>3</sup>، ولا شيء غير ذلك فهو أيضا يرفض تشكيل لجنة برلمانية للتحقيق في الجرائم التي ارتكبتها السلطات الاستعمارية، فإن كانت مواقف جاك جيراك الديغولي فكيف تكون مواقف السياسيين المحسوبين على الديغولية إزاء جرائم فرنسا، فهي على كل موقف متشابهة ومتماثلة في بعضها تضاف إلى مواقف الاشتراكيين، فهذا جان لوي دوبري، والذي نجد أنه قد اختلف مع الجنرال ديغول في ما يتعلق باستقلال الجزائر فهو من غلاة أنصار الجزائر فرنسية.

1- رشيد زبير، المرجع نفسه، ص 562.

2- اسمه الكامل جاك شيراك رونه ولد في 29 نوفمبر 1932م بباريس، عمل مديرا تنفيذيا ناجحا لشركة الطيران، تلقى تعليما في مدرسة خاصة وعند حصوله على البكالوريا عمل في حراسة ناقلة فحم لمدة ثلاثة أشهر في الجيش، تنقل بين مناصب هامة في فرنسا ما بين عمدة مدينة باريس. ينظر: علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 196.

3- تجدر الإشارة إلى أن الجنرال بول اوسارس تم منحه وسام الشرف من النظام الديغولي سنة 1965م ثم رقي إلى رتبة جنرال 1973م. ينظر: بزيان سعدي جرائم فرنسا في الجزائر...، المرجع السابق ص 93. وينظر: علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية، المرجع السابق، ص 196.

في حين يرى المستشار السياسي للحزب الديغولي باتريك دوفيجيان Patrick Devejian فقد قال: «...علينا أن نقرر أولا وقبل كل شيء ما إذا كنا سنوافق على إنشاء لجنة تحقيق برلمانية، ولكن لا يمكن أن يكون هناك تساؤل حول إمكانية انضمامنا للشيوخيين الذين كانوا وراء مساعدة الجزائريين في حوادث المتفجرات، وهم في موقف لا يسمح لهم في إعطائهم دروس لنا، فعلى العموم كل الأحزاب السياسية الفرنسية تتحمل وزرها مما وقع من طرف الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فقد شاركت هذه الأحزاب في حكومات قادت الحرب ضد الشعب الجزائري<sup>1</sup>...».

يقوم حزب التجمع على مبادئ وأهداف هي استمرار لخط ديغول الذي يعتبر رمزا وطنيا ومنقذ للأمة، والذي انتهج فكرته الأساسية هي محاربة الانفصاليين والحفاظ على الوحدة الوطنية وفكرته الثانية إعادة بعث الدولة الفرنسية، ومن الملاحظ أن هذا الحزب ظل رهينة لشخصية ديغول، لكن عندما تولى الحكم وبالتحديد 1958م، وهكذا بدأت شعبية الحزب تتضاءل إلى أن أصبح موقعه صغيرا بالنسبة للخارطة السياسية الفرنسية<sup>2</sup>.

### ب3/ موقف حزب الخضر Les verts

إن هذا الحزب لا يزال مصرا على ضرورة إعطاء معنى حقيقي على ما قام به الجنرال بول اوساريس من جرائم ضد الإنسانية في الجزائر، فإذا كانت هناك بعض العوائق القانونية<sup>3</sup>، فيجب متابعة هذا الجنرال

1- سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر...، المرجع السابق، ص 94.

2- احمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 39.

3- تتعلق بهذه القوانين بخصوص جرائم الحرب المرتكبة في الجزائر على أساس قانون العفو العام الصادر في فرنسا 1988م والقوانين الصادرة ابتداء من سنة 1968م، نقلا عن: علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية، المرجع السابق، ص 194.

على أعماله الشنيعة في حق الشعب الجزائري خلال الفترة الممتدة من 1954م إلى 1962م، كما ساند الحزب الشيوعي حيث أعلنوا على لسان نوال مامير (Nol mamer) الذي صرح في 03 ماي 2001م، عشية صدور كتاب الجنرال بول أوسارس قائلا: «... إن فرنسا قد ارتكبت جرائم حقيقية ضد الإنسانية، ولا يكفي أن نستعمل آراء المؤرخين وحدهم حول الموضوع هذا لأن قضية الجرائم تخص الذاكرة الجماعية لشعبنا الفرنسي ومثليه، ويرى أيضا 70% من أنصار هذا الحزب أن أعمال التعذيب التي قام بها الجيش الفرنسي في الجزائر غير مبررة<sup>1</sup>...».

#### ب- 4 / موقف الحكومة الرسمي:

لم تعترف فرنسا في موقفها من القضية الجزائرية، لا بحالة حرب في الجزائر ولا بالمحاربين الجزائريين الذين اظهر للعالم مركزهم كطرف محارب، إلا أن اللجوء إلى القوانين الاستثنائية لضرب الثوار في إقليم دولة أخرى كحادثة ساقية سيدي يوسف، كل هذا دفع الكثير من الفرنسيين ورجال السياسة الدوليين إلى الاعتقاد بأن حرب الجزائر قد خرجت من نطاقها كونها مشكلة داخلية، فنجد على أن الموقف الرسمي الفرنسي بقي دوما لا يعترف بأي مركز قانوني تابع أو خاضع لجهة التحرير الوطني ومحاربيها<sup>2</sup>، وقد عبّر جاك شيراك بقوله: «... إن فرنسا لم تفعل خلال وجودها في هذا البلد إلا الشيء الجيد، وأن الجيش الفرنسي قد قام بدوره في الجزائر والذي يشكر عليه...»، ويرفض الاعتراف بما جرى من جرائم ضد الشعب الجزائري مكفيا بتأسفه على ما ورد في تصريحات الجنرال بول أوساريس، أما رئيس الحكومة

1- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجوه إلى الجنرال أوساريس، المرجع السابق، ص 88-89. ينظر: علي عيادة التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية، المرجع السابق، ص 194.

2- بلقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير 1956م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2005م-2006م، ص 64-65.

الفرنسية ليونال جوسبان فقد اعترف بوجود التعذيب في الجزائر خلال سنوات الحرب فقال :  
 «...أنا شخصيا كنت مناهضا لهذه الحرب وكنت مناهضا للتعذيب أما اليوم علينا أن نسعى لتشكيل لجنة  
 تاريخية تبحث في الموضوع، ونساعد هذه اللجان على فتح الأرشيفات معها للتعامل بحرية ورفض فكرة  
 تشكيل لجنة برلمانية التي اقترحها الشيوعيون، كما رفض الاعتراف وطلب الاعتذار من الشعب الجزائري فيما  
 لاحقه من جرائم من طرف الجيش والقادة السياسيين الفرنسيين الذين كانوا وراء هذه الجرائم سواء بتركيتها  
 وتشجيعها، أو السكوت عنها مثل ما فعل فرانسوا ميتران<sup>1</sup>.

### ب 5 / موقف الكنيسة (رجال الدين)

إن مواقف رجال الدين والذين اقصد بهم الكنيسة الفرنسية كانت مواقفها مختلفة تمثلت في عدة  
 مواقف، والتي من بينها رد فعل معارض وآخر مؤيد، فنجد على سبيل المثال جمعية الآباء البيض والأخوات  
 البيض، والتي حملت في طياتها مساعدات وخدمات للفقراء والبؤساء في إفريقيا تعود نشأتها إلى بداية  
 النصف الثاني من القرن التاسع عشر، هدفها تجلّي في خدمة الإنسانية والمساهمة في نشر الديانة المسيحية<sup>2</sup>،  
 بحيث نجد على إن الآباء البيض حافظوا على المودة والصداقة التي كانت مع الشعب الجزائري، وهذا ما  
 نستشفه من خلال الرسالة التي وجهت من السكان الأصليين الكاثوليكية 1958م إلى الهيئات العليا للآباء  
 البيض بشارع ابن شنب والأب سكوتو<sup>3</sup> أسقف باب الواد بتسخير مؤسساتهم كأماكن لتخبئة المناضلين

1- بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجوه إلى الجنرال أوساريس، المرجع السابق، ص 88-92.

2- رشيد زوبرير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها...، المرجع السابق، ص 698.

3- من الذين أدانوا الظلم والقوم الاستعماري فهو كاهن كنيسة باب الواد الذي وجد على حد قول رشيد زوبرير باهما ملطخة بالبراز، لم  
 يسلم كذلك من كهنة الإرسالية الفرنسية، فقد وصفهم قس من ابرانية بالناصبين وهم ممثلين لرجال الدين الميتروبول المتهمين بتلوثهم  
 بالأفكار التقدمية. ينظر: رشيد زوبرير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها...، المرجع السابق، ص 666.

الجزائريين المطاردين من طرف القوات الأمن، ومن الآباء الذين لعبوا دور كبير في الإدانة، واستنكار ممارسات الجيش وعملوا على الكشف والإبلاغ عليها والذهاب إلى تقديم يد العون لجبهة التحرير الوطني، واعتبروا المجاهدين أخوة لهم بحيث إنهم لم ييخلوا أو يتباطؤوا بالوقوف إلى جانبهم، نذكر على سبيل المثال شهادات لمن كان لهم نصيب من التعذيب أو من الذين كانوا مشاركين في ذلك وهم.

### 1/ شهادة الرهبان الفرنسيين

يقول من أجل تنفيذ سياسة التعذيب وممارسته وتعميمه على كل مناطق الوطن الجزائري أقامت الإدارة الفرنسية الاستعمارية مدارس ومراكز للتعليم أهم فنون وأبشع طرق التعذيب، وقد كشف أحد رجال الدين المسيحيين الذين عادوا إلى فرنسا بعد أن عمل في الجزائر برتبة ضابط 1958م إلى غاية 1959م عن جانب من جوانب التعذيب بشهادته التي أدلى بها أمام دار الشهادة المسيحية، والتي قامت جريدة لوموند بنشرها Le monde كيف لا تقع المسؤولية على مجموعة الجهاز الرسمي وهناك في مدرسة مثل مدرسة سكيكدة مركز للتدريب على حرب التدمير بمعسكر جان دارك المزدهم يشرحون لنا أثناء الدرس الدائر حول المعلومات التي تقول بوجود التعذيب الإنساني، ويقول هذه بعض النقاط التي دونتها من دروس الكابتن وهي مستخلصة في نقاط أهمها:

- يجب أن يكون التعذيب نظيفا، أن لا يترك آثارا، أن يكون إنسانيا أن ينتهي حال ما يتكلم

المستوجب<sup>1</sup>.

1- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 189.

## 2/ موقف سيلفي تينو

مؤرخة فرنسية والتي كتبت أطروحة دكتورتها بعنوان دولة رائعة حول القضاء الفرنسي في الجزائر، والتي قصدت من خلالها على أن القضاء في الجزائر لم يخضع طيلة الحقبة الاستعمارية وقبل احتدام الصراع لنفس القواعد الوظيفية السارية على القضاء في فرنسا، فشريطة الاستخبارات في حملتها الأمنية على الشبكات لا تتردد في التعذيب لبعض المتهمين لأن بعض الملاحقات القضائية معدومة<sup>1</sup>.

لم تبقى الكنيسة بمنأى عما يجري في الجزائر من جرائم الجيش الفرنسي بالجزائر باسم المسيحية الأمر الذي دفعها إلى إبداء موقفها الذي يتميز بالتباين، فنجد معظم مواقف القساوسة سلبية اتجاه القضية الجزائرية لاعتبارات وطنية وباسم هذه الوطنية ادعت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية إلى احترام السلطات الشرعية وخدمة البلد في أي مكان تتوجه إليه الحكومة، وذلك ردا على رفض الشباب الفرنسي في ربيع 1955م، وتبنت الأسقفية الفرنسية الأطروحات الاستعمارية معتبرة أن المتمردين هم من أعوان الدولة وليسوا مقاومين وإنما قتلة بلا رحمة ولا ضمير، موجهين من قبل الخارج، وأن القيم المسيحية أصبحت ولا يوجد حرب في الجزائر، وأن الجيش يقوم بعمل لخلق شروط العودة إلى السلم فالتهدئة ليست حربا والمتمردين ينشرون الخوف والرعب ويرتكبون أبشع الجرائم في حق المدنيين<sup>2</sup>.

من بين الذين يملون إلى هذا الاتجاه نجد الكاردينال فولتان Voltaine الذي قدم للجزائر سنة 1955م بمناسبة الاحتفالات بعيد القديسين، وبإلحاح من قادة الجيش، حيث كرس نشاطه بتنظيم الاحتفالات

1- نفسه، ص 190.

2- عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2017م، ص 10.



الدينية وإلقاء المواعظ ولقاء المرشدين العسكريين والتقوى بالجنيرالين شال وماسو على حد قوله ويذكر على أنه قام بزيارة طويلة للفييف الأجنبي وتوجه إلى المرتزقة وأثنى على بطولاتهم وشجاعتهم فقد حث الجنرال ماسو باستعمال التعذيب، مشبها الثوار الجزائريين بالمتوحشين الذين يهددون فرنسا<sup>1</sup>.

فلا بد من اعتقالهم ومنعهم، وهي مهمة أساسية لعمل الجيش فأوامر التهدة التي يتلقاها الجنود هي أوامر تأتي من حكومة شرعية منتخبة من طرف الأغلبية، وإنما ليست ضد المسيحية، إنما تهدف إلى نشر السلم، يذهب في هذا الاتجاه كذلك الأب لويس<sup>2</sup>، حيث كان ينصح كل جندي فرنسي متوجه إلى الجزائر إن الأمة ترسلكم إلى الجزائر من أجل إعادة النظام، قم بواجب الجندي، إنما اراده الله، أما الاب دولار Delarue قدم توجيهات للجنرال ماسو على أن التعذيب وسيلة فعالة حتى لو كانت غير عاديه، فالتهم لا يلوم إلا نفسه فهو لا يتكلم وحتى يمتنع بضرورة التكلم، وفي هذه الظروف الاستثنائية فلا بد أن يبقى التعذيب مهمة جلية، بينما يرى شابولي ايفاك دنجرس D'angers Eveque Chaboly إنه من الواجب المؤكد لحماية المجتمع من تكالب المتطرفين يجب إلحاق الهزيمة ونزع السلاح بكل الوسائل المسموح بها في الحرب عليه فإذا كان اغلب أعضاء الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية قد وقفوا مؤيدين خيارات الحكومات الفرنسية التي طغى عليها العنف والقمع كوسيلة لحل المشكل الجزائري، فهناك عناصر ذات وزن ثقيل بمعنى أنها مواقف مشرفه ومشجعه بفعل تأثيرات قناعاتها الفكرية وخلفياتها الدينية فإدانة النظام الاستعماري وما نتج عنه من انتهاك لحقوق الإنسان ونددت للعنف<sup>3</sup>، وطالبت بالالتزام بالأخلاقيات الحربية طبقا لقيم

1- عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 10-11.

2- عامل بالجيش الفرنسي الألماني. ينظر: رشيد زبير، جرائم فرنسا وموقف المثقفين منها...، المرجع السابق، ص 667.

3- عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 12.

المسيحية وارتفعت الأصوات التي تتبنى المبدأ الأساسي للقانون العادي الطبيعي المتمثل في الكرامة الإنسانية بغض النظر عن عقيدتهم وانتمائهم من أبرزهم نجد ليون ايتيان دو فال duval Léonetyane الذي كان الشخصية الدينية الأكثر شجاعة خلال حرب التحرير الجزائرية بفعل وزنه وقيمته فقد قال: «...ابدأوا بالحب ليس فقط حب أولئك الذين يقاسمونكم المعتقد وإنما الجميع مسلمين يهود ما داموا عباد الله<sup>1</sup>...»

قد ندد بكل أشكال العنف وخاصة التي راح ضحيتها أشخاص مسالمون، فهو عنف إجرامي مهما كان فاعلوه، كما رفض اللجوء إلى التعذيب على أساس انه يمكن الحصول على معلومات ونشر بيانا طالب فيه باحترام دقيق للقوانين خلال اعتقال واستجواب المتهمين، وأكد أن تحقيق القضائي يحرم تعذيب الجسدي والنفسي مع بقاء الخطوات الأولى للعقاب والاعتقال في حدود القضاء، وكان يذكر دائما إن الحق الإنساني في الحياة لا يتوافق معنا وممارسته التعذيب والإعدام بلا محاكمة، أدركت الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية حجم الكارثة التي تعيشها الجزائر والمآزق الذي وقعت فيه فرنسا الاستعمارية، التي ابتعدت عن مبادئ الإنجيل الحقيقية، وفي رسالة وجدت العمل المسيحية إلى رئيس بلدية ترنباش Trimbach بفرنسا استنكرت فيها تسميه احد الشوارع باسم الجنرال بيجار، الذي اعترف مبرره استعمال التعذيب، فالتعذيب عمل غير إنساني وخطر على الكرامة الإنسانية وغير مقبول رسميا فهو منافي لقوانين الحقوق الدولية<sup>2</sup>.

كانت السلطات الفرنسية تعتبر كل من تبنى مواقف ضد السياسة الفرنسية في الجزائر خائن لوطنها، بينما اثاره الكنيسة المسيحية إن كل مسيحي يدعو إلى احترام حقوق الآخرين ليس خائنا ولا يحط من معنويات الجيش أو الأمة، فالمسيحي الذي يندد ويرفض الطرق لإنسانية فهو وفي لوطنه ولقيم دينه، ولا

1- نفسه، ص 11.

2- عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 12.

يمكن استعمال وسائل سيئة حتى وان كانت القضية نبيلة، فقد كتب حوالي 35 من رجال الدين الفرنسيين في 5 مارس 1959م رسالة جاء فيها: «...إن الحرب تستعمل فيها كل وسائل يرفضها ضميرنا، فعمليات الاستنطاق تتم بطرق نعتبرها تعذيبا ويتم طمس الحقيقة بتقارير رسميه... القتل والضرب أصبح لعبة عاديه... فالخصم محتقر، واحترام الحياة المعنى الأساسي للعدالة اختفى...».

أثارت هذه الرسالة بعد نشرها في الجرائد الكثير من ردود الفعل والتي اختلفت طبيعتها فالبعض تأسف لنشر هذه الرسالة، والبعض الآخر مطالبة برد قوي مما لا شك فيه إن ألفرد برانقي<sup>1</sup> Alfred berangue هو الوحيد بين كهنة الجزائر اختار معسكره علنا وناضل مع جبهة التحرير الوطني، ولقد كلف برانقي بمساعدة مجموعة من المسلمين والمسيحيين سنة 1961م بكتابه تقرير الحكومة المؤقتة التي بعثت برسالة إلى قساوسة الجزائر أكدت على تعهد الجزائر المستقلة بضمان الحرية واحترام الكاثوليكية ان الكنيسة لها مكانتها بحيث إنها أدانت أسقفية الجزائر واساليب المنظمة السرية OAS، واعتبرتها نازيه وبإمكانها أن تقود الجزائر إلى مأساة حقيقية.

إذا كان التعذيب الذي يستخدم ضد الشعب الجزائري برر على أنه الوسيلة الأنجع للحصول على المعلومات وتتيح ضمان الأمن وحماية الأرواح وتقليل الخصاص البشرية، فإن رجال الدين المسيحيين رفضوا هذا الطرح، حيث كتب قص الجزائر العاصمة مرة أخرى أقول لإخواني: «...أن بناء المجتمع الإنساني هو احترام الإنسان، وأهانته هي إهانة قدرة الله...»، لقد أثارت هذه المواقف لبعض رجال الدين الفرنسيين

1- كان موقفه معارض للإدارة الاستعمارية قبل انفجار الثورة المسلحة، لذلك اتهم من طرف السلطات على أنه يقوم بتحركات ضد فرنسا لكونه شارك مع مناضلي حزب الاتحاد الديمقراطي الجزائري في تأسيس فرقة من الكشافة مختلطة فرنسية إسلامية. ينظر: رشيد زبير جرائم فرنسا الاستعمارية وموقف المثقفين منها...، المرجع السابق، ص 699.

الرافضة لسياسة التعذيب الاستعمارية حفيظة السلطات الفرنسية التي عملت كل ما في وسعها لإسكات هذه الأصوات وإجراء عقابي قامت بنفي "برانقي" من الجزائر ونفس المصير تلقاه كل من الآباء (جوزيف كارلان (Joseph-kerlan) بيار مامات (Piéremamet) اغروس Augros<sup>1</sup>.

### ب-6-1 موقف الرأي العام الفرنسي

كان الرأي العام الفرنسي مشككا مربكا إزاء ما يحدث في الجزائر، وفي تعاطي المجتمع الفرنسي ولأمد طويل عن أشكال العنف الممارس منذ البداية، فأجمعت المقارنات أو الصلات بين حكومتين فيشي أو النازية أو بين فرنسا والجزائر، فقد شكل تاريخ اختفاء موريس أودان تأثير الوسط الجامعي وأثار ضجة واسعة تمديدا عن استنكارهم لاختطافه، ونفس الأمر انتاب الرأي العام أمام إلقاء جثة علي بو منجل من النافذة بعد تعرضه لاستنطاق طويل، بالإضافة إلى تدمير المواطنين الفرنسيين<sup>2</sup>، كما كان لنشر الشهادات والرسائل التشويش في نفوس الفرنسيين مما تسبب في الكشف عن أهم الجرائم المرتكبة في حق الجزائريين من طرف السلطات الاستعمارية<sup>3</sup>.

في سنة 1960م انعقد المؤتمر 49 للاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين والذي ضم بدوره شريحة كبيرة من الشباب كان موقفهم من حرب الجزائر يشكل محور أساسي، حيث قرر معظم المندوبين والمشاركين في هذا

1- عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص12. وينظر رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية وموقف المثقفين منها، المرجع السابق، ص 701.  
2- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 197.  
3- بلقاسم سلاطية وآخرون الملتقى الدولي الثاني بعنوان جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، الملتقى الدولي السابق.

المؤتمر تحرير لائحة يدعون فيها السلطات الفرنسية إلى الدخول في مفاوضات مع الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، كما ادعى البعض من الطلبة أنهم لا علاقة لهم بالسياسة وبعد ذلك أصبح الطلبة يكتفون من تحركاتهم في كل المدن تجاه المنظمات النقابية من أجل التطوير المشترك للاحتجاجات الحرب في الجزائر، وفي شهر أكتوبر من سنة 1961م نظمت مسيرة في باريس ضد العنف المسلط على الجزائريين من قبل الأحزاب اليسارية سابقة الذكر، وذلك للتنديد بالأعمال الإجرامية التي قامت بها السلطات الفرنسية، فقد نجد أن الرأي العام الفرنسي قبيل 20 أوت 1955م قد أخذ صورة خاطئة وسوداء عن الوطنيين الجزائريين، لأن أصحاب النفوذ السياسي كانوا يتحكمون في مجرى الأمور، وقد كانوا يروجون أفكار خاطئة للفرنسيين عن حقيقة الأوضاع في الجزائر، وكانت أفكارهم حول الجزائريين وقالوا عنهم على أنهم موجهون من الخارج، والهدف من ثورتهم هو إقامة نظام عميل للاتحاد السوفيتي والكتلة الشيوعية، وعليه فان أحداث 20 أوت 1955م جاءت بهدف ازالة الغيوم والضباب الذي كان يجب الرؤية عن أعين أبناء الشعب الفرنسي، فالمجازر التي ارتكبت من طرف الاستعمار الفرنسي قد تم تصوير بعض المشاهد منها ونقلتها أجهزة الإعلام المرئية، ومنها بدأت الصحف الفرنسية والمجلات مثل مجلة الاكسبريس وصحيفة لوموند وغيرها من الصحف اليسارية والتي انتقدت دور الجيش الفرنسي في التقتيل وكما تساءلت هذه الصحف عن الفائدة التي تجنيها فرنسا من قتل المدنيين العزل من كل سلاح كما أثارت هذه الصور والمشاهد الغير في نفوس الفرنسيين الأحرار<sup>1</sup>.

1- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 199.

## ب- 7 موقف المثقفين الفرنسيين

من خلال ما تم نشره عبر وسائل الإعلام في مجلة الاكسبريس 1955م نجد أن أول من أثار قضية التعذيب هو المثقف فرانسوا مورياك 1955م، في حين أن السلطات الفرنسية أنكرت ذلك<sup>1</sup>، ولم تصرح به وقد نددت الطبقة المثقفة بالأعمال الإجرامية الممارسة ضد الجزائريين بدافعي أنها ممارسات لا تليق بفرنسا كدول لها مكانتها وريادتها بين بقية الدول، كما أنها نادى وظلت تنادي بالحرية والإخاء والمساواة<sup>2</sup>.

فقد بذلت السلطات الفرنسية كل مساعيها لتحجب أعمالها القمعية عن الرأي العام، فوضعت غطاء واقى أمام مثل هذه الممارسات القذرة ضد الشعب الجزائري، وكان كل هذا من أجل مغالطة الرأي العام وتضليله فظهرت تصريحات واعترافات لمن كانوا قد عانوا من الوضع، ومن خلال ما قدموه لنا من شهاداتهم تؤكد على ما فعلته فرنسا من أعمال لا أخلاقية بالجزائريين خلال الثورة والتي تمثلت في ما يلي: الاعتقال، النفي، التعذيب.

مشكلة التعذيب بالجزائر، أثرت بشكل كبير على المفكرين الفرنسيين فنجد على سبيل المثال جان بول سارتر والذي يؤكد بقوله ما يلي: «...الشيء الوحيد الذي نستطيع أن نحاوله وينبغي أن نحاوله ولكن المهم أن نحاوله له اليوم هو أن نكافح إلى جانبه للتحرير في الوقت نفسه الجزائريين والفرنسيين من الاستبداد الاستعماري<sup>3</sup>...».

1- إبراهيم طاس، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة، دار الهدى، الجزائر، 2013م، ص 311.

2- بقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير 1956م-1962م، المرجع السابق، ص 78.

3- الأمين بلغيث، موقف المثقفين الفرنسيين...، المرجع السابق، ص 193.

فمن خلال ما ذكر "جون بول سارتر" في كتابه "عارنا في الجزائر"، فنجدده يصف لنا وحشية الاستعمار الفرنسي في الجزائر هذا ما نلمسه من خلال نشاطاته السياسية بحيث أنه كانت له مسرحية بعنوان سجناء التونا 1959م (Les séquestres d'étonna)، والتي كانت تحمل أساليب التعذيب الذي فرضه المستعمر على الجزائريين، فمن خلال كتابه نلاحظ على أنه حاول فضح النوايا الحقيقية لفرنسا في الجزائر فموقفه كان مشرفا لصالح الجزائر وشعبها بحيث أنه بين الجرائم الناتجة عن فرنسا وكسر وقهر ما أدعي بحقوق الإنسان<sup>1</sup>.

كما أبدى كذلك المفكر الفرنسي "فرانسيس جانسون" عن معارضته ما هو واقع بالجزائر من اعتقال وتنكيل وتعذيب، وهذا من خلال معارضته في كتابه الذي أصدره بالاشتراك مع زوجته "جون سان" بعنوان الجزائر خارجة عن القانون L'Algérie hors la loi حيث نجد على أنه انتقد سياسة فرنسا المطبقة في الجزائر ودافع عن حقوق الشعب الجزائري، بحيث أننا نجده يقول: «... أنت أيها الفرنسي تطلب من القوات العسكرية لبلادك أن تواصل عملها فقط باتفاق مع بعض شروط الأساسية لا للتعذيب المستمر والطويل للمناظرين والمشبوهين لا للتجمعات والإبادة المستمرة للشعب الجزائري<sup>2</sup>...».

إن الثورة الجزائرية استطاعت أن تحقق الهدف الذي رسمته لنفسها بإمكانيات شعبها وإرادتها، وصلابته المعهودة، فإنها كانت ترى أن مسؤولية الاستقلال لا يجب أن يتحملها الجزائريون وحدهم، وإنما هي مسؤولية مشتركة بين أقطار المغرب العربي (المغرب تونس ليبيا...)، وكان من نتائجها وقوف المغرب

1- عبد المجيد عميراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية...، المرجع السابق، ص 111-113.

2- نفسه، ص 60.

العربي صفا واحد في معابر الأمم المتحدة إبان عرض القضية الجزائرية، حيث أكد زعمائها على وحدتهم وتضامنهم وتحدثوا بلسان واحد، واشهد للعالم على أنهم شعب واحد وقطر واحد.

## ج -ردود الأفعال الدولية

### ج-1- ردود أفعال الدول العربية

دعمت ليبيا الثورة الجزائرية حكومة وشعبا، حيث وقفت وقفه ايجابية ومميزة مع الجزائر، وذلك لعدم ارتباطها بالاستعمار الفرنسي، لذا نجد على أنها كانت تتسم بالاستقلالية في تصرفاتها تجاه هذه الأخيرة<sup>1</sup>، ولعل أبرز صور الدعم الليبي للثورة الجزائرية، هي مجموع المظاهرات التي عمت الشوارع الليبية في 14 ابريل 1956م كما أعلنت ليبيا في بلاغها المشترك التونسي الليبي في أواخر 1957م عن دعمها للقضية الجزائرية، وأكدت على تمديدها للمجازر التي تحصل في الجزائر هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الموقف الرسمي هذا كان قد سبقه تصريح رسمي في دورة مجلس الأمة الليبي 1956م<sup>2</sup>، كما أكد رئيس الحكومة الليبية مصطفى حليم على أن القضية الجزائرية مصدر اهتمام الجميع، فمن خلال تصريح رئيس حكومة ليبيا يتضح لنا على أن الشعب الجزائري والليبي شعب متماسك، وملتحم مع بعض وقت السراء والضراء على الرغم من محاولة فرنسا إخفاء جرائمها.

1- ودوع محمد، مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثورة، 2000م-2001م، ص 56.

2- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م-1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، المرجع السابق، ص 207-208.



كان موقف ليبيا منذ اندلاع الثورة مؤيدا لها رافضا للسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، فهذا الموقف يدعم القضية الجزائرية ويساعد على تداولها في هيئة الامم المتحدة للخروج بحل سلمي يعيد الأمن والاستقرار للجزائر<sup>1</sup>، وقد دعمت القضية الجزائرية من طرف ممثل المغرب الأقصى السيد "أحمد بلا فريج"، الذي طالب هيئة الأمم المتحدة في 1956م بوضع حد وبسرعة للمجازر المرتكبة في حق الشعب الجزائري، وأكد رفضه فكرة الجزائر فرنسية، وبعد حصول المغرب على الاستقلال كسبت الثورة حليفا لقضيتها، حيث أن الوفد الخارجي الجزائري قد تلقى مساعدة هو الآخر وتضامنا أخويا فعلا من وفد حزب الاستقلال المغربي.

تونس هي الأخرى لم يختلف موقفها عن موقف المغرب الأقصى، بحيث أنها دعمت من خلال سياستها للثورة الجزائرية، ونجد أنها قد ساندت الثورة منذ بدايتها<sup>2</sup>، وعند احتفال الشعب التونسي باسترجاع استقلاله ألقى بورقيبة خطابا عبّر فيه عن شعوره الذي يسوده الحزن على أوضاع الشعب الجزائري الذي تسيل دمائه من أجل الحرية والكرامة، وأنه صرح الفرنسيين خلال المحادثات معهم بفرنسا بأن الشعب التونسي متألم وغير مطمئن واستقلاله ناقص لأن الأوضاع في الجزائر مضطربة وأنه لا يمكن توقيف الحرب إلا بالاعتراف بحق الشعب الجزائري بتقرير مصيره عبر المفاوضات، وكتب "بورقيبة" مقالا في مجلة "دومان" الاشتراكية الأسبوعية عن الجزائر لتحسيس الرأي الفرنسي «...نتمنى أن يكون الاتفاق الذي أبرم بين

1- بن غليمة سهام، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية...، المرجع السابق، ص 208.

2- نفسه، ص 205.

تونس وفرنسا فاتحة لحل القضية الجزائرية، ونحن نصر بالطبع بأننا متضامنون مع الجزائريين وأن الالتجاء إلى أساليب البطش بالجزائر يعكر فرحتنا<sup>1</sup>...».

كما تحدث بورقيبة عن الظلم الذي يتعرض له الجزائريون حيث قال: «...وإنه من الظلم أن يتصرف مليون فرنسي بالجزائر في حضور 10 ملايين من أبناء الوطن، ويضيقوهم من العذاب ألوان، فمزيج من الدبلوماسية والسياسة والحرب والتدخلات لا بد أن يتضح ما يستسيغه الرأي العام الفرنسي، ويعيد إلى فرنسا رشدها، إذ لا يوجد عاقل يتصور أن يستقل جناحا المغرب العربي ويبقى الجسد تحت وطأة الاستعمار...»، كما عقد ندوة صحفية بحضور ممثلي الصحافة الفرنسية والغربية وندد بالإعمال الإجرامية التي يقوم بها الجيش الفرنسي في حق الشعب الجزائري، فأكد أن الشعب التونسي غاضب على الأعمال الإرهابية بالجزائر ومستاء استياء كبيرا لما يلاقه إخواننا في الدين، ولا يمكن أن تستمر هذه الحرب، ونأمل أن ترجع فرنسا إلى رشدها وتعترف بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره<sup>2</sup>، ومثلما دعم دولة المغرب الأقصى ج.ت.و لعقد مؤتمر طنجة كانت مبادرة تونسية جديدة دعمت فيها الجبهة لحضور مؤتمر مغاربي بمدينة المهديّة، تكون فيه دولة المغرب الأقصى-تونس-الجزائر ممثلة في وفد جبهة التحرير الوطني.

كما استطاعت مصر دعم الثورة الجزائرية، ولعل إذاعة نداء أول نوفمبر من الأراضي المصرية باللغتين العربية والفرنسية، أبرز دليل على الدعم والتأييد للثورة الجزائرية ولم تبخل السلطات المصرية على الجزائر دعمها لا ماديا ولا معنويا، وآزرت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وقد استمر هذا الدعم حيث احتضنت مصر

1- محمد سريج، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي "المجاهد" الجزائري و"الصباح" التونسية 1956م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2009م-2010م، ص 161.

2- نفسه، ص 162.

الاجتماع الثاني للمجلس الوطني للثورة الجزائرية سنة 1957م، بالإضافة إلى ذلك فقد ابدى أعضاء مجلس النواب السوري فضاغت التصرفات الفرنسية المنتهجة في الجزائر، فقد كان مستنكرا من ذلك، بحيث راحوا يثثوا الحكومة على أن تستنكر ذلك علنية في حين اقترح أحد النواب أن يبعث إلى المجلس النيابي الفرنسي مستدلا استنكاره لاستمرار التعذيب من قبل الحكومة الفرنسية ضد الشعب الجزائري، كما كان قد أقر أنه وقف دقيقة صمما ترهما على أرواح شهداء الجزائر، وخصص له جلسة خاصة كانت في 09 نوفمبر 1954م<sup>1</sup>

### ج-2- موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر ل.د.ص.أ :

ارتبطت فكرة تأسيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر، بالمواطن السويسري هنري دونان<sup>2</sup> Henri Dunant الذي دخل عالم الأعمال كونه ممثلا لشركة جنيف للمستعمرات، والذي كان له الفضل الكبير في تأسيس هذه اللجنة، بحيث أنه وجه نداء للسلطات العسكرية للعديد من البلدان لصياغة مبدأ دولي تقره اتفاقية غير قابلة للاتهاك، تكون بمجرد التصديق عليها لجمعية إغاثة الجرحى في البلدان الأوروبية المختلفة، وفي سنة 1862م بعث دوفور Dufort برسالة إلى دونان يوضح فيها استعداداه للمساهمة في تأسيس حركة إنسانية لإعانة البشر في أوقات النزاع، ومن هنا انبثقت الفكرة وسميت في بادئ الأمر باسم اللجنة الدولية لإغاثة الجرحى، وهي أول مصطلح للجنة الدولية للصليب الأحمر، وانطلاقا من هذا الانشغال، انبثق مفهوم إضافي للقانون الدولي الإنساني، وهو الحياد في الخدمات الجليلة أثناء الحروب، وفي مطلع شهر أوت من

1- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص218.

2- هنري دونان، 08 ماي-30 أكتوبر 1910م اشتهر باهتمامه المبكر بالأعمال الإنسانية، زار الجزائر وتونس بين سنتي 1853م-1855م، أسس شركة مطاحن الجميلة بولاية سطيف وكان مديرها العام تورط في فضيحة أدت إلى إفلاسه ماليا. نقلا: عن محفوظ عاشور، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص المقاومة الوطنية والثورة، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص 11 .

سنة 1863م، قررت اللجنة توجيه دعوة لعقد مؤتمر دولي في جنيف الذي كان محوره الأساسي هو دراسة طرق ووسائل دعم المصالح الصحية للجيش في القتال<sup>1</sup>.

تعد اللجنة الدولية للصليب الأحمر بمثابة منظمة إنسانية غير حكومية ومحايدة، أسندت إليها مهمة حماية وإعانة ضحايا النزاعات المسلحة من المدنيين والعسكريين التي شنتها الحروب والصراعات، بالإضافة إلى تدعيمهم بتوفير لهم الاحتياجات الضرورية من مياه-دواء-ملبس-مأكل-مشرب...، ومراقبته الالتزام بالقانون الدولي الإنساني كما أنه محمول لها البحث عن المفقودين وزيارة أسرى الحرب والمحتاجين المدنيين<sup>2</sup>.

إن عمل اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فترة الاحتلال، هو إيجاد اعتراف أوسع المعايير البشرية وعلى مراقبه التنفيذ في الميدان فضلا عن التعريف بالقانون الدولي، من خلال ما تجسده الأعمال الملموسة للجنة<sup>3</sup>، وعن هذه اللجنة يقول "جان بول سارتر": «...إن الفخ يتمثل في اللجنة المشكلة وحبذا لو أمكننا أن نثق بها وما فائدة أية لجنة حين تزداد المذابح والجرائم في جميع أنحاء الجزائر؟ إن الجميع يعرفونها بما فيهم "روبير لاكوست"، إن القضية تتمثل في الاعتراف بحقوق الإنسان فكيف يراد لها أن تبلغ ذلك؟<sup>4</sup>

تزايد القمع الاستعماري، واكتظاظ الذي شهدته السجون والمعتقلات وكذا التوالي في ارتفاع عدد الأشخاص المتهمين، والمدانين في الجزائر، عرضت هذه اللجنة خدماتها على السلطات الفرنسية حيث بادر

1- محفوظ عاشور، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 11-14. ينظر: محمدي محمد، المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م)، الهلال الأحمر الجزائري، واللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجاً، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد 4، العدد 7، جامعة المسيلة، قسم التاريخ، ص 195.

2- ياسمينة كرمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 117.

3- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 212.

4- نفس المرجع، ص 212-213.

بالاتصال برئيس الوزراء "مانديس فرانس" وتحديدًا بتاريخ 31 جانفي 1955م عن طريق ممثلها "ويليام ميشال"، وذلك بهدف الترخيص لها من أجل القيام بمساعي إنسانية إلى أماكن الاعتقال في الولاية الرابعة مع توزيع المساعدات عليهم استنادًا إلى رسالته وفق رئيس الحكومة الفرنسي المذكور سابقًا 02 فيفري 1955م، على طلب هذه اللجنة<sup>1</sup> بتاريخ 04 جانفي 1957م، كشف الصليب الأحمر الدولي الستار عن ملفات سرية حول مراكز الإجرام التي أنشأتها فرنسا بهدف معاينة الجزائريين وتعذيبهم، وفي تقرير يوم 20 ديسمبر 1957م و03 ديسمبر 1958م للجنة الدولية للصليب الأحمر، يوضح وضع المساجين العسكريين الذين القي عليهم القبض، وهم حاملين السلاح، وتضمن التعرف على حاله المقاتلين الجزائريين بالإضافة إلى أنها قامت بزيارة بعض المحتشدات والسجون بالجزائر (الولاية الرابعة) فيما بين أكتوبر 15 و17 من سنة 1959م، وكتبت تقريرًا يضم 270 صفحة يوضح أساليب الفرنسيين في معاملتهم للمساجين والموقوفين الجزائريين بكيفية لا تستطيع سلطات الفرنسية الطعن فيها، لأنها شهادات حيه من بعثة لا يمكن اتهام رجالها بالتطرف أو التحيز، لكن في الواقع إن هذه البعثة لم تشاهد إلا صورة مصغرة مهذبة ومصححة من كل صور العمل الوحشي الذي سلط على الشعب الجزائري، لأنها زارت المحتشدات والمعتقلات<sup>2</sup>، التي صرحت بها السلطة الاستعمارية، والزيارة تمت تحت إشراف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، بمعنى أن هذه الأخيرة كانت قد استغلت الوقت الكافي لتزييف الحقائق، وتقديم صورة مشوهة على المحتشم، وتحسبًا لزيارات اللجنة الدولية للصليب الأحمر كان يتم نقل بعض المعتقلين الذين تعرضوا للتشويه وسوء المعاملة، فبمناسبة زيارتها لمعتقل "موران" 28 جانفي 1956م حول بعض السجناء إلى ملحق المعتقل، الذي كان في طريق

1- ياسمينة كريمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 119.

2- علي عيادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية...، المرجع السابق، ص 214.

الانجاز حتى لا تتمكن اللجنة من رؤيتهم نظرا آثار التعذيب البادية في أجسامهم، وكان للجنة نصيب آخر لزيارة نفس المعتقل وبالتحديد في ديسمبر 1961م، وقد شهدت هذه اللجنة ما أحدثته السلطة الاستعمارية منها :

1- مغادرة مسؤول المعتقل سماري Samary المعروف بقسوته ونائبه وجنود الليف الأجنبي الذين حاولوا المعتقل إلى جحيم لا يطاق<sup>1</sup>.

ظلت قيادة الثورة ملتزمة باحترام المبادئ الإنسانية وأكدت كامل إدارتها وجنودها على ضرورة إعطاء الأسرى كل ما يستحقونه من المعاملة الإنسانية، مع ضرورة تعريفهم بحقيقة الثورة، كما كان للعمل الإنساني صدى بعيد في أوساط الصليب الأحمر الدولي بحيث كانت عملية تسريح الأسرى مرتبط ببلجنة الصليب الأحمر الدولي، وعليه فقد تعددت مجالات الدعم والمساعدة ل.د.ص.أ لصالح الأهالي الجزائريين انطلاقا من كون هذه الأخيرة الهيئة الرسمية الإنسانية والوحيدة المخولة قانونا بتقديم مثل هذه الأشكال والأنماط الإنسانية المختلفة في الدعم والمساندة، لا سيما في تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني، وينبغي الإشارة هنا إلى أن تدخل ل.د.ص.أ في القضية الجزائرية كطرف رئيسي مع الاستعمار الفرنسي لم يكن في إطار ما يعرف بالنزاع الدولي بين دولتين كاملتين السيادة، وإنما كان تدخل في إطار النزاع الفرنسي الداخلي وهو ما كان ملزم للجنة الدولية بتقديم طلب مكتوب للسلطة الفرنسية في الجزائر من أجل ترخيص لها بالزيارة في كل مرة، تريد أن تقوم فيها بذلك<sup>2</sup>.

1- يasmine كرمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المرجع السابق، ص 120.

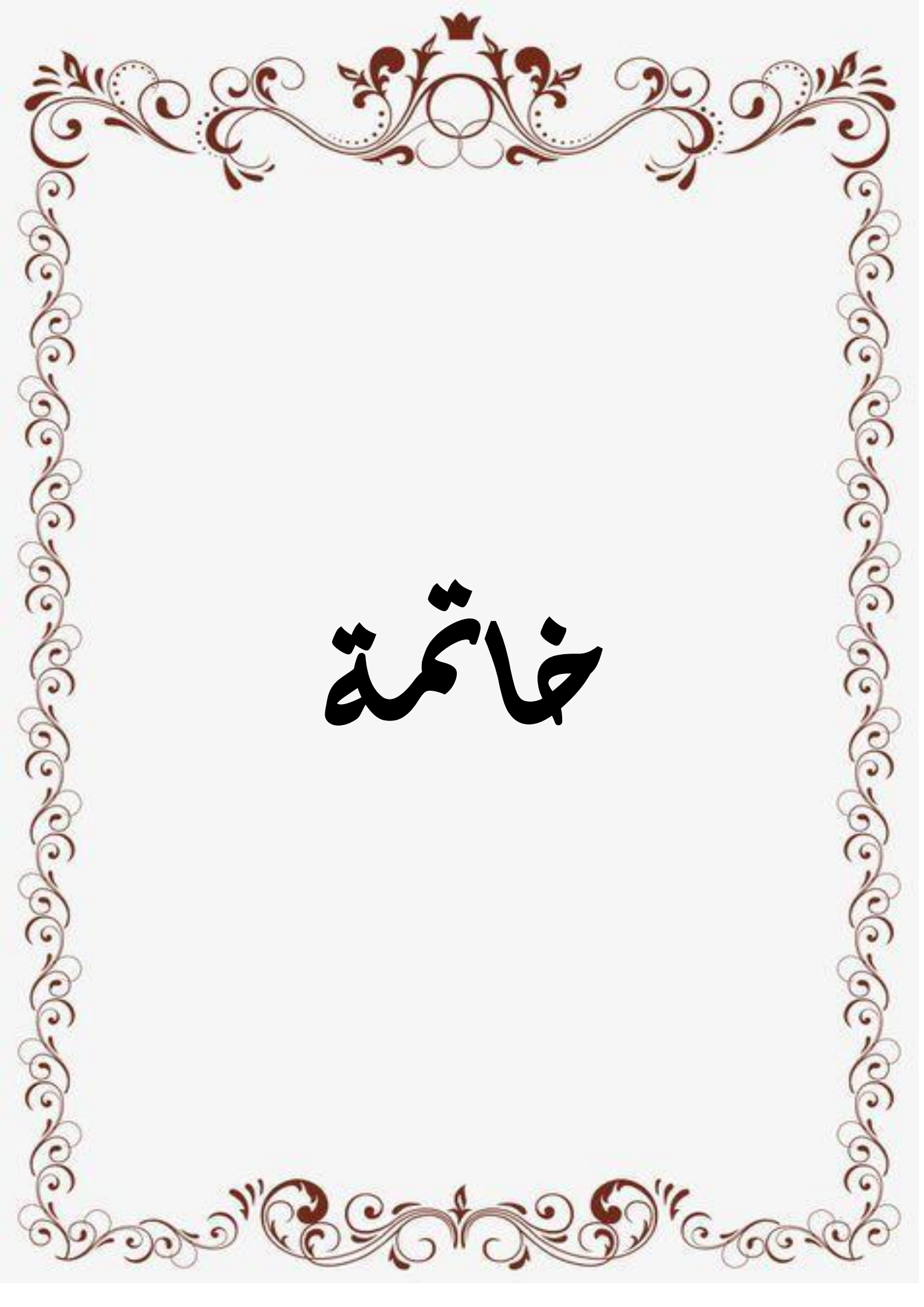
2- محمدي محمد، المنظمة الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئين الجزائريين إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م) الهلال الأحمر الجزائري واللجنة الدولية للصليب الأحمر...، المرجع السابق، ص 195.

## خلاصة الفصل

تنوعت العمليات العسكرية في الولاية الرابعة كرد فعل على الممارسات القمعية معتمدة في ذلك حرب العصابات والاشتباكات وغيرها، واستعانت بالمجندين الذين التحقوا بالثورة بعد إضراب 19 ماي 1956م، واستطاعت تجنيد وتأطير الجماهير من خلال مشاركتها في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م في الأصنام وشرشال ومدينه الجزائر التي برهنت على رفض الشعب الجزائري لسياسة الاستعمارية.

تعددت الأحزاب السياسية الفرنسية، فقد كانت مواقفها محتشمة، وأثارت سياسة التعذيب خلال الثورة وبعدها الخلافة التقليدية بين اليمين واليسار الفرنسيين حول المشكلة الاستعمارية، هذا وقد أثارت سياسة التعذيب استنكارا واسعا من رجال الدين (الكنيسة الكاثوليكية)، الذين أبؤ إلا أن يقفوا ضد هذه السياسة، حيث تكتلوا وكونوا لجانا بعثت بنداءات إلى سلطات العليا للكف عن تلك الأمور وتداركها.

إضافة إلى ذلك كشفت اللجان الصليب الأحمر الدولي والمنظمات الإقليمية من خلال زيارتها المبرمجة لهذه الأماكن التي عرفت اكتظاظ وظروف حياة قاسية شملت (الملبس والمأكل والإيواء) تعرضوا فيها لأبشع أنواع التعذيب.



# خاتمة



- الولاية الرابعة بميزتها الجغرافية كانت الرابط بين الولايات والمناطق التاريخية للثورة، كما أنها بما تحويه من مدن هامة تركز فيها المستعمر والمعمر واستولى فيها على حقوق الجزائريين ومارسوا كل أساليب التعذيب سواء على الشعب أو الثوار والمناضلين، فكانت بذلك الولاية الرابعة تعاني من همجية ممارسة التعذيب، والتفنن فيه بحيث أننا نلاحظ أن المستعمر مارس كل من التعذيب النفسي، والجسدي بأنواعه وأشكاله، والذي شمل كل شرائح المجتمع، ولم يستثنى من ذلك المرأة أو الرجل الصغير والكبير، حتى أنه أعطى حرية التصرف لجنوده بتطبيق مايشاءون من أساليب التعذيب والتنكيل بالجثث بدون رحمة أو شفقة، وقد تطرقنا في ذلك لشهادات حية تؤكد بشاعة وظلم تلك الجرائم وأثارها المؤلمة والممتدة عبر الأجيال لاسيما الآثار العقلية والنفسية، فبذلك فإن الأعمال المرتكبة من طرف الفرنسيين الجرائم خلال الثورة التحريرية في الولاية الرابعة، تعتبر جرائم ضد الإنسانية بجميع أشكالها كونها طبقت استراتيجية عسكرية وحشية لمواجهة الثورة والقضاء عليها والاحتفاظ بفكرة الجزائر جزء لا يتجزأ من أراضي فرنسا.

- مراكز التعذيب التي شهدتها الولاية الرابعة، بما فيها الرسمية والغير رسمية تعد بمثابة حلقة من حلقات العنف والبطش الاستعماري، لكن لا يجب أن نغفل على كون تلك السجون المعتقلات، الشكنات العسكرية المحتشدات رغم وحشيتها وأثارها السلبية التي خلفتها على المجتمعات البشرية، إلا أنها ظلت ولا زالت مكانا لتجميع الثوار، ورفع معنوياتهم بالإضافة إلى كسب المعلومات وتبادل الآراء، لذلك تعددت الأجهزة وتخصصت حتى أصبح الجلادون الفرنسيون يحترفون ويتفننون في تنوع سلوكياتهم القمعية، بحيث اعترف الفرنسيون أنفسهم بما اقترفته أيادي كلا من الشرطة والجنדרمة وأجهزة القمع الفرنسية التي استحدثت لهذا الغرض مثل: جهاز الأمن الإقليمي وجهاز

الحماية العمرانية والمكتب الخامس، وغيرها من الأجهزة، على الرغم من الوسائل البسيطة للجيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الوطنية هي الأخرى التي لم تتصدى لجرائم فرنسا الاستعمارية ومجاهة المصالح الإدارية المختصة وإفشال مخططاتها العسكرية والسياسية في آن واحد عن طريق توعية الشعب وتعبئته وتجنيدته لخدمة مصالح الثورة والابتعاد عن السلطات الاستعمارية وذلك بفضح حقيقتها ومساعدتها ما أبقى السلطات الاستعمارية تتخبط في مكانها دون أن تجد حل نهائيا وسريعا للثورة.

- صممت الأصوات الرسمية الفرنسية وترددت التيارات السياسية الفرنسية وكانت مواقفها محتشمة وأثارت سياسة التعذيب استنكارا واسعا بدءا من شخصيات عسكرية فرنسية وأخرى مدنية مثقفة إضافة إلى البعض من رجال الدين الكاثوليك، على الرغم من وسائل الإعلام البسيطة لجبهة التحرير الوطني إلا أن هذه الأخيرة استعانت بأعلام الدول الشقيقة والصديقة لاحتضان القضية الجزائرية عند اندلاع الثورة التحريرية المباركة.

- موضوع جرائم الاستعمار الفرنسي في الولاية الرابعة ومن خلال اطلاقنا على الجزء اليسير منه أدركنا بعض الحقائق التي تركت الأثر البالغ في نفوسنا من خلال الآثار الجسمية والنفسية التي بقيت واضحة على أجسام الجزائريين ونفوسهم فما قام به الاستعمار الفرنسي لا يحصى ولا ينسى بمرور الزمن، فالأعمال القمعية سطرت تاريخ الأمة بأحرف من دماء مختلف شرائح المجتمع الجزائري وهكذا تتضح المعاناة التي عاشها هذا الشعب الأعزل في سبيل نيل حريته وسيادته الوطنية.

وفي الختام نأمل في أن نكون أضفنا حجرا في بناء المعرفة التاريخية في بلادنا وحول موضوع هام في تاريخ الثورة الجزائرية ألا وهو جرائم الاستعمار الفرنسي في الولاية الرابعة من 1955م - 1961م.

الملاحق





الملحق رقم 03:

يمثل أشبع أساليب تعذيب الجزائريين إبان الثورة التحريرية



<https://www.echoroukonline.com>: الموقع الإلكتروني:

الملحق رقم 04: أحد معتقلي موران بوغاري وهو يرتدي لباس كتب عليه حرف I



المرجع: ياسمينة كرمي، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة الجزائرية 1954م- 1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ معاصر، 2016م-2017م، ص146.



ملحق رقم 05: صورة لمجزرة جماعية ارتكبتها العدو الغاشم في حق مدنيين جزائريين.

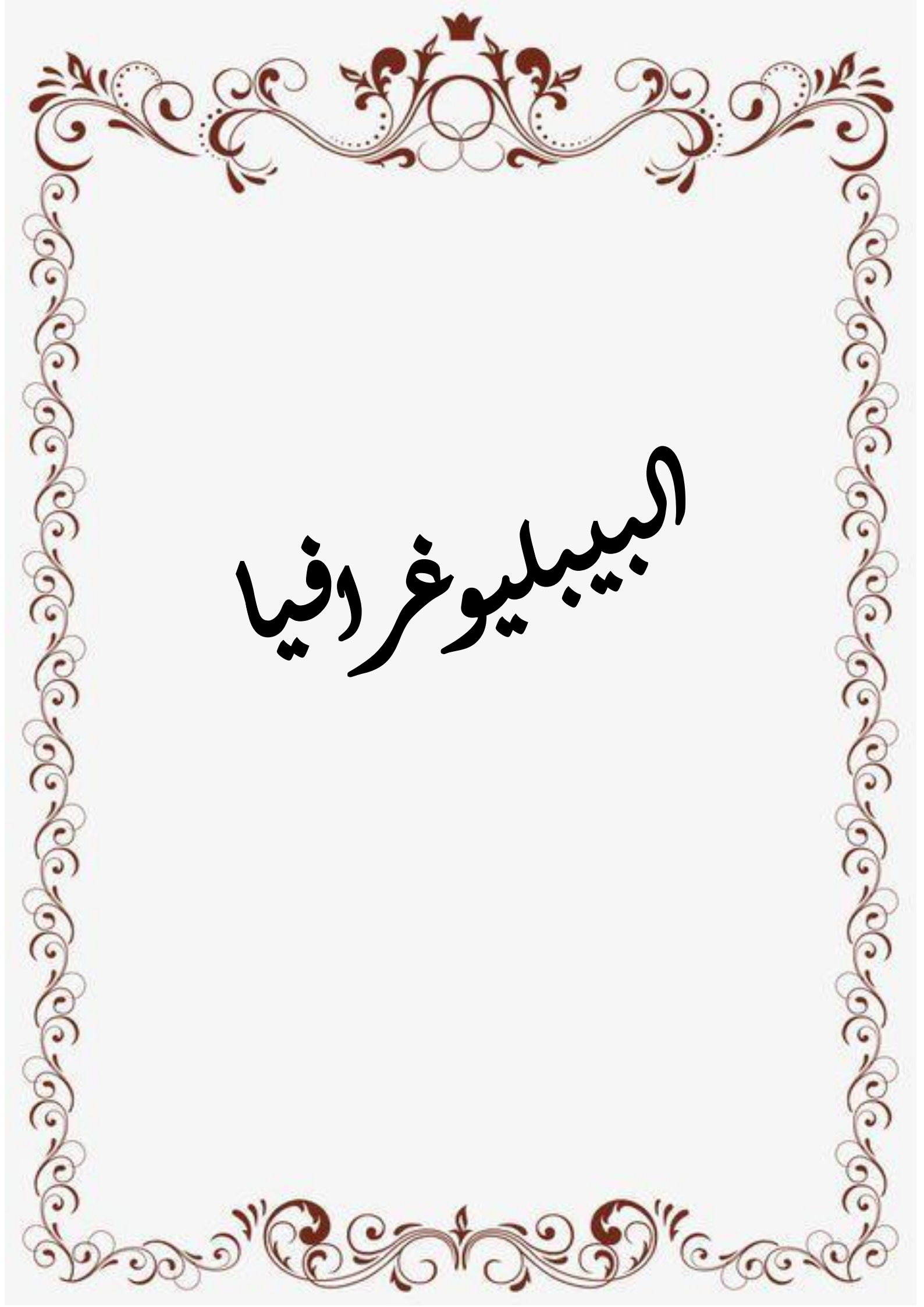


نوال العماري، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة  
لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، 2011م-2012م، ص 106.

ملحق رقم 06: مظهر يبرز عدم احترام الاستعمار الفرنسي لحرمة الشهداء .



نوال العماري، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 107.



# کبیلو غرافیا

## قائمة البيبليوغرافيا

- القرآن الكريم

- 1 - المصادر:

- قائمة المصادر باللغة العربية:

1. الألووسي جمال الدين، الجزائر بلد المليون شهيد، (د.ط)، السلسلة الإعلامية 12، مطبعة الجمهورية  
(1390هـ/1970م).

2. أوساريس بول، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة، الجزائر 1957م-1959م تر: مصطفى فرحات،  
دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

3. بن نبي مالك، شهادات حول ثورة التحرير، تق: الصادق سلام، عالم الأفكار للنشر.

4. بورقعة لخضر، مذكرات لخضر بورقعة (شاهد على اغتيال الثورة) تح: صادق بخوش، وتق: سعد الدين  
شاذلي، ط 2، 2000م

5. تقية محمد، الثورة الجزائرية، المصدر الرمز، المال، تر: عبد السلام عزيزي، دار القصة، 2010م.

6. تونسي مصطفى، من تاريخ الولاية الرابعة (سيرة أحد الناجين)، تق: يوسف الخطيب المدعو العقيد  
حسان تر: أو داينية خليل، دار القصة للنشر والتوزيع، 2012م.

7. حربي محمد، جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع، تر: داغر مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة  
للنشر، ط.1، 1983م.

8. رحلة العالم هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1972م، تر: وتغ: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب  
الإسلامي، تونس.

9. سعد دحلب، المهمة منجزة من أجل استقلال الجزائر، منشورات دحلب، ط خاصة بوزارة المجاهدين، 2007م.

10. عباس فرحات، ليل الاستعمار، تر: فيصل الأحمر، سلسلة المترجمات.

11. علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1946م-1962م، القبة، الجزائر، 1999م.

12. مذكرات الرائد محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحر: محفوظ اليزيدي، دار الأمة للنشر والتوزيع، ط. 2010م، الجزائر.

13. هنري علاق، مذكرات جزائرية، تر: جناح مسعود عبد السلام غريزي، دار القصة للنشر والتوزيع، 2007م.

14. الورتلاني الفضيل، الجزائر الثائرة، (د.ط)، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م.

15. ولد حسن محمد الشريف، من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830م-1962م، دار القصة للنشر، الجزائر.

#### ب - قائمة المصادر باللغة الفرنسية:

16. Hamid bousselham, Quand la France torturait en Algérie, edition Rahma, Juin 2001.
17. Henri Allèg, la question, édition de minuit, Paris, 1958.
18. Henri allèg, Prisonniers , édition minuit , Paris 1962.
19. Pierre Henri Simon, contre la torture, édition le seuil, Paris, 1957, P 27.

#### 2- قائمة المراجع

## أ- قائمة المراجع باللغة العربية

20. آيت ايدير حسين، كوموندو علي خوجة الولاية الرابعة الناحية الأولى، منشورات الجزائر 2012م.
21. بزيان سعدي، جرائم فرنسا في الجزائر، من الجنرال بوجو إلى اوساريس، (صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي من الاحتلال 1830م إلى الاستقلال 1962م)، ط 2005م، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، حي اليبار بوزريعة، الجزائر.
22. بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830م-1962م، ج1، دار المعرفة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر.
23. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر منذ البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1997م.
24. بورغدة رمضان، الثورة الجزائرية والجنرال ديغول 1958م-1962م، سنوات الحسم والخلاص، مؤسسة هومة، الجزائر، 2012م.
25. بوعزيز يحي، ثورات الجزائر خلال القرنين 19 و20، ج2، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 2013م.
26. 2-، الثورة في الولاية الثالثة، 1954م - 1962م، ط 2، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م.
27. بومالي أحسن، استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى (1954م-1956م)، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
28. جبلي الطاهر، الإمداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954م-1962م)، دار الأمة، 2014م.

- مصطفى، سجناء سياسيون خلال حرب الجزائر، تر: قندوز عباد فوزية، دار هومة للنشر والتوزيع.
30. زبير رشيد، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة من 1955م-1962م، دار الحكمة للنشر، الجزائر.
31. الزبيري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر، 1954م-1962م، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ج2، 1999م.
32. سعد الله أبو قاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 10، 1954م-1962م، دار البصائر، الجزائر، ط 2، 2007م.
33. الشريف عباس محمد، من وحي نوفمبر مداخلات وخطب، طبعة خاصة من وزارة المجاهدين.
34. الصالح محمد الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم؟ دار الهومة والنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، 2005م.
35. ضيف الله عقلية، التنظيم السياسي والإداري للثورة 1954م-1962م، البصائر للنشر والتوزيع، ط.1، 2013م.
36. الطاهر علية عثمان، الثورة الجزائرية أمجاد وبطولات، منشورات المتحف الوطني، لطبع المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، وحدة الطباعة، روية الجزائر، 1996م.
37. عباس محمد، ثوار عظماء، دار هومة، 2003م.
38. فرنسا الحركية، شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر.
39. نصر بلا ثمن الثورة الجزائرية 1954م-1962م، دار هومة، الجزائر، 2007م.

40. عبد المجيد عميراني، جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي، الجزائر.
41. عثمان مسعود، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار هومة، الجزائر، 2012م.
42. العسيلي بسام، المجاهدون الجزائريون (جهاد شعب الجزائر)، دار الرائد، ط. خاصة، 1431هـ-2010م.
43. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830م-1954م)، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر.
44. العلوي هادي، الأعمال الكاملة من تاريخ التعذيب في الإسلام، دار الهدى للثقافة والنشر لبنان.
45. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، دار ربحانة للنشر والتوزيع، ط1، 2002م.
46. الغزالي محمد، الاستعمار أحقاد وأطماع ط4 هضبة مصر للنشر والتوزيع، 2005م.
47. القرصو مليكة، الجزائر 1954م-1962م، التعذيب في ميزان النقاش، تق: بيار شولي ( pierre haulet) طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات دحلب.
48. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
49. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1944م.
50. الحسن ازغيدي محمد، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956م-1962م)، دار هومة للنشر، الجزائر، 2009م.
51. ليتيم عائشة، جرائم فرنسا في الجزائر وجهاد المرأة الريفية، الجزائر، دار الهومة للنشر والتوزيع 2014م.



52. المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
53. مسعود عثمان، الثورة الجزائرية أمام الرهان الصعب، دار هومة، الجزائر، 2012م.
54. نجادي بوعلام، الجلادون 1830م-1962م، نقلا إلى العربية: محمد المعراجي، منشورات ANEP، (د.ط)، الجزائر.
- المجلات والجرائد**
55. بختاوي خديجة، أساليب الاستنطاق خلال الثورة التحريرية مجلة المصادر، عدد 17، 2008م.
56. بختي عبد الناصر، سجن وهران أثناء الاحتلال الفرنسي 1939م-1962م، المجلد التاسع عدد 3 ديسمبر 2018م
57. بلغيث الأمين، موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب والسجون والمحتشدات أثناء الثورة الجزائرية، مجلة المصادر، عدد 5.
58. بن موسى، سياسة روبر لاكوست للقضاء على الثورة التحريرية 1956م-1958م، قضايا تاريخيه، بحوث طلبة الدراسات العليا، العدد 2، 2016م.
59. بوترة علي، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر بين واقع الجريمة والتحدي الثورة 1954م-1962م حقول الأعلام نموذجاً، عدد 26 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة خنشلة، الجزائر، 2019م.
60. بوحوم محمد، استراتيجية البعد التنظيمي في الولاية الرابعة التاريخية (1956م-1962م)، المجلة المغاربية للمخطوطات، العدد 01، جامعة الجزائر 2، 2011م.
61. بوزوز محمود، جريدة المنار، العدد 1، سلسلة التراث، السنة الأولى.

62. تکران جیلالی، الصحة في الولاية الرابعة التاريخية بين النظام الثوري والقمع الفرنسي خلال الثورة التحريرية 1954م - 1962م مجلة عصور، العدد 24-25 جانفي جوان 2015م.
63. جريدة المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر فنونه أساليبه الوحشية، عدد 08، 15 أوت 1957م.
64. جريدة المجاهد، المحتشدات أيضا قوة للثورة، جريدة المجاهد لسان حال حول الجبهة والجيش التحرير الوطني الجزائري/ عدد 99، إصدار من المنظمة الوطنية للمجاهدين 27 فيفري 1961م.
65. جريدة المجاهد، قصة سجين: أنا عائد من محتشد "كازيل"، العدد 14، بتاريخ 15/12/1957م، ج1، طبعة وزارة المجاهدين.
66. جلالة عبدالوحيد، الحياة اليومية داخل المعتقلات الفرنسية بالولاية الخامسة أثناء الثورة التحريرية 1954م-1962م، مجلة المعارف للبحوث التاريخية، مجلة دورية محكمة، العدد 9، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.
67. دحدوح عبد القادر، إسهامات منطقة الونشريس في المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، مجلة أبحاث، عدد -2- منشورات دار الثقافة لولاية تيسمسيلت، 2013م.
68. رواجي عياش، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر خلال القرن 19 تصفية رواد المقاومة الوطنية وقطع رؤوسهم، حوليات جامعة قلمة، للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 24، جوان 2014م.
69. سعيداني لخضر، الوثائق التاريخية ودورها في كتابة التاريخ الولاية الرابعة نموذجا دراسة في مصلحة الجيش البري "فانسان"، جامعة ابن خلدون قصر الشلالة، مجلة القرطاس، عدد 10، نوفمبر 2018م.

70. شافو رضوان، شهادات حية لمظاهر وأساليب التعذيب بمنطقة ورقلة خلال الثورة التحريرية، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، عدد 03، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة الأخضر، الوادي.

71. صحراوي عبدالقادر، مؤتمر الصومام 1956م، من خلال شهادات بعض قادة الثورة الرئيسيين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس.

72. عسال نور الدين، الكنيسة الكاثوليكية الفرنسية والتعذيب إبان الثورة الجزائرية 1954م-1962م، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، المجلد 3، العدد 6، جامعة سيدي بلعباس، ديسمبر 2017م.

73. عسال نور الدين، المجتمع الدولي والتعذيب أثناء الثورة التحريرية، العبر للدراسات التاريخية والأثرية، المجلد 1، عدد 2، جامعة جيلالي ليايس، سبتمبر 2018م.

74. فارس إبراهيم، الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي من عام (1954م-1962م)، مجلة كلية الآداب، العدد 98.

75. فكاير عبد القادر، الجزائريون في السجون والمعتقلات والمحتشدات ومراكز التعذيب أثناء الثورة التحريرية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، العدد 09، جامعة مليانة، 01 جوان 2018م.

76. ماجن عبد القادر، السجون والمعتقلات ومراكز التعذيب وضحاياها مجلة أول نوفمبر، عدد 93-94، ماي-جوان، 1988م.

77. محمد العربي ولد خليفة، فرنسا تعذب في الجزائر، مجلة المصادر، عدد 05، 2001م.

78. محمدي محمد، المنظمات الإنسانية الوطنية والدولية وجهودها في تحصيل الدعم الدولي لفائدة اللاجئيين الجزائريين إبان الثورة التحريرية (1954م-1962م)، الهلال الأحمر الجزائري، واللجنة الدولية للصليب الأحمر نموذجاً، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، المجلد 4، العدد 7، جامعة المسيلة، قسم التاريخ.

79. مديني بشير، شهادات وقراءات حول السجون والمعتقلات خلال فترة الاحتلال، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مجلد 05، عدد 11، سبتمبر 2017م.

80. مزارة عيسى، البيئة الاجتماعية وانعكاساتها على مسيرة الشهيد زيان عاشور إبان الثورة التحريرية، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 4.

81. يحي محمد، سياسة التعذيب الاستعماري إبان الثورة التحريرية وتداعياتها المعاصرة، مجلة المصادر، الجزائر، العدد 13، 2006م.

### الأطروحات والرسائل الجامعية:

### رسائل الدكتوراه:

1. بن زروال جمعة، الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011م-2012م.

2. بن شرقي حليبي، مخطط شال العسكري ورد فعل الثورة الجزائرية 1959م-1960م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر 2، 2014م-2015م.

3. تيتة ليلي، تطور الرأي العام إزاء الثورة التحريرية (1954م-1962م)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012م-2013م.

4. زبير رشيد، جرائم الاستعمار الفرنسي خلال الثورة التحريرية وموقف المثقفين الفرنسيين منها، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، قسم التاريخ.
5. سهام بن غليمة، الحرب النفسية في الثورة التحريرية الجزائرية ما بين (1954م، 1958م) بين التخطيط الاستعماري الفرنسي وردود الفعل الجزائرية، مذكرة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، 2016م-2017م.
6. شتوان نظيرة، الثورة التحريرية (1954م-1962م) الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، (2007م-2008م).
7. شريك مصطفى، نظام السجون في الجزائر، نظرة على عملية التأهيل كما خبرها السجناء، أطروحة الدكتوراه تخصص علم الاجتماع الانحراف والجريمة، جامعة عنابة، 2010م-2011م.
8. عائشة حسيني، الثورة بالمنطقة الأولى من الولاية الرابعة (1954-1958م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، جامعة الجزائر، (2002م-2001م).
9. عبدالقادر البقيرات، جرائم ضد الإنسانية، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في القانون الدولي، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 2004م-2005م.
10. عيادة علي، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة التحريرية (1954م-1962م) أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، الحلقة الثالثة، نظام LMD، تاريخ الحركة الوطنية والثورة التحريرية (2017م-2018م)، جامعة الجيلالي الياصب سيدي بلعباس.
11. الونيسي إبراهيم، التجربة الديمقراطية في الوطن العربي، الجزائر نموذجا رسالة دكتوراه، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2003م-2004م).

## رسائل ماجستير :

1. احمد بلخير، الثورة التحريرية في المنطقة الرابعة للولاية الخامسة 1956م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تاريخ الحركة الوطنية جامعة أبي بكر بلقايد كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2015-2016م.
2. بلقاسم صحراوي، معتقل قصر الطير، 1956م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة باتنة، الجزائر، 2005م-2006م
3. بن جابو احمد، دور سي احمد بوقرة في الثورة الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الثورة الجزائرية، 1954م-1962م كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، 2000م-2001م.
4. بناجي كشير، القورصو جارية، سركاجي (بربروس)، دراسة نموذجيه لسجن استعماري اعتمادا على سجلات الإيداع 1954م-1962م، مذكره لنيل شهادة ماجستير، في التاريخ الحديث والمعاصر، الجزائر، قسم التاريخ، 2002م-2003م
5. بوحوم أحمد، التنظيم السياسي والعسكري بالولاية الرابعة التاريخية (1956م-1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر (2004م-2005م).
6. سريج محمد، البعد المغاربي مع الثورة الجزائرية من خلال جريدتي "المجاهد" الجزائري و"الصباح" التونسية 1956م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2009م-2010م.
7. طاس إبراهيم، السياسة الفرنسية في الجزائر وانعكاساتها على الثورة 1956م-1958م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.
8. طوماش مصطفى، التعذيب خلال الثورة مذكرة ماجستير جامعة الجزائر معهد التاريخ 1993م-1994م.

9. عاشور محفوظ، دور اللجنة الدولية للصليب الأحمر والهلال الأحمر الجزائري أثناء الثورة الجزائرية 1954م-1962م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص المقاومة الوطنية والثورة، جامعة الجزائر، 2008م-2009م.
10. عالم مليكة، دور الجيلالي بونعامة المدعو "سي محمد" في الثورة (1954م-1961م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، قسم التاريخ، الجزائر، (2003م-2004م).
11. كريمي ياسمين، المعتقلون والأسرى أثناء الثورة التحريرية 1954م-1962م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ معاصر، جامعة الجزائر2، 2016م/2017م.
12. محمد ودوع، مواقف ليبيا من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الثورة، 2000م-2001م.
13. منغور أحمد، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954م-1962م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، تاريخ الحركة الوطنية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

### مذكرات الماستر:

- 1- حميدان أسماء، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012م-2013م.
- 2- ليلي زوايمية، التنظيم والتأطير الجماهيري للثورة التحريرية الجزائرية (1955م-1962م)، الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تاريخ عام، جامعة 08 ماي 1945م، تاريخ، 2017م-2018م.

## المعاجم والموسوعات:

12. آمنة أبوحجر، المعجم الجغرافي (أول معجم شامل بكل المصطلحات الجغرافية المتداولة في العالم وتعريفها)، ط1، دار أسامة، عمان 2009م.

13. جاك مورال، رزنامة جرائم فرنسا في عالم ما وراء البحار مر: جمال عمار تر: عماد ايوب ط1 المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية العتبة العباسية المقدسة 2017م

14. عبد المالك مرتاض، دليل مصطلحات الثورة الجزائرية (1954م - 1962م)، دار الكتاب العربي، منشورات المركز الوطني، الجزائر، 2010م.

15. عبد كريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ط1، دار مداد يونيفرسيتي برأس قسنطينة (الجزائر)، ج 1، 2015م.

16. منتدى باحثي شمال إفريقيا (مشروع الشهادة والتوثيق التاريخي)، تح: عن التعذيب في الجزائر، معهد الهقار، جنيف 2013م.

## - الملتقيات:

17. بلقاسم سلاطينة وآخرون، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة الملتقى الدولي الثاني، تحت شعار التوثيق واليات الملاحقة يومي 16- 17 نوفمبر 2011م.

## المواقع الالكترونية:

1. <http://dz.toponavi.com>
2. <https://alarab.co.uk>
3. <https://www.djazairess.com>
4. <https://www.djazairess.com/elmassa/26141>.





# فہرس الموضوعات

## فهرس المحتوى

تشكرات.....	09
إهداء.....	09
قائمة المختصرات.....	13
مقدمة.....	14
أ-خ.....	17

### الفصل التمهيدي

#### لمحة عن الولاية الرابعة التاريخية 1955م-1961م

أ-الناحية الجغرافية.....	09
أ-1- الموقع الجغرافي للولاية الرابعة التاريخية.....	09
أ-1-1- التضاريس.....	13
أ-1-2- المرتفعات.....	14
أ-1-3- الأودية.....	17
ب- الناحية السياسية.....	20
ب-1- التنظيم الصحي.....	28
ج- الناحية العسكرية.....	32
ج-1- تنظيم وحدات جيش التحرير الوطني.....	32
ج-2- الرتب العسكرية لجيش التحرير الوطني.....	34
ج-3- التدريب والتسليح العسكري.....	35

#### I- الممارسات القمعية في الولاية الرابعة من 1955م-1961م

أ- التعذيب.....	40
أ-1- أنواعه وأشكاله.....	46
أ-1-1- التعذيب الجسدي وأشكاله.....	46

- 47..... 1-التعذيب بالكهرباء
- 50..... 2-التعذيب بالماء
- 50..... 2-1- إدخال الماء إلى البطن
- 51..... 2-2- الغطس في البحر وحوض الحمام
- 51..... 3- التعذيب بالنار
- 51..... 3-1- البنزين وأعواد الثقاب
- 52..... 3-2- السيجارة
- 54..... 3-3- التعذيب بالتشويه الجسدي
- 54..... 4- التعذيب بأخذ الدم
- 54..... 5- التعذيب بالحبل
- 55..... 5-1- التعليق معكوسا
- 55..... 5-2- بالكيس
- 55..... 5-3- الربط على الأرض
- 55..... 5-4- الخنق من الرقبة
- 56..... 6- التعذيب بالزنزانات الانفرادية
- 57..... 7- التعذيب بالحديد والزجاج
- 58..... 8- أشكال أخرى للتعذيب
- 59..... أ-2- التعذيب النفسي
- 62..... 1- التمثيل بالجثث
- 62..... 2- الاغتصاب
- 64..... ب: مراكز القمع الخاصة بالولاية الرابعة 1955م-1961م
- 64..... ب-1- السجون

ب1-1- نماذج عن السجون والمعتقلات والمحتشدات والثكنات العسكرية بالولاية الرابعة من

- 67..... 1955م إلى 1961م
- 67..... أولاً: سجن سركا جي (بربروس)
- 69..... ثانياً: سجن البرواقية
- 69..... ثالثاً: سجن الحراش
- 70..... ب-2- المعتقلات
- 71..... أولاً: معتقل "Lodi"
- 72..... ثانياً: معتقل قصر (هولندن)
- 72..... ثالثاً: معتقل (حوش شنو)
- 72..... رابعاً: معتقل موران
- 73..... خامساً: معتقل عين الصفا (الجحيم السري)
- 74..... سادساً: معتقل الدويرة
- 74..... ب-3- المحتشدات
- 75..... أولاً: محتشد "بول كازيل Paul gazelles"
- 75..... ثانياً: محتشد مطماطة
- 76..... ثالثاً: محتشد الجبابرة والمرجة
- 76..... ب-4- الثكنات العسكرية
- 76..... ب-4-1- المدارس والتي من أهمها
- 76..... أولاً: مركز الدمشية
- 77..... ثانياً: مركز ساروي
- 77..... ثالثاً: المزارع
- 78..... رابعاً: الفيلات

- ج - الأجهزة القائمة على التعذيب في الولاية الرابعة 1955م-1961م ..... 79
- ج-1-جهاز الشرطة ..... 79
- ج-2-الجندرمية (Gendarmerie) ..... 80
- ج-3- وحدات الجيش الفرنسي والفرقة المتنقلة للشرطة الريفية ..... 81
- ج-4- المكتب الثاني والخامس ..... 82
- ج-5- الفرق الإدارية الخاصة (S.A.S) ..... 83
- ج-6- فرق الحركى والقومية ..... 84
- ج-6-1- حركة كوبيس ..... 84
- ج-6-2- حركة الباشا آغا بوعلام ..... 85
- ج-7- مركز الاستعلامات والعمل (C.R.A) ..... 86
- ج-8- منظمة الجيش السري O.A.S ..... 87
- ج-9- جهاز الحماية العمرانية D.P.U ..... 88

## II- ردود الأفعال المختلفة من جرائم فرنسا الاستعمارية من 1955م-1961م

- أ- ردود الأفعال الجزائرية ..... 92
- أ/1- أهم المعارك والعمليات العسكرية في الولاية الرابعة ..... 94
- أ-2- إضراب 19 ماي 1956م ..... 100
- أ-3- إضراب الثمانية أيام من 28 جانفي - 4 فيفري 1957م ..... 104
- أ-4- مظاهرات ديسمبر 1960م ..... 109
- ب/ ردود الافعال الفرنسية ..... 113
- ب/1- الحزب الشيوعي الفرنسي ..... 113
- ب-2- الديغوليون وحزبهم التجمع من أجل الجمهورية R.P.R ..... 116
- ب-3- موقف حزب الخضر Les verts ..... 118

118	ب-4- موقف الحكومة الرسمي .....
119	ب-5- موقف الكنيسة (رجال الدين).....
125	ب-6- موقف الرأي العام الفرنسي.....
127	ب-7- موقف المثقفين الفرنسيين .....
129	ج -ردود الأفعال الدولية .....
129	ج-1- ردود الأفعال الدول العربية .....
132	ج-2- موقف اللجنة الدولية للصليب الأحمر ل.د.ص.أ .....
138	خاتمة عامة .....
142	ملاحق .....
152	قائمة السبيلوغرافيا .....
162	فهرس الموضوعات .....

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ